الهجرة غير الشرعية
و
المشكلات الاجتماعية

إعداد

د . محمد أعبيد الزنتاني إبراهيم

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم – أوباري

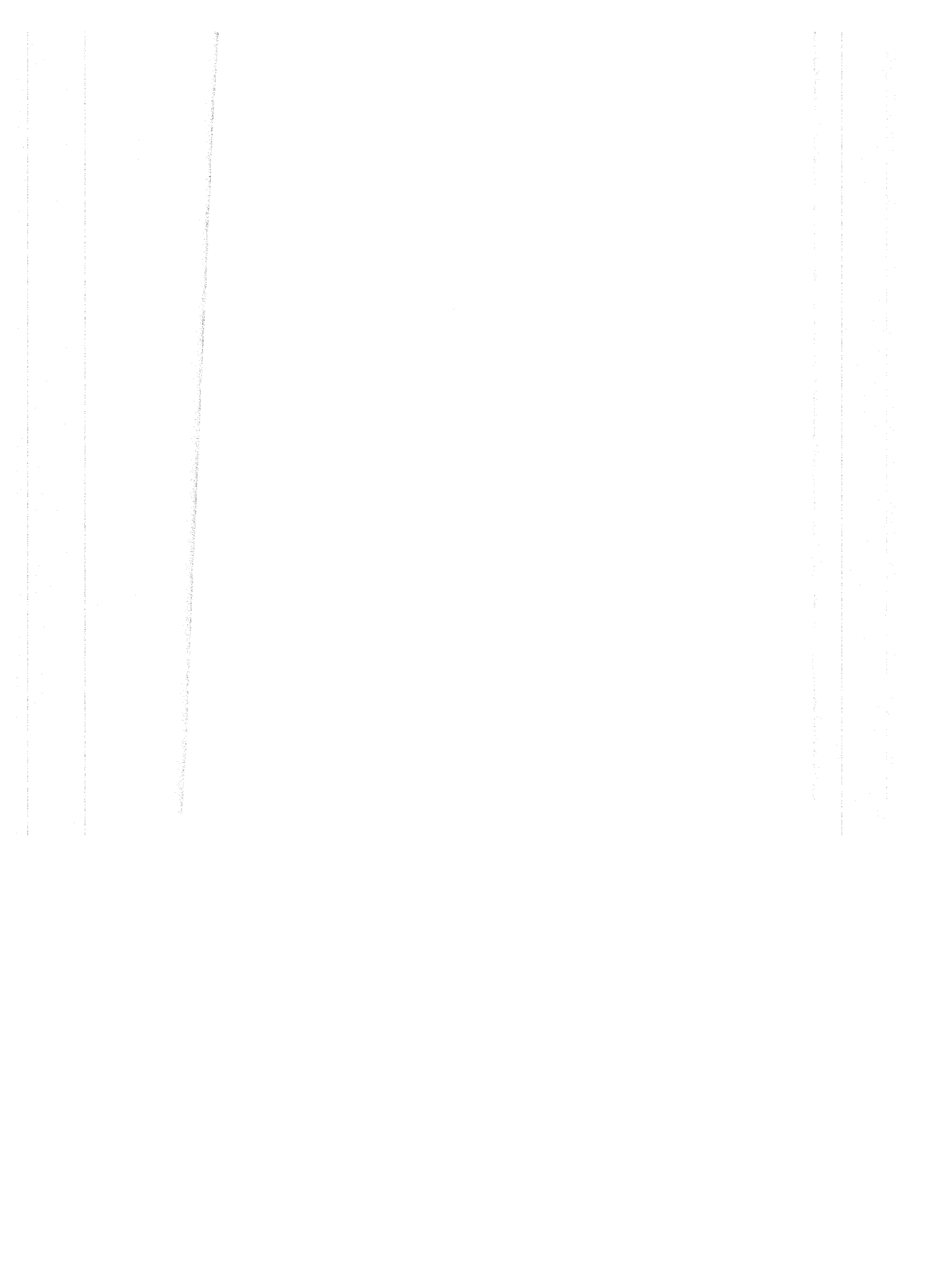
جامعة سبها

2008

الناشر

المكتب العربي الحديث

ت : 4846489 – إسكندرية



لقد أوردنا الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على الهجرة الشرعية، وهذه الآيات من 1 – 4 ثم تلي هذه الآيات من 5 – 9 التي تحث على العمل، ثم جاءت الآيات الكريمة التي تحض على حسن المعاملة الأسرية من رقم 15 – 21 ثم جاءت الآية الكريمة التي تحرم الخمر رقم 22 ثم الأحاديث النبوية المطهرة التي تحث على الزواج الشرعي وإقامة دعائم الأسرة القوية.



بسم الله الرحمن الرحيم

ما تستهل به من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

1. "إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم" البقرة: 216.
2. :والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً" الحج: 58.
3. "قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها" النساء: 96.
4. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً أو سعة" النساء : 155.
5. "ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" البقرة: 62.
6. "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار" البقرة: 25.
7. "ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً" النساء: 115.
8. "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" التوبة: 106.
9. "فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً" مريم: 110.
10. "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله عليكم رقيباً" النساء: 1.

11. "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيراً" الإسراء: 31.

12. "من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون" الروم: 20.

13. "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" البقرة: 228.

14. "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعضلا وبما أنفقوا من أموالهم" النساء: 34.

15. "وعاشروهن بالمعروف" النساء: 19.

16. "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب الجنب" النساء: 35.

17. "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" الكهف: 45.

18. "رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء" آل عمران 38.

19. "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" الفرقان: 47.

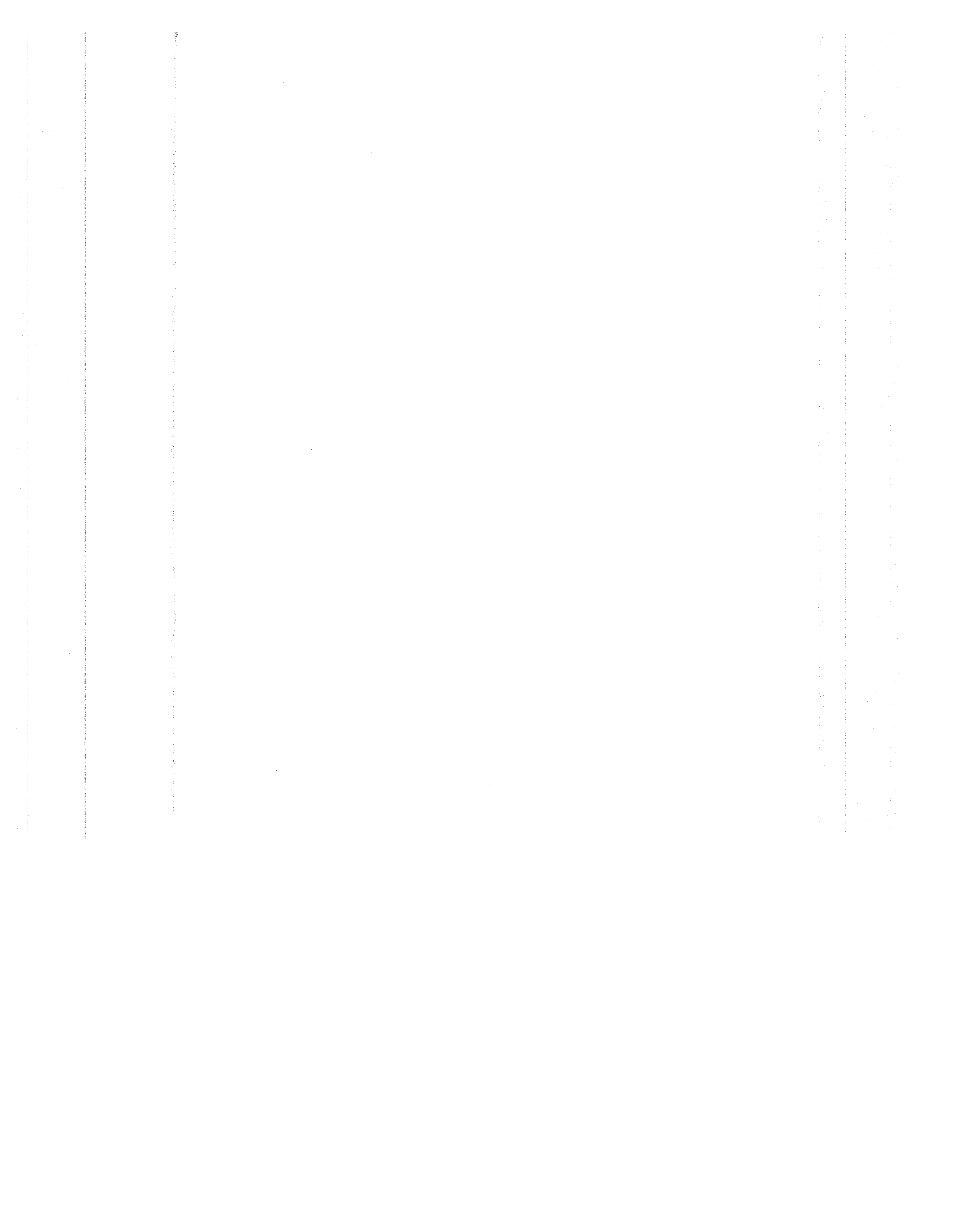
20. "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين" المؤمنين: 56.

21. "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً" الإسراء: 23.

22. "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون" المائدة: 92 ، 95.

ما نتأسى به من السنة النبوية المطهرة:

- "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه البخاري ومسلم.
- "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" رواه الترمذي.
- "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" رواه أبو داود وابن ماجة.
- "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" رواه مسلم.
- "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله" رواه ابن ماجة.
- "خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم نسائي" رواه البخاري.
- "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" رواه البخاري.



إهداء

يسعدني أعظم سعادة أن أهدي عصارة فكري إلى أغلى وأعز وأقرب الناس إلى قلبي وعقلي وروحي ووجداني وهم الوالدين والإخوة الأعزاء، وخاصة الغالية **فاطمة عبيد الزنتاني**، وزوجتي المصون، وأبنائي الأعزاء، وأساتذتي الأفاضل، وأخص بالذكر منهم المغفور له الأستاذ الدكتور/ **أبو بكر يوسف شلابي**.

المؤلف



المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعلمون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وبعد ....

فمنذ بدا الإنسان حياته على الأرض وهو يحاول قدر استطاعته أن يعيش آمناً مطمئناً لا يروعه شيء ولا يحول بينه وبين ما يسعى إليه من رغد وسعادة حائل ما، لذلك كانت محاولات الفلاسفة والعلماء على اختلاف تخصصاتهم تتزايد كلما تضاعف عدده وتكاثر أفراده وتعقدت وتنوعت مشكلاته، فعكفوا في صومعة التعاليم والقيم والمبادئ التي تكفل للمجتمع الإنساني كل ما يحفظ عليه آدميته وكرامته وعزته واستقراره وتقدمه وازدهاره.

من أجل ذلك انبثقت فكرة هذا الكتاب الذي أشرف بأن أضعه بين يدي القارئ العربي والإفريقي الكريم، والذي يشتمل على **تسع فصول**:

الفصل الأول يتناول طبيعة المشكلات الاجتماعية من وجهة نظر علماء الاجتماع ومظاهرها وسبل الوقاية منها كالتفكك الأسري على اعتبار أن معظم المشكلات الاجتماعية ترجع إلي المشكلات التي تعاني منها الأسرة.

أما الفصل الثاني فيتعرض إلى مشكلة جناح الأحداث وانحراف الشباب ومظاهرها والعوامل التي تؤدي إلى انحراف الفرد عن جادة الصواب وسبل علاجها. ونظراً لخطورة تعاطي المخدرات جاء الفصل الثالث ليستعرض هذه المشكلة محاولاً الوقوف على أسبابها والأضرار الناجمة عنها وطرق علاجها، حيث يمر المتعاطي بمراحل.

كما لم يفت الباحث أن يشير في هذا الفصل إلى موقف الإسلام من هذه المشكلة.

ثم عرض الفصل الرابع مشكلة البطالة باعتبارها مشكلة العصر وأسبابها وكيفية التغلب عليها مادياً ومعنويا وموقف الإسلام منها.

أما الفصل الخامس وما بعده من فصول قد اعتمد على دراسة قد اجراها الباحث للحصول على درجة الماجستير والتي اجيزت عام 2005/2004 جامعة الفاتح بالجماهيرية العظمى – ليبيا وعنوانها الهجرة الإفريقية الوافدة إلى جنوب ليبيا "دراسة مقارنة للمقيمين في منطقة اوباري" على دراسة ميدانية عن مشكلة الهجرة غير الشرعية على اعتبار أن العالم اليوم يعاني منها ومن نتائجها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فاستهل الباحث هذه الدراسة باستعراض الدراسات السابقة ثم جاء الفصل السادس تناول الإطار النظري لهذه الدراسة وشمل مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والنظريات والمفاهيم المستخدمة فيها، كما احتوى هذا الفصل على تعريف أنواع الهجرة وتفسيرها مشيراً إلى الأبعاد الأمنية والاجتماعية لها.

أما الفصل السابع فقد حوى الدراسة الاستطلاعية ونبذة تاريخية عن بداية النظرية السكانية ثم النظرية المفسرة للهجرة الدولية.

هذا وقد وقف الفصل الثامن على الهجرة العربية الإفريقية وكذلك الهجرة الدولية الوافدة إلى الوطن العربي وأنواع الهجرة الإفريقية منها وإليها ودور الواحات الليبية في ربط الشمال بالجنوب الإفريقي ثم ختم هذا الفصل بفضل ثورة الفاتح في تقوية الروابط الإفريقية العربية.

ثم ختمت هذه الدراسة في فصلها التاسع بأهم النتائج التي أسفرت عنها من خلال تحليل البيانات الواردة في هذه الدراسة.

والله المستعان

المؤلف

المؤلف في سطور:

الاسم: محمد أعبيد الزنتاني إبراهيم.

تاريخ الميلاد: 1966 – أوباري – ليبيا.

المؤهلات العلمية:

1. دبلوم معلمين خاص – قسم الاجتماعيات.
2. ليسانس آداب وتربية – قسم علم الاجتماع – جامعة سبها – كلية الآداب والعلوم – أوباري.
3. دبلوم دراسات عليا – قسم علم الاجتماع – جامعة الفاتح.
4. ماجستير في علم الاجتماع.

الندوات والمؤتمرات:

اشترك في العديد من الندوات والمؤتمرات من أهمها:

1. ندوة عن البيئة.
2. ندوة عن التغير الاجتماعي وعلاقته بالوعي الثقافي.
3. ندوة عن مستقبل الأمة العربية.
4. ندوة عن الفضاء الإفريقي – آفاق مستقبلية.
5. ندوة عن مستقبل الشعب الفلسطيني في العودة.
6. ندوة عن دور الشباب في الاتحاد المغربي. "سلطة الشعب"
7. ندوة عن مصير الوحدة العربية في ظل الفضاءات.
8. ندوة عن دور الشعوب الإفريقية في تفعيل الاتحاد الإفريقي.
9. مؤتمر عن مقاومة التصحر.

الوظائف التي شغلها المؤلف:

- مدرس بالمرحلة الإعدادية ثم الثانوية.
- أمين تجمع أوباري المركز.
- الأمين المساعد لمؤتمر أوباري
- الأمين المساعد بالمؤتمر الشعبي لشعبة وادي الحياة.
- عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم أوباري.
- رئيس مكتب تقييم الأداء بذات الكلية.

الفصل الأول

المشكلات الاجتماعية
ومظاهر التفكك الأسري



الفصل الأول

المشكلات الاجتماعية ومظاهر التفكك الأسري

محتويات الفصل الأول:

- مقدمة.
- طبيعة المشكلات الاجتماعية.
- المشكلات الاجتماعية من وجهة نظر علماء الاجتماع.
- طبيعة التفكك الأسري.
- مظاهر التفكك الأسري.
- سبل الوقاية وعلاج التفكك الأسري.



مقدمة:

لا شك أن علم الاجتماع لا يمكن أن يدلنا على تفعيل السياسة وما ينبغي أن تكون عليه خطط النسل والهجرة ولكنه يستطيع أن يدلنا على النتائج التي تترتب على الأخذ بسياسة معينة، أي أنه يبصرنا وينير الطريق أمامنا، وعلى ذلك نستطيع أن نحصر المشاكل Problems التي يواجهها علم الاجتماع فيما يلي:

1. **مشكلة علمية:** تتصل بموضوع العلم نفسه كالمشاكل المتعلقة بشأن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد وطريقة معالجتها على أساس المنهج العلمي.
2. **مشكلة اجتماعية:** وهي التي قد تظهر في مجتمع بعينه وفي وقت معين نتيجة لظروف معينة. وأحياناً يتطلب الأمر من علماء الاجتماع المحليين دراستها والوقوف على أسبابها ونتائجها.
3. **مشكلة مجتمعية:** وهي التي قد تظهر في مجتمع بعينه في وقت معين بغض النظر عن المكان كالمشاكل المتعلقة بالأسرة والزواج والطلاق والضبط الاجتماعي والقيم والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد وغيرها من الأمور التي تتصل بالدعائم الأساسية للحياة الاجتماعية.
4. **مشكلة علاجية:** وهي التي تتصل بانحراف معين في ناحية معينة من العلاقات الاجتماعية وتتطلب إصلاحاً تقوم به هيئات متخصصة وذلك لا ينفي دور علماء الاجتماع في كشف النقاب عنها، وأسبابها ومن هنا ينبغي على علماء الاجتماع البحث عن وسائل **موضوعية** لقياس الظواهر الاجتماعية، ثم يتم تصميم وسائل أخرى لفحص المواقف العملية لاكتشاف العلل ومعالجتها كاكتشاف اختلال التوافق والتكيف ومن الممكن أن يستعين عالم الاجتماع بالأخصائي الاجتماعي وبالخبراء في العلاقات

والإدارات العامة والأطباء أو بعلماء النفس من أجل علاج المشكلة من جميع جوانبها الاجتماعية والنفسية[1].

طبيعة المشكلة الاجتماعية:

لا شك أن الإنسان منذ نعومة أظافره يعتمد على غيره من الناحية الفيزيائية والاقتصادية فيعتمد الطفل أول ما يعتمد على الأسرة لنمو شخصيته[2] وليضمن إشباع حاجاته المادية والمعنوية المتعددة، فالإنسان يعيش في جماعات بشرية تقوم على التفاعل المنظم والعمل على تحقيق الأهداف المشتركة وحين ذاك ينظر أعضاء الجماعة إلى أنفسهم على أنهم وحدة اجتماعية يشعر الفرد فيها بالأمن والأمان، فيمتثل للمعايير الاجتماعية السائدة والمتعارف عليها في تلك الجماعة، إلا أنه قد تخلق بعض المشاكل الاجتماعية تلك التي تثير خلافات كثيرة بين علماء الاجتماع في الوقت الحاضر من حيث اعتبارها ضمن موضوعات علم الاجتماع، ومن حيث المنهج الذي يستخدم في دراستها وكذا تعريفها وبيان حدودها وتحليلها وارتباطها بالبناء الاجتماعي حيث يشير كيلينارد Cliniard أن أغلب الناس يعتقدون أن المشاكل الاجتماعية لا يمكن دراستها بطريقة علمية

وذلك نتيجة لعدم إمكان تطبيق المنهج العلمي الذي يطبق في العلوم الطبيعية[3]، وذلك لأن السلوك[1] الإنساني ليس هو الميدان الصحيح لتطبيق

---

(1) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، صـ 13، 14.

(2) الشخصية Personality إنها التنظيم الفريد للأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات التي نظمها الفرد في شكل أدوار ومراكز يستغلها في تفاعله مع الغير ومع نفسه: سعد جلال، المرجع في علم النفس، دار المعارف، الإسكندرية، 1971 صـ 516.

(3) Clinard, M.B., Sociology of Deviant behaviour, New York, 1961.

المنهج العلمي، ويحصرون العلم في العلوم الطبيعية كالأحياء والكيمياء وغير ذلك من العلوم الطبيعية بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فنكروا صبغة العلم على العلوم الاجتماعية والسلوكية كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الإنسان "الانثربولوجيا" وغيرها من العلوم الإنسانية التي يقع على كاهلها مشاكل السلوك Behaviour الانحرافي.

إلا أن جورج لندبرج George Lundberg قد لخص الاتجاه العلمي في ميدان المشاكل الاجتماعية على النحو التالي:

1. دراسة السلوك الانحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه هذا الانحراف وكذلك تقدير درجة افتقار المنحرف إلى الحساسية بنسبة للقواعد والمعايير والقيم المتبعة في المجتمع.
2. تحديد القواعد والمعايير والقيم والأعراف التي يقاس على أساسها السلوك الانحرافي، ذلك أن خروج الفرد عن هذه القيم والأعراف يعتبر انحرافاً.
3. تقدير الدرجة التي يمتثل فيها المجتمع للقواعد التي سوف تتخذ مقياساً، بمعنى إلى أي مدي يمتثل المجتمع لهذه المعايير.
4. النظر إلى المنحرف على أن انحرافه عن قاعدة من قواعد السلوك في المجتمع لا يصحبه انحراف آخر في السلوك[2]، ومن هنا نستطيع القول أنه يستخدم هذه الخطوات سالفة الذكر حتى يصل إلى وصف سليم وصحيح للمشاكل الاجتماعية، زد على ذلك أن هذه الخطوات فيها قاعدة

p.p. 24 – 27.

(1) السلوك Behaviour نشاط الشخص الذي يمكن ملاحظته خارجياً وقد يطلق البعض على السلوك الداخلي الضمني المستتر كالتفكير أو التخيل أو التصور أو الإدراك أو الانفعال: مجمع اللغة العربية، معجم المصطلحات الطبية، جـ1، القاهرة، 1985، صـ 79.

(2) Lundberg. Larson & Schrag, Sociology, N Y 1985, p. 351

تطبيقية يهتدي بها الباحث أثناء جهوده الواقعية من أجل حماية المجتمع والوصول إلى علاج ناجح للسلوك المنحرف.

المشاكل الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع:

من المعلوم أن النظرة إلى المشاكل الاجتماعية تختلف باختلاف الباحثين، فالرجل العادي ينظر إليها على اعتبار أن سببها واحد فقط، ويرجع ذلك إلى أن وعيه بالمشاكل يتخذ اتجاهاً محدداً يغلب عليه الشعور بمشكلة معينة يعانيها هو نفسه أو يكون شديد الصلة بها بطريقة أو بأخرى، أما البيولوجي قليل الخبرة قد يرى أن الذين يعانون المشكلة الاجتماعية ربما كانوا ضحية للعوامل الوراثية التي قد ينتج عنها إجبارهم على ضبط النسل حتى لا يخرج من ذريتهم نسل ضعيف لا يستطيع تحمل أعباء الحياة فيزيد المشكلة الاجتماعية حجماً وتفاقماً. والجغرافي قد يرى أن المناخ ربما كان السبب في المشاكل كالفقر أو العوز أو انتشار الأمراض أو الأوبئة ومن ثم تزداد أيضاً المشاكل الاجتماعية المترتبة عن الفقر كالجريمة والبغاء. وعالم الاجتماع الماهر يأخذ بتعدد العوامل بمعنى أنه يرجع أسباب المشكلة الاجتماعية إلى عدة عوامل أو أسباب ولا يقتصر في دراسته على عامل بعينه أو سبب واحد، ومعروف أن العوامل نسبية بمعنى أنها متفاوتة وديناميكية، ومن هذه الزاوية يرسم علماء الاجتماع عدة إطارات من المفاهيم بغرض ترتيب وحصر المادة التي يقوم على أساسها بحث المشكلة الاجتماعية، هذا وقد اتفق علماء الاجتماع مع غيرهم من العلماء على أن كثيراً من المشاكل الاجتماعية تنبثق من المعدلات المختلفة للتغير الاجتماعي أو الثقافي، كما أن بعض المشاكل تنتج من نقل الثقافة في أن تواجه بحزم اندفاعات أو الرغبات الجامحة في الفرد[1].

---

(1) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية

وجدير بالذكر أن يشير الباحث إلى واحدة نم المشكلات الاجتماعية وهي:

طبيعة التفكك الأسري:

يشير مصطلح التفكك أو التصدع الأسري إلى ضعف أو وهن[1] أو سوء **توافق**[2] أو انحلال تصاب به الروابط الأسرية، ولا يقتصر ضعف هذه الروابط ما قد يصيب العلاقة بين الرجل وزوجته، بل قد يشمل علاقات الوالدين بأبنائهما ذلك لأن شكل الخلاف وعوامله وأسبابه ونتائجه تختلف من حالة إلى أخرى، ذلك لأن الخلاف بين الرجل والمرأة قد يكون راجعاً إلى طبيعة العلاقات الشخصية التي تربطهما وما يترتب على ذلك من نفور أو تباعد أو ما يسمى بالطلاق العاطفي ثم يزداد إلى الدرجة التي تؤدي إلى الهجر أو الانفصال أو الطلاق، وهناك عدة عوامل ثقافية قد تكون كامنة وراء كل اختلاف إلا أن ظهورها عند وقوع الخلاف بين الزوجين ينذر بانحلال الزواج كليةً، أما إذا كان الخلاف قائماً بين الأبناء ووالديهم فإن الموقف يختلف، لأنه مهما زاد الخلاف فلن يؤدي إلى انحلال الأسرة ولا سيما إذا ظل الزوجين من حيث موقفهما متعاونين ومتكاتفين أو متساندين وذلك لأن أكثر الخلاف بين أعضاء الأسرة الواحدة يعكس نوعاً من الصراع[3] الاجتماعي والثقافي وخاصة إذا كانت من

، الإسكندرية ، ب ، ت ، صـــ 15.

(1) وهن Debility: ضعف البدن أو جزء منه، خاصة ضعف الحيوية في أداء وظيفـــة مهمة من وظائفه: حسن شحاتة وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانيـــة، القـــاهرة، 2003، صـــ339.

(2) التوافق Adjustment: هو عملية ديناميكية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعيـــة والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد والبيئة؛ حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتاب، القاهرة، 1977، صـــ29.

(3) الصراع Conflict: يقصد به تضارب الأهداف مما يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين. وفي مجال علم النفس نجد أن هذا المصطلح متـــداول بـــين علماء النفس حينما يكون هناك أيضاً قوتان عظيمتان لدى الإنسان تحركان ســـلوكه

النمط السريع أو الكثيف.

إن الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تنشأ في هذه الحالة بين الأبناء ووالديهم تخلق نوعاً من التوتر[1] داخل الأسرة، ولكنه لا يؤدي غالباً إلى تصدع أسرة بالكامل وبالتالي فإن الاهتمام بدراسة التفكك الأسري ينبغي أن ينصب على العلاقة بين الزوجين التي إذا أصابها التصدع كان ذلك نذير بانحلال الأسرة تماماً. ومن أجل ذلك وعلى اعتبار أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع فإن التفكك الأسري يعتبر نوعاً من التفكك الاجتماعي الذي له أعراضه ومظاهره الواضحة والبينة.

مظاهر التفكك الأسري:

1. قد يؤدي عدم إنجاب الأطفال إلى احتمالات عديدة ينتج عنها فصم عري المحبة والمودة والسكينة وفك الرابطة المقدسة التي تربط بين الزوجين. مع أن وجود أطفال لا يمنع هذا الانفصال ولكن ربما يقلله فالمرأة في كثير من المجتمعات تعتقد أن إنجاب الأطفال يعتبر وقاية تمنع من تحلل الأسرة، ولذلك تحرص المرأة على الإنجاب بكثرة حتى لو أدى هذا الإنجاب الكثير إلى ارتباك ميزانية الأسرة أو يشكل ضغوط تقع على كاهلها.
2. من المعلوم أن لكل من الرجل والمرأة دوره الذي يقوم به داخل محيط

كل قوة على النقيض من الأخرى: يحيى حسن درويش، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1998، صـ33.

(1) التوتر Tension: وهو شعور ذاتي بعدم الراحة والاضطراب والتململ وعدم الرضا والحيرة وعدم القدرة على التركيز وعدم الاستقرار والارتجاف وسرعة الحركات والصداع. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1977م، صـ156

السرة فإذا حدث خلل لهذا الدور سواء كان دور الرجل أو المرأة وخاصة في مجال التوقعات حيث يتوقع كل من الزوجين من الآخر أن يقوم بدوره على أكمل وجه. ومن بين العوامل التي تؤدي إلى هذا الاختلال، الهجر أو الوفاة أو الطلاق.

3. تنحل رابطة الزوجية أو تفكك الأسرة بسبب استقلال المرأة الاقتصادي وخاصة في عصرنا الحالي بعد أن خرجت المرأة للعمل أو بسبب فتور الحب والمودة أو عدم وجود قوانين مرنة، ولكن استقلال المرأة الاقتصادي يصبح تدريجياً في كثير من المجتمعات أمراً عادياً يقبله الرجال إلا أن معدلات التفكك الأسري بسبب التعاسة الزوجية تزداد.
4. قد تظل الأسرة متماسكة من الناحية الشكلية على الرغم من وجود مظاهر عدم التناغم أو الانسجام أو التكيف وعلى الرغم من إشباع الدوافع الجنسية والعاطفية خارج نطاق الأسرة كما هو الحال في بعض المجتمعات الغربية.
5. يتوقف قدر كبير من احتمال تفكك الأسرة على مدى جود التسامح بين أفرادها وذلك لأن الزوجين قبل الزواج والإقدام عليه لديهم أفكار كونت لديهم اتجاهات وميول ورغبات ولهم خبرة كبيرة نتيجة تجارب عديدة في الحياة، لذلك يتوقع الناس أن تنطوي الأسرة على أنواع متعددة من الصراع والإحباط[1] والتوتر، ولكن التسامح يلعب دوراً هاماً عند الزوجين أو عند أحدهما بشرط أن يمارس بطريقة واعية بحيث لا يكون

---

(1) إحباط Frustration: الحيلولة دون الفرد وتحقيق رغباته المادية أو المعنوية سواء كان لهذه الرغبة ما يبررها أولاً: ويصاحب ذلك ضرب من الحسرة وخيبة الأمل؛ يحيى حسن درويش، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1998، صـ64.

هو نفسه سبباً في التفكك الأسري، ذلك لأن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده.

6. تأخذ بعض المجتمعات في عصرنا الحالي بفكرة المساواة بين الرجل والمرأة خاصة فيما يتعلق بتربية الأبناء وإصدار القرارات، والسبب في ذلك خروج المرأة للعمل وإقبالها على التعليم والاعتراف التدريجي بالحقوق القانونية المساوية لحقوق الرجل، ولكن اندفاع المرأة المتسرع نحو الاستمساك بحقها وممارستها لتلك الحقوق بشيء من التحدي، يؤدي في كثير من الأوقات إلى رد فعل عند الرجل يأخذ شكل الإصرار على قبول الاتجاهات الذكورية في مواجهة المشاكل وتأكيد سيادة الرجل التي لا تزال قوية في ثقافتنا العربية والإسلامية. ولا شك أن زيادة التركيز على الأدوار المتساوية بين الزوجين يؤدي إلى تصدع الأسرة.

7. يبدأ التفكك الأسري إذا توقف التفاعل بين الزوجين وخاصة في المسائل التي تقتضي من كل منهما التنازل، فالرجل على سبيل المثال يتحمل مسئولية الأسرة من الناحية الاقتصادية في مقابل أن تعترف الزوجة بسلطة الرجل أو إن صح التعبير تعترف بالقوامة في المسائل ذات الأهمية البالغة مثل ميزانية الأسرة والقواعد العامة لتربية أطفالهما وذلك لأن الخلافات التي تنشأ حول هذه الأمور تؤدي إلى إحداث فجوة تتسع بمرور الوقت ولا يمكن الخروج منها بسهولة.

8. قد ينظر البعض إلى إعطاء المرأة حقوق مساوية لحقوق الرجل على أنه نوع من التقدم والتطور وفي الوقت نفسه ينظر البعض على أنه نوعاً من التفكك الاجتماعي خاصة إذا ظل البناء الاجتماعي يتسم بنوع من التنظيم لا يتناسب مع تغيرات أدوار النساء في المجتمع.

9. كما أن مشاركة المرأة في ميزانية الأسرة أو تساويها في التعليم مع

الرجل قد يؤدي إلى أن تنظر إلى زوجها نظرة زمالة أو رفيقة لا نظرة زوج له عليها حقوق تتقبلها ولها الواجبات الملقاة على كاهله وعلى كل حال فإن المبالغة في هذا الاتجاه تؤدي إلى تصدع الأسرة أو هروب الرجل حيث يستطيع أن يمارس سيادته أو يشعر بها حتى لو من الناحية النظرية في مكان آخر غير عش الزوجية وعادة ما يكون غير شرعي .

10. المرأة تشعر وتعرف أنها كلما زاد حقها فإنها تريد أن تتعلم وتحصل على أكبر الألقاب العلمية وتحتل أرفع المناصب وفي نفس الوقت تريد أن تتزوج وتنجب أطفال وأن يكون لها بيت مستقل ولذلك تخلط بين واجبين مختلفين العمل المهني وتكوين أسرة يحتاج إلى رعاية وكلاهما يستغرق نشاط المرأة كل على حدة إذا أرادت أن تعطيه حقه من الرعاية والعناية ولذلك يكون انشغالها بالعملين مؤدياً إلى عدم اتقانها لأي منهما[1].

وتنقلنا هذه النقطة إلى سبل الوقاية والعلاج:

1. رعاية أفراد الأسرة رعاية تامة وإعدادهم ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع الإنساني.
2. التنشئة الاجتماعية لأطفالها ورعاية المسنين منهم.
3. تنظيم النشاط الجنسي وتوفير كافة السبل المشروعة لإشباعه.
4. نقل المكانة الاجتماعية من الوالدين لأبنائهم.
5. الدعم المادي والمعنوي والإعالة الاقتصادية.
6. الإشباع العاطفي والاستقرار النفسي لأعضائها.
7. التمسك بالنظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

---

(1) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب، ت، صـ 161 – 164.

8. تحديد الأدوار داخل الأسرة حيث أن الأسرة تمثل مجموعة من الأشخاص يقوم كل منهم بأدوار محددة كدور الأب والأم والابن والابنة والأخ والأخت والجد والجدة وهذه الأدوار تتحدد تباعاً لثقافة المجتمع. هذا ولا شك أنه قد تغيرت مفاهيم الدور بالنسبة للجنسين، وكذلك الأدوار المتوقعة لكل من الزوج والزوجة في معظم المجتمعات المتقدمة حيث أصبح من المتوقع أن يقوم الفرد بعدد كبير من الأدوار إلى جانب ما يقع عليه من نوعيات واقعة من المسئوليات المختلفة[1].

9. الدعامة القانونية حيث أن هناك العديد من التشريعات القانونية التي تنظم وتحدد الحقوق والواجبات لكل أفراد الأسرة في حالة استمرارها وكذلك في حالة الهجر والانفصال أو الطلاق وكذلك هناك سمات إذا وجدت داخل الأسرة أدت إلى التكامل الأسري منها على سبيل المثال ما يلي:

- النضج الانفعالي لكل من الزوجين.
- انتماء كلاً من الزوجين إلى ثقافة اجتماعية واحدة أو متماثلة أو متقاربة.
- التعاون الكامل والعميق بين الزوجين قبل الزواج وبعده.
- العاطفة المتزنة التي تحقق الارتباط العاطفي والنفسي أي المشاركة الوجدانية Sympathy.
- التقارب في السن.
- معرفة كل من الزوجين بتبعيات ومسئوليات الزواج.
- النشاط الجنسي المنسجم بين الزوجين حيث أن الأسرة تعتبر وسط

---

(1) عبد الفتاح محمد العيسوي، فلسفة الإسلام في بناء الأسرة القوية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2007، صـ30.

اجتماعي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية.

- وجود محبة وألفة ومودة واحترام متبادل بين أعضاء الأسرة.
- التمسك بمبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة وفلسفته وآدابه التي وضعها لبناء ورعاية وحماية الأسرة من التفكك أو التصدع[1].

وفوق كل ذلك ينبغي مراعاة الأمور الآتية:

1. اختيار كل من الطرفين للآخر اختياراً حراً دون أي إكراه أو إجبار.
2. تحديد العلاقات بين الأطراف تحديداً واضحاً لا غموض فيه ولا اضطراب[2].
3. تحديد حقوق وواجبات كل فرد من أفراد الأسرة، حيث أن التشريعات الإسلامية التي حددت هذه الحقوق وقننت الواجبات هي تشريعات عادلة ومنصفة وتنسجم وتتلائم مع الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها.
4. العناية بالعلاقات الإنسانية النبيلة أثناء قيام الأسرة وفيما بعد في كافة شئونها.
5. تدعيم لارابطة الزوجية بجعلها كرابطة الدم في المواريث.
6. تربية الوازع الديني والخلقي وغرسه في شعور وأحاسيس ووجدان كل من الزوج والزوجة وأنجالهما .
7. مقاومة الرواسب النفسية كالأنانية وحب الذات والتسلط وحب السيطرة حتى لا تتسرب إلى الأبناء.

---

(1) عبد الفتاح محمد العيسوي، المرجع السابق، صـــ31.

(2) المرجع السابق، صـــ 127.

8. إعطاء الأطفال حقهم عن طريق غرس العقيدة في وجدانهم ذلك لأن عاطفة الأمومة وحدها لا تكفي لرعاية الوليد وأمه. وفي مقابل حق الأبناء على الآباء من الرعاية يكون حق الآباء على الأبناء فمثلاً في الطاعة والاحترام والرفق والأدب والعطف والرحمة بهما ولا سيما في الكبر(1). قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً"(2).

واستكمالاً لسبل الوقاية والعلاج نشير إلى:

أساليب الوقاية والعلاج للمشكلات الصحية للأسرة:

1. وجود وحدات صحية متنقلة لمعالجة الأمراض المتوطنة وخاصة في المناطق الريفية.
2. تحسين الخدمات الصحية بالمستشفيات العامة والعيادات الحكومية.
3. وجود أماكن لعزل المصابين بالأمراض المعدية وذلك للحد من انتشارها.
4. زيادة برامج التوعية الصحية عن طريق كافة الوسائل التعليمية والتربوية والإعلامية تلك التي تدعو إلى العادات الصحية الحميدة وطرق التغذية الصحيحة والتي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
5. تشديد العقوبات على شارب المخدرات والمسكرات بكافة أنواعها وزيادة الوعي بأضرارها الجسدية والنفسية على الفرد والمجتمع.
6. إنشاء مراكز للفحص الطبي والنفسي والاجتماعي للراغبين في الزواج

---

(1) المرجع السابق، صـ128.

(2) سورة الإسراء – الآية رقم: 23.

لتقديم النصح والإرشاد والتوجيه المبني على نتائج البحوث العلمية.

7. إنشاء مراكز لرعاية الأمومة والطفولة في كل تجمع سكاني لتقديم الرعاية اللازمة لكل من الأم والطفل، والعمل على اكتشاف أي مرض أو مشكلة قبل أن يستفحل أمرها ويصبح من الصعب علاجها.
8. إنشاء مراكز لعلاج الأمراض التناسلية والضعف الجنسي لدى الرجل والبرود الجنسي لدى النساء.
9. إيجاد مراكز لبيع أو توزيع الألبان على الأطفال والمرضعات الفقيرات بثمن قليل أو بالمجان حسب الحالة الموجودة.

على أن تقوم هذه المراكز على أساس أن المشكلات الأسرية وما تؤدي إليه من انهيار لكيان الأسرة وما يعكسه ذلك على تفكك المجتمع حيث أن المشكلات الأسرية مشكلات مثلثية، بمعنى أنها مرتبطة بالزوج والزوجة والدولة، أي المجتمع ككل وعلى ذلك فإن الواجب يقتضي تدخل الدولة في هذه المشكلات حماية لمصالحها عن طريق فنيين متخصصين تعهد إليهم وتعطي لهم سلطة البحث والدراسة للوقوف على حقيقة الحالة والتعرف على شئون طرفي النزاع والوصول إلى أسباب المشكلات التي تعاني منها الأسرة المعاصرة والعمل معها على حل هذه المشكلات وبذلك تحميها من أسباب الانحلال وقد بدأ إنشاء هذه المراكز في معظم دول العالم وأهداف هذه المراكز عديدة ومتنوعة فعلى سبيل المثال فإن مركز التوجيه والاستشارات الأسرية يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. إعطاء المشورة إلى كل من يطلبها من الراغبين في الزواج من حيث اختبار واختيار شريك الحياة والتخطيط لحياة الأسرة في المستقبل ورعاية الأطفال.

2. العمل على فض المنازعات التي قد تنشب بين الأزواج وأفراد الأسرة بصفة عامة وتبصير المتنازعين بأخطائهم وكيف يتحاشونها والأخذ بيديهم في تكوين علاقات طيبة بين بعضهم البعض حتى يسود جو الأسرة عواطف الحب والتسامح والتواد والرحمة والسكينة والأخذ والعطاء والتضحية والفداء.

3. تقصي المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ومعرفة أسبابها والعمل على علاجها.

4. تهيئة الجو العائلي السليم الذي يكفل للأبناء نشأة اجتماعية صالحة.

5. توجيه الأسرة لمصادر الخدمات المختلفة في المجتمع للاستفادة منها في حل مشكلات الأسرة وتحقيق الاستقرار العائلي لها.

6. معاونة محاكم الأحوال الشخصية في بحث أسباب المنازعات الزوجية والعائلية واقتراح الحلول المناسبة لها.

7. القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالأسرة ونشر نتائج هذه البحوث والدراسات ثم اقتراح التوصيات الكفيلة بتدعيم أركان الأسرة.

8. نشر وتنمية الوعي الأسري بالمجتمع لتفادي المشاكل والمنازعات قبل وقوعها مع الاسترشاد في هذا الشأن بنتائج البحوث والدراسات والاستفادة من وسائل الإعلام بالرأي للمقبنين على الزواج تمهيداً لتكوين الأسرة السعيدة المترابطة.

9. رسم خطط وأساليب التعاون بين المنظمات والهيئات الأخرى التي تعمل في ميدان الخدمة الاجتماعية من أجل حماية الأسرة وعلاج مشكلاتها وصولاً إلى تحقيق نوع من التكافل بين الخدمات التي تؤدىَ للأسرة.

10 دراسة أحدث الأساليب والوسائل التي تتبعها الدول المتقدمة في حل مشكلات الأسرة وتجربة تطبيق ما يتناسب مع البيئة المحلية من هذه الوسائل.

11. الإسهام في تدريب طلاب المعاهد والكليات التي تعد الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين للعمل في ميدان الأسرة.

أهداف علاج الأسرة:

1- تحقيق فهم أفضل عند كل عضو فيها لبقية أعضاء الأسرة.
2- إيجاد فهم الوسائل للتعامل مع أعضاء الأسرة.
3- حل المشكلات المشتركة بينهم.
4- التخلص من التوتر الانفعالي الحادث في الأسرة.
5- حل الصراعات المرضية والقلق الذي يعكر صفو الحياة الأسرية.
6- تحقيق التقارب والتوافق بين أفراد الجنسين وبين الأجيال المختلفة كما بين الأجداد والأحفاد مثلاً.
7- تقوية وتحصين الأسرة ضد احتمالات حدوث اضطرابات نفسية أو اجتماعية أو هجرة أحدهم.
8- تحقيق الصحة النفسية في الأسرة كجماعة بالنسبة لأفرادها[1].

---

(1) عبد الفتاح محمد العيسوي، مرجع سابق، صـــ206-209.



الفصل الثاني

مشكلة جنوح الأحداث وانحراف الشباب



الفصل الثاني

مشكلة جنوح الأحداث وانحراف الشباب

محتويات الفصل

- مشكلة جنوح الأحداث وسبل علاجها.
- مظاهر الجنوح.
- العوامل التي قد تؤدي إلى الجنوح.
- مشكلة انحراف الشباب أسبابها وعلاجها.

يذهب الدكتور عبد الفتاح العيسوي إلى أن الإنسان يسعى إلى بناء **الحضارة**[1] الإنسانية في كل العصور واستمرارها حتى يعم الرخاء والرفاهية. ويتحقق الأمن والأمان والاستقرار، ولاشك أن الإنسان هو المحور الذي ترتكز عليه دعائم أية نهضة، فقد حباه الله تعالى بالعقل المدبر وجعله خليفة في الأرض حيث يقول الحق "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً"[2] وذلك على أسس إنسانية وأخلاقية قوامها التضامن والتعاون والأخذ والعطاء والمودة والبر والإحسان والتقوى والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

وهكذا كانت صياغة هذا الإنسان في صورته السوية أملاً غالياً تسعى إليه الإنسانية، وترى فيه الهدف الأسمى الذي يهون في سبيل الوصول إليه كل غالٍ وثمين، وتبرز العناية بهذه الثروة البشرية في مدى الاهتمام بطفولة الإنسان ورعايته وحمايته من كل ما يحول بينه وبين نموه وتكيفه مع مجتمعه

---

(1) الحضارة: في اللغة أحد مصادر الفعل حضر بمعنى أتى يقال حضر الغائب حضوراً ويقال أقام في الحضر وتحضر أي تخلق بأخلاق الحضر وعاداتهم.
وتعرف الحضارة بأنها هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة أو غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية. أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، جـ1، دار المعارف، القاهرة، مادة "حضر".

(2) سورية التوبة – آية رقم 55.

(3) عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في بناء الأسرة القوية ، المكتب العربي الحديث ، 2007 ، صفحات متفرقة .

وما يوجد به من مشكلات قد تؤدي إلى خلق أنماط سلوكية منحرفة عن المعايير السلوكية السائدة[1] خاصة في ظل تعاظم تأثير الضغوط المادية والنفسية وتطور وظائف الأسرة وعمل المرأة ونمط العلاقة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين[2].

مظاهر الجنوح:

هناك مؤشرات أو علاقات معينة تدل على انحراف الحدث، وتعد في حد ذاتها مقدمات للجنوح، ومن الأهمية بمكان التعرف عليها حتى يمكن التدخل في الوقت المناسب للقضاء على النزاعات الإجرامية والعدوانية لدى الطفل قبل أن يستفحل أمرها وهي:

- الميل إلى التخريب أو التدمير، نتيجة لما يتعرض له الطفل من مواقف الفشل والإحباط.
- الاتجاه نحو الكذب: حيث لا يكترث الحدث ما إذا كانت أكاذيبه ستكتشف أم لا، ويرتبط بهذا الاتجاه بعدم الأمانة والسرقة.
- الرغبة في العناد والشراسة والعنف في التعامل مع الأقران أو الأنداد، والتمرد على السلطة الأبوية والمدرسية والميل إلى السيطرة والتسلط وكثرة الثورات الانفعالية.
- الميل إلى الاستعراض وحب الظهور والإقبال على المتع واختراع القصص الخيالية لجذب انتباه الآخرين إليه.

---

(1) لطفي جمعة، قانون الأحداث الجديد، مجلة الأمن العام، العدد 69، القاهرة، 1975، صـ59.

(2) أحمد فتحي سرور، استراتيجية مكافحة الجريمة، دار المعارف، القاهرة، 1985، صـ9.

- عدم الإحساس بالذنب أو الندم، ويشير ذلك إلى ضعف الضمير الخلقي.
- الرغبة في الهروب من المنزل والمدرسة: مما يؤدي إلى التأخر الدراسي[1].

العوامل التي قد تؤدي إلى الجنوح:

هناك عدة عوامل تهيئ الأرضية التي تزيد من احتمال انحراف الطفل، وقد أكدت الدراسات على عدد منها، وأهمها:

- التفكك أو التصدع الأسري والانفصال بين الزوجين أو انحراف سلوك أحدهما أو وفاته أو غياب الأب لمدة طويلة عن المنزل وترك السلطة المنزلية في يد الأم بالنسبة لعملية الإشراف على أطفالها[2].
- سوء عملية التنشئة الاجتماعية[3] التي تمثل حجر الزاوية في تقويم سلوك الأطفال.
- الإسراف في القسوة مع الطفل وذلك عن طريق إنزال العقاب به بصورة

---

(1) عبد الرحمن محمد العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة، دار العلوم العربية، بيروت، 1993، صـ24.

(2) عبد الفتاح تركي، مفاهيم أساسية في التربية، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، 1984، صـ26.

(3) التنشئة الاجتماعية: يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة والتزاماتها، وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين وأن يسلك مثلهم في العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائناً اجتماعياً.

وتتضمن هذه العملية اكتساب العادات والتقاليد واعتناق القيم والمبادئ والأعراف المعمول بها في المجتمع، وتساعده هذه العملية على التكيف والتلائم مع البيئة الاجتماعية التي يعيش في وسطها. عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985، صـ184.

مستمرة وصده أو زجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه، أو الإسراف في تدليله والإذعان لمطالبه مهما كانت غريبة أو شاذة، أو التذبذب بين الشدة واللين، بمعنى أن يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب مرة أخرى في نفس الموقف، مما يؤدي به إلى عدم معرفة الصواب من الخطأ.

- سوء علاقة الأب بالطفل، لأن للأب دوراً مهماً في تشكيل وتكوين النواحي النفسية باعتباره مثالاً يقتدي به الطفل.
- اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأب والأم، كأن يؤمن الأب بالصرامة والشدة بينما تؤمن الأم باللين والتدليل، أو العكس.
- تأثير رفقاء السوء: حيث يختار الطفل من المحيط الاجتماعي الذي يحيط به، الجماعة التي تتفق معه في الميول والاتجاهات، ويبدأ من خلالها إقامة علاقات اجتماعية جديدة تختلف معه في الميول والاتجاهات، ويبدأ من خلالها إقامة علاقات اجتماعية جديدة تختلف عما ألفه في أسرته، وأخطرها المجموعات التي يقلد أفرادها بعضهم بعضاً للقيام بأعمال السوء والانحراف.
- التأثر الإعلامي: حيث تقوم وسائل الاتصال المرئية أو المسموعة بكشف النقاب عن الانحرافات في المجتمع وعرض قصص ومسلسلات حول المغامرات والجرائم والجاسوسية وبعض أعمال العنف والشغب والاعتداء، وقد أكدت الدراسات والأبحاث أن الأطفال يقلدون ما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية من أنماط السلوك وخاصة صغار السن الذين لا يدركون تماماً مغزى ما يشاهدونه وخصوصاً الأطفال المنحدرين من أسر محدودة الثقافة والدخل، فهم يجدون العنف والعدوان وأعمال الشغب وسيلة لإشباع ميولهم وخاصة إذا كان لديهم استعداد

للانحراف والجنوح[1].

- كبر حجم الأسرة وضيق المسكن وعدم ملائمته وارتفاع معدل كثافة الأطفال بالمنزل وكذلك تقدم الوالدين في السن وإصابتهما بالضعف أو الوهن.
- الفقر والحرمان والعوز: حيث يسعى كل فرد لإشباع حاجاته. فإذا وجد ما يعوق أو يحول دون هذا الإشباع تحقق الحرمان الذي يهدد الشخصية، ويخل بالشعور بالأمن مما يؤدي إلى اضطراب ذات الفرد خاصة إذا كان حدثاً لم يتدرب بعد على تحمل القدر الكافي من هذا الحرمان.
- الأمراض الوراثية التي تنتقل من خلالها الأمراض الجسدية والعقلية والنفسية من السلف إلى الخلّف، والتي قد تساعد في ظهور السلوك المنحرف لدى من يرثونها، ومنها الضعف العقلي وانخفاض مستوى الذكاء[2].
- عدم اتزان الشخصية التي يتطلب تشكيلها وتكوينها تناسق جميع عناصرها مما يتيح للفرد إدراك جميع المتطلبات والمواقف الاجتماعية التي يواجهها.

وهكذا فإن مشكلة جنوح الأحداث متعددة الجوانب، يصعب تحديد دور كل عامل على حدة، وذلك لتداخلها وتشابكها إلى درجة بالغة التعقيد.

---

(1) محمد هويدي وآخرون، جناح الأحداث، دار البيان، القاهرة، 1985، ص85.

(2) محمد محمد العيسوي، الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي إسلامياً وسيكولوجياً، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 367، 1996.

من حسن الحظ، أن طرق معالجة الأطفال الجانحين أفضل من مثيلاتها لدى المجرمين الكبار، فعند إحالة الطفل للمحكمة فإنه يفحص بطريقة غير رسمية حتى يمكن فهم ظروفه ومساعدته أكثر من معاقبته، كما يمكن حل مشكلته دون إحالته للمحكمة، ويمكن الاكتفاء بطرده أو نبذه فقط أو وضعه تحت الملاحظة أو إيداعه بإحدى الإصلاحيات أو في مدرسة مهنية، وتعتمد مناهج انحراف الأحداث على مبادئ أو دعائم ثابتة يتعين توافرها لتحقيق هذا الهدف، وهي على النحو التالي:

- الاكتشاف المبكر لحالات الانحراف، ويقضي ذلك قيام العاملين بمؤسسات الطفولة بملاحظة سلوك الأطفال، فإذا ما ظهر على سلوك الطفل أي مظهر من مظاهر العدوان أو التخريب أو الهروب أو السرقة أو حتى الانطواء أو الخجل أو السلبية باعتبارها بوادر لحالات مرضية، ينبغي تحويله إلى عيادات الإرشاد النفسي حتى يتم التشخيص المناسب ووضع التوصيات الصائبة لتعديل سلوكه قبل أن يستفحل أمره[1].
- إبعاد العوامل التي تشجع على الانحراف ويتضمن هذا المبدأ إبعاد الأطفال عن البيوت السيئة والمجموعات الضارة وإزالة الأحياء الشعبية القذرة وإعادة تخطيطها، وتوفير مسكن صحي للأسر التي لا يوجد لها مأوى حمايةً لأفرادها من التشرد والضياع والحرمان، وتحقيق التنمية التعليمية والصحية والإدارية لهم والتوسع في المرافق الترويحية. ومن ذلك إنشاء أندية للأطفال ومؤسسات لرعاية الطفولة والأسرة وتزويدها ببرامج لتوعية الأسرة بمخاطر الهجرة أو الطلاق أو الانفصال وتصدع

(1) منير العصري، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1974، صـ25.

أركان الأسرة وأثره على حياة الطفل، والعمل على إمداد الأسرة بأصول التربية الحديثة وإبراز أهمية وجود المناخ العائلي الملائم لنمو الأطفال نمواً سوياً، ومساعدة الوالدين على فهم مشاكل الطفل وكيفية حلها، وتوضيح ما يخفى من الأمور التي تحيط بالمشكلة والنظر للأسرة على أنها كيان واحد، والعمل على تقوية بنائها لبلوغ أقصى درجة من الملائمة والوئام والانسجام والتوافق.

ومن هنا أدعو الأسرة العربية إلى العمل للتصدي لشبح الانحراف ودرء سلبية الطفل وتوجيه استعداداته وقدراته إلى الخير والنفع، والبناء دون الهدم، وذلك عن طريق التدريب والممارسة والتأهيل والتعليم والتشجيع والتوجيه والنصح، والإرشاد وغرس القيم الإسلامية الأصيلة والتمسك بآداب الفضيلة والعفة والشرف والوفاء والإخلاص والصدق والأمانة، وذلك عن طريق تعويدهم الذهاب إلى المساجد باعتبارها وسطا تربوياً مهماً في تنشئة وتربية الصغار، وفيها يمارس الكبار والصغار شعائر الصلاة، والتربية الإسلامية التي تدعم القيم الروحية لدى الأطفال، كما تدعم الإحساس بالتضامن والتآخي والتآزر. وتعمل كذلك على ترسيخ الشعور القوي بالانتماء الإسلامي العربي والوطني والأسري، ولاشك أن لهذا الشعور أهمية بالغة في دفع الفرد نحو الإتيان بكل ما يؤدي إلى سعادة مجتمعه.

ولابد من احترام شخصية الطفل وشعوره بالأمن والأمان والطمأنينة والاعتدال في معاملته، وذلك بتحاشي القسوة الزائدة والتدليل الزائد، وإقامة علاقات اجتماعية قوامها المودة والمحبة والاحترام المتبادل والأخذ والعطاء، ومعرفة الحقوق والواجبات والالتزام بها وتنمية روح الإيثار وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، فضلاً عن مساعدة الطفل في تنمية مواهبه واستعداداته وقدراته الجسدية والعقلية، وذلك عن طريق إلحاقه منذ طفولته

الباكرة بدار حضانة لأنها أكثر غنى من الناحية التعليمية عن البيئة المنزلية الصرفة للطفل، على أن يكون اتصاله بالأم اتصالا طبيعياً وأن يكثر الأب من مقدار الساعات التي يقضيها مع أطفاله وخاصة ساعات القراءة يوميا، وكذلك تهيئة الفرص أمام الطفل للعب البناء، وحث على الاتجاه نحو الخلق والإبداع والابتكار.

علاوة على توفير الأغذية والتحصينات [التطعيمات] الطبية والقيام بالرحلات التي تنمي خيال(1) الأطفال ومعارفهم وتحمايتهم من العقد النفسية، التي قد تتسبب العوامل الوراثية في بلورتها.

ويستطرد كاتب هذا المقال في الحديث عن الإجراءات للحد من الأمراض الوراثية قائلاً: "من المعلوم أن هناك حدوداً لما يستطيع الإنسان أن يقبله تجاه الأمراض الوراثية، فيها ما يلي:

- إنشاء مراكز طبية للاستشارة الطبية، لتبين لراغبي الزواج ما للوراثة من المحاسن والشرور، بحيث تعيينهم على اتخاذ الموقف الرشيد في اختيار الزوج، وإبراز عناصر الصلاحية والفساد. وقد أخذت معظم حكومات الأمم المتقدمة في تنفيذ ذلك فحددت أدنى سن يصلح فيه الزواج وقد ألفت حكومة إنجلترا لجنة خاصة لدراسة الوسائل اللازمة لمقاومة انحطاط النسل.
- كما يجب إنشاء مراكز لرعاية الأمومة والطفولة والقضاء على الأمية والإرتقاء بمستوى المعيشة بصفة عامة ونشر الوعي بين الشباب

---

(1) **الخيال**: هو الوسيلة الأولى في إدراك أية حقيقة وإن الخيال قوة قادرة على الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس والجمال كما أنها قادرة على بلوغ الحقيقة القصوى : محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، صـ77.

وإمدادهم بالمعلومات الضرورية عن الوراثة.

دور المؤسسات التعليمية:

إن دور المؤسسات التعليمية مهماً في حياة الإنسان، وعلى ذلك يجب وضع برامج دراسية على أساس علمي جذاب للتبصير بأضرار الانحراف في جميع مراحل التعليم المختلفة ضمن مناهج العلوم الاجتماعية وغيرها.

وأن يكون يقوم بتدريسها نخبة مختارة من الاجتماعيين وعلماء النفس ومتخصصين في العلوم الشرعية والأمن، كما يجب عدم اقتصار دور الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس على تحويل الجانحين إلى مكاتب الخدمة المدرسية، بل يجب محاولة تفهم أوضاعهم وظروفهم ومساعدتهم على تخطي العقبات في سبيل المضي في دراستهم والتوافق مع أقرانهم، وذلك عن طريق الندوات المستمرة، ووضع نماذج من السلوك المرغوب فيه وتوفير المكافآت لهذه الأنماط السلوكية المرغوبة، كما يمكن العلاج عن طريق ما يعرف في علم النفس بعملية التسامي، ومؤداه توجيه الفرد نحو استبدال دوافعه العدوانية أو الإجرامية بالنشاطات التي تقود إلى النجاح، فالدوافع إلى التخريب يمكن توجيهه نحو التفوق في الألعاب الرياضية المختلفة، أما الدافع الجنسي فيمكن توجيهه نحو طريق التفوق في كتابة الشعر أو القصص والروايات أو الأدب أو الرسم والنحت والتصوير وبذلك يستغل فائض الطاقة لدى المنحرف فيما هو نافع.

أما علاج الانحراف الناتج عن الضعف العقلي فيتم عن طريق إعادة التأهيل والتدريب على السلوك السوي المقبل وممارسة الأعمال اليدوية البسيطة التي تتفق مع القدرات العقلية لهؤلاء الأطفال.

دور أجهزة الإعلام.

يعد الاتصال الجماهيري مصدرا مهمـا مـن مـصادر المعرفـة[1] والترفيه والتسلية وتنمية الذوق الفني والأدبي والمهارات والقدرات، والمأمول أيضاً أن تكون المصدر الرئيسي لترسيخ المبـادئ الإسـلامية والأخلاقيـة والإنسانية في المجتمع، في أن تسهم في أمنه واسـتقراره وحـل مـشكلاته خاصة مشكلات الطفولة والمراهقة، وذلك لما تملكه من قدرات على زيـادة الوعي العام، والتأثير البالغ على اتجاهات سلوك الأطفال[2]. ومن هنا فالعمل الإعلامي يحتاج دوماً إلى ترشيد بما يؤكد جوانبه الإيجابية ويحد من آثـاره السلبية، وتلك هي جوهر العلاقة المتبادلة بين العمل الإعلامي.

الجريمة من المنظور الإسلامي:

من المعلوم أن الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمـة قـدم المجتمعـات البشرية فمنذ أن قتل قابيل أخاه هابيل وارتكاب الجرائم مستمر.

كما قد شغلت الجريمة تفكير العلمـاء والمفكـرين علـى اخـتلاف تخصصاتهم وفي مختلف العصور وحاول الإنسان جاهـداً تفـسير أسـبابها ودوافعها ومازال الباحثين مـن أربـاب التخصـصات المختلفـة يدرسـون

---

(1) المعرفة: لغةً هي عرف والعرفان أي العلم. ويقال: رجـل عـروف وعروفـة أي: عارف – يعرف الأمور، والتعريف والعارف بمعنى مثل عليم / عالم، ويقال رجـل عارف أي صبور، وعرفت الأمر أي: اعلمه اياه، وعرفه بينه أي اعلمـه بمكانـه وعرف به، والتعريف أي: الإعلام والتعريف أيضاً إنشاء الضالة و"عرف" الـضالة أي نشدها واعترف القوم: أي سألهم وقيل سألهم عن خبر ليعرفه وتـأتي بمعنـى: اعترف. وتعارف القوم أي عرف بعضهم البعض: ابن منظـور، لـسان العـرب، صـ236.

(2) محمد محمد العيسوي ، الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي اسلاميا وسـيكولوجيا . مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 367 عام 1996.

ويوضحون أضرارها وآثارها على الفـرد والمجتمـع ويقترحـون الطـرق المختلفة لعلاجها أو الوقاية منها أو خفض معدلاتها والتوعية ضدها وتوضيح آثارها لنا وما تلحقه بالمجتمع وما اسببه من تدمير لكل مرافقه وتقضي علـى سعادة الإنسان من أجل ذلك لم تألو المجتمعات المتقدمة وغيرها جهـداً فـي سبيل إعادة من ينحرف عن جادة الصواب سواء باستخدام طـرق الـردع أو عن طريق العلاج الطبي أو إعادة التأهيل والترشيد والتوجيه.

وكما حاول الإنسان وضع أسس من شأنها أن تعطي الحاكم المتمثـل في المجتمع الحق في توقيع العقوبة على المجرم. ولقد كـان فـي الماضـي يفسرون الجريمة تفسيرات غيبية وذلك في المجتمعات البدائيـة تلـك التـي أرجعت السلوك الإجرامي إلى قوة شريرة تسيطر على الفرد وتدفعـه إلـى ارتكاب الجريمة، وبالتالي ساد الاعتقاد بأن توقيع العقوبة على المتهم يتم عن طريق الآلهة إلا أن هناك اتفاق بين علماء القانون الجنائي على أن الـسلوك الإجرامي وأنواع الجريمة يرتبطان بالتقدم أو التطور الحضاري للمجتمعـات البشرية حيث تختلف الجريمة من حيث الحجم والنوع بـاختلاف الظـروف الطبيعية والحضارية في أي بلد من بلدان العالم والمصالح التي ترغب هـذه الدولة في حمايتها والمعتقدات السائدة فيه وسبل الحياة وظـروف المعيـشة، لذلك اختلفت النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي طبقاً للأيدولوجية البـشرية Human Ecology التي يعتنقها المجتمع، وعلى ذلك تمكن علماء الإجـرام من معرفة النظريات التي تقوم على حماية الفـرد واعتبـاره الهـدف مـن القانون.

هذا وقد اتفقت الشرائع السماوية على مكافحـة الجريمـة وعقوبـة الجاني وذلك لما تمثله الجريمة من سلوك يهدف إلى هدم كيان المجتمع الذي تهدف الشرائع إلى إقامته وصيانته وحمايته، وتتبوأ الشريعة الإسلامية الغراء

مكان الصدارة من تلك الشرائع، ولعل أهم ما تميـز بـه الـدين الإسـلامي الحنيف أنه ليس دين عقائد وعبادات فحسب، بل إنه شريعة متكاملـة تـنظم السلوك الإنساني من مختلف جوانبه وتسن له القوانين والأحكـام والقواعـد وتوضح له المناهج والسبل التي تكفل حماية الفرد والجماعة وتـضعه علـى طريق السواء، وغني عن البيان أن الإسلام[1] [16] لم يكتف بذكر العقاب في الآخرة، وإنما أقام نظاماً شمولياً متكاملاً للعقاب في الحياة الدنيا فمن لم يفلـح في تقويم سلوكه الوازع الديني والخوف من الله وعقابه يجد جزاؤه في الحياة الدنيا رادعاً له، الأمر الذي يحول دون انتشار السلوك الإجرامي.

وعلى ذلك ينبغي مراعاة ما يلي:

- توعية رجال الصحافة والإعلام بالآثار الناجمة عن التهويل في وصـف الأحداث خاصة لدى قطاع الأطفال، ودعوة الجامعات والمعاهد الإقليمية لطرح نماذج تأهيلية لرجال الإعلام المتخصصين في معالجـة قـضايا الأحداث والتوسع في إعداد الدراسات والأبحاث التي تكشف عن حقيقـة الدور الإعلامي وما يمكن أن يؤديه في مكافحة جنوح الأحداث.

- تطوير الرسالة الإعلامية على نحو شائق وجذاب لتزيد من وعي الأفراد تجاه أطفالهم فضلاً عن ترشـيد الأفـلام والمسلـسلات التـي يحتـوي مضمونها الدرامي على جريمة من الجرائم لتقليل آثارها الـسلبية علـى الأطفال، والتوسع في إنتاج برامج إعلاميـة للتعلـيم والتثقيـف ضـد الانحراف بكافة صوره وأشكاله[2].

---

(1) عبد الفتاح محمد العيسوي ، تفسير الجريمة من المنظور الإسلامي ، مجلة الـوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد 458 عام 1998

(2) المرجع السابق ، نفس العدد .

مشكلة انحراف الشباب: أسبابها وعلاجها

لاشك أن العوامل المؤثرة على الشباب كثيرة ومتنوعة ومتجددة وخاصة في عصرنا الحالي منها التقصير في التربية ومنها ما هو فطري فيظهر الانحراف يكون مرضاً يؤدي إلى انعكاسات كثيرة ويحتاج إلى المعالجة بحكمة تامة ورؤية ثاقبة وخبرة ودراية حتى نضمن النتائج ونصحح المسار وذلك عن طريق الأسرة وكافة المؤسسات التربوية والإعلامية التي قد تساهم في الانحراف ويقع على كاهلها مسئولية الوقاية والعلاج

أولاً: ظاهرة انحراف الشباب:

إن مرحلة الشباب سلاح ذو حدين وتتضمن في طياتها عنصر الخير والشر، فقد تتوجه إلى البر والإحسان والإصلاح والنفع والبناء والتشييد والتقدم والتطور والإزدهار والنجاح والفلاح والرشاد، وقد تستغل إلى عكس ذلك ويؤدي إلى شر وسيل جارف إلى التخلف والهدم والتدمير وضرر وفساد فيقع الشباب في براثن الرذائل والمخالفات وتصدر عنهم الانحرافات بكافة أنواعها ويصابون بالأمراض النفسية التي يراها العاقل فيمقتها ويشمئز منها

وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي عندما قال:

شباب خنع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

ولذلك اتجهت الدراسات المتنوعة لمعالجة ظاهرة انحراف الشباب والبحث عن أسبابها والتنقيب عن علاجها ووضع الحلول الناجحة لها والتعاون على القضاء عليها من أجل حماية ورعاية الشباب والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

تعريف الانحراف وأنواعه:

الانحراف في اللغة يقصد به الميل إلى الحرف أي الطرف وهو العدول عن الشيء فالانحراف هو الخروج عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل، وطريق الاتزان والتمسك بجوانب الأمر دون حقيقته، ويأخذ الانحراف صوراً متنوعة تجدر الإشارة إليها في عجالة سريعة:

1. الانحراف الخلقي وهو التحلل من الأخلاق الفاضلة والأخذ بالمفاسد مثل الدعة والميوعة والتدليل والدلع والتصرفات الصبيانية وترك العفة والأمانة والشرف، وسفور الفتيات وإتباع الهوى، والمشاكسة والتسكع في الطرقات والارتماء على الأرصفة والتفوه بالألفاظ النابية وعدم احترام كبار السن أو أهل العلم وأرباب المعرفة.
2. الانحراف العقلي: كالفراغ الفكري والروحي والعقائدي والتسليم بغزو الأفكار الأجنبية المسمومة، والتعصب أو التشيع العشائري أو الوطني أو القومي أو الحزبي أو الوظيفي أو الطبقي والتعلق بالأوهام والخرافات كالسحر والشعوذة وضرب الودع وقراءة الكف والفنجان وما إلى ذلك من الخرافات.
3. الانحراف الديني: كالتطرف الديني والتعصب المذهبي والطائفي والإلحاد والزندقة والشك في العقائد والأديان والمتاجرة بالدين والسخرية بمبادئه وقيمه وكتبه ورسالته ورجاله[1].
4. الانحراف الاجتماعي والقانوني: كالعنف والإرهاب والميل لارتكاب الجرائم والاغتصاب والقتل والسطو والولع بالدخان وما يصاحبه من

---

(1) محمد الزحيلي، الإسلام والشباب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس – ليبيا، 1999، صـ87.

تعاطي المخدرات والشذوذ الجنسي والخروج عن القيم والأعراف والعادات والتقاليد المتبعة من قبل المجتمع.

5. الانحراف السيكولوجي "النفسي": وهو الشعور بالضياع وفقدان الذات أو الشعور بالاغتراب وإزدواج الشخصية وفقدان الأمل وعدم الطموح واليأس والقنوط والتشاؤم والاكتئاب والحزن والقلق والتوتر والاضطراب والحيرة والعبث والانطواء أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية والانعزالية والانشغال بالرقص والفجور والمجون وسماع الموسيقى المثيرة للغرائز والتقليد الأعمى والتَمسك بالقشور والأخذ بالمظاهر الزائفة والانكباب على محاكاة الآخرين الذين يخالفوننا في العقيدة وفي العادات والتقاليد العربية والإسلامية الأصيلة.

0. الانحراف الاقتصادي: كالبذخ والإسراف والتبذير والمباهاة بالملابس والحلي والزينة وضياع الوقت والتمسك بالمادية المفرطة وترك الأمور الدينية والروحية والعقائدية، والعبث بالأموال العامة والخاصة وصرفها فيما لا يعود بالنفع على الفرد أو المجتمع.

ثالثاً: إن أسباب الانحراف كثيرة ومتنوعة ومتجددة ويكمن ورائها في كثير من الأحيان جهات خبيثة ومنظمات مشبوهة، كما تقوم بعض المؤسسات الدولية باستخدام طاقات الشباب لأهداف خفية ظاهرها عسل مصفى وباطنها سمٌ نقيع وخطرٌ جسيم، هذه المنظمات التي تستغل طاقات الشباب وإمكانياتهم لتحقيق أهدافها الشريرة والمدمرة والدنيئه سياسياً ودينياً وخلقياً وروحياً واجتماعياً واقتصادياً واستعمارياً وفكرياً وعسكرياً.

كما تخفي تلك المنظمات ورائها الأنانية وحبي الذات والطمع والجشع وولع بالاستعلاء والوصول إلى الهيمنة والسيطرة وسلب أموال وخيرات البلاد.

وإن الجهات التي ينبع منها الانحراف وتصدره إلى غيرها هي موطن اليداء والبلاء وبؤرة الشر والفساد وجرثومة المرض والوباء داخلياً وخارجياً، محلياً وعالمياً.

من أجل ذلك تتجه إليها جهود العلماء والمصلحين من علماء النفس والاجتماع والتربية وكافة التخصصات الإنسانية، كي يحددوا لها العلاج الناجح.

وعلى ذلك لابد وأن نأخذ في الاعتبار أن انحراف الشباب ظاهرة اجتماعية ومشكلة نفسية وفساد تربوي، وعلى ذلك لا يمكن إرجاع انحراف الشباب إلى عامل بعينه ذلك لأن الأسباب متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض، حيث أن الإنسان وحدة جسدية وعقلية ونفسية لا تتجزأ.

كما يجب أن لا نجزم أن هذه الأسباب ليست حتمية فقد يتعرض شاب لأحد المشكلات ويتعرض لأسباب الانحراف ولكنه لا يستجيب ويتكفله الله سبحانه وتعالى بحفظه ورعايته فينجو من الانحراف ويظل سوياً معافاً معتدلاً.

وعلى الناس عامةً والأخصائيين بصفة خاصة أن ينظروا إلى المنحرفين من الشباب نظرة تسامح وأن يقدموا له الإرشاد والتوجيه حتى يعود الشباب إلى صوابه.

العوامل المشجعة للانحراف:

من بين العوامل المساعدة على الانحراف ما يلي:

1. التدريب الاجتماعي الخاطئ أو النقص: ويظهر هذا بصورة جلية في المجتمعات التي تتناقص فيها القيم والأهداف التربوية العامة وتفكك الأسرة بصورة ملحوظة وتعلو الموجهات الفردية على الموجهات

الاجتماعية.

2. الجزاءات الضعيفة: سواء بالنسبة للامتثال أو الانحراف أي خلق حالة متميعة عند الأفراد فيظن البعض أن سلوكه في المجتمع لا يعني أحدا وينبغي التأكيد على الجزاءات الإيجابية في كل حالة ورعاية النظام.

3. ضعف الرقابة: إذ قد يحدث أن تكون الجزاءات شديدة ولكن القائمين على تنفيذها لا ينفذونها بدقة بسبب نقص القوى العاملة في ميدان الضبط الاجتماعي[1] الأمر الذي يؤدي إلى أن يتعرض المعيار للهزال في أعين الناس.

4. سهولة التبرير: ويحدث هذا عندما تحاول بعض الجماعات التقليل من حدة الاعتداء على المعيار أو تلمس المعاذير، وقد يتم هذا بشكل إرادي من بعض الأفراد بقصد التخريب الاجتماعي.

5. عدم وضع المعيار: قد يؤدي إلى بلبلة الأفكار والاتجاهات وخاصة عندما يعني المعيار بالنسبة لفردين أو أكثر شيئاً مختلفاً.

6. قد تحدث الاعتداءات على المعايير بصورة سرية فيظل المعتدي بمنأى عن العقاب الاجتماعي أو القانوني، وقد تبقى الاعتداءات على المعايير إذا شملت أشخاصاً لا يتعاونون مع أجهزة الضبط الاجتماعي في كشف المعتدين ونوع اعتداءاتهم.

7. قد تتناقض نواحي الضبط الاجتماعي فتتجمد القواعد القانونية ولا تساير التغير الاجتماعي والثقافي في الوقت الذي يتطور فيه المجتمع بصورة تعطل فاعلية هذه القواعد وتجعلها عقيمة من وجهة نظر السكان.

8. بعض الجماعات الانحرافية في المجتمعات تكون من القوة بحيث تضع

---

(1) المرجع السابق ، صـ 89.

لنفسها ثقافة خاصة تزين الانحراف وتجعله قانونياً وتخلق في نفس الأفراد المنتمين إليها مشاعر متعددة وقوية من الولاء[1]. (21)

من الممكن أن تكون الأسرة هي السبب في انحراف الشباب بسبب الأب أو الأم وإهمالهما للأطفال منذ الصغر وعدم الاكترات بتصرفاتهم والجهل بالدين الإسلامي الحنيف وبأصول التنشئة الاجتماعية السليمة والانكباب على جمع المال وعليهم أن يهتموا بأطفالهم بل بالأم الحامل أثناء الحمل وبعده وبالأطفال لأن الشباب يكبر على ما تعود عليه فمن شب على شيء شاب عليه .

كما يجب غرس الآداب الإسلامية والفضيلة فيهم كي تكون لديهم المناعة الكافية ضد الانحراف.

وكذلك يمكن أن يكون انحراف الشباب راجع إلى انحراف الوالدين أو أحدهما من الناحية الفكرية والسلوكية والعقائدية والاجتماعية كمشاهدة الأفلام الخليعة وممارسة الرقص وشرب الخمر والمسكرات أو المخدرات أو يمارسون الانحراف، فإن ذلك ينتقل كالعدوى لأن الشباب يحتاج إلى القدوة الحسنة حيث أن الأطفال مولعون بالتقليد والمحاكاة لمن يعيش معهم وخاصة الوالدين.

كما يمكن إرجاع الانحراف إلى تفكك الأسرة وتفسخ الحياة الزوجية وكثرة الخلافات بين الزوجين وتفاقمها. وعلى الأسرة أن تحقق السكينة والمودة وأن تكون منسجمة في أفكارها ومعتقداتها وأن يلتزموا بالمنهج الرباني في تربية أطفالهم وفي معاملتهم فيما بينهم وإن يخفوا مشاكلهم بعيداً عن أطفالهم ولا يتناقضوا في سلوكهما أمام الأطفال سواء أكان هذا التناقض

---

(1) المرجع السابق ، صـ 90-91.

في القول أو السلوك.

وعليهم أن يأمروا أطفالهم بالصلاة وبكل ما جاء به الدين الإسلامي في هذا الشأن ويبعدون عن الغش والكذب بل يمارسون الفضيلة والقيم الأخلاقية النبيلة والقويمة وتوفير الحاجات وإشباعها في إتزان واعتدال دون إفراط أو تفريط ولابد من حسن معاملة الأطفال والشباب وشغل أوقات فراغهم ذلك لأن الفراغ يسبب الانحراف لأن الشاب يحتاج إلى أن يتخلص من النشاط الزائد لديه ويصرفه فإذا وجد ما يشغل وقته فيما يعود عليه بالنفع اتجه إليه وامتص طاقته ووقته.

وكذلك من الممكن أن يكون الانحراف بسبب[1] المدرسة وتأثير رفقاء السوء، وقد يكون المدرس إذا كان هو نفسه منحرف فيقلده طلابه في انحرافه.

وقد يرجع انحراف الشباب إلى المجتمع، ذلك لأن الإنسان ابن المجتمع الذي يعيش فيه ويتكيف مع أحواله، لذلك كان للمجتمع تأثيراً كبيراً على الناس بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه.

وإن تأثير المجتمع اليوم قد ازداد عما سبق، نتيجة التقدم والمدنية والحضارة وسهولة الاتصال وكثرة الاختلاط، وزيادة دخل الدولة والتطور في وظيفتها والتوسع في مهماتها.

ويعتمد تأثير المجتمع والدولة على الإيحاء والعوامل النفسية ليتكيف

(1) السيد Cause : ما يترتب عليه مسبب عقلا أو واقعا فالمقدمات الصادقة سبب صدق النتيجة وبعض الظواهر الطبيعية سبب ظواهر أخرى وهذا هو المعنى العلمي ، مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، القاهرة ، 1983 ، صـ 96.

الفرد مع غيره فيرجع إليه الناس عادة لتقويم أعمالهم وسلوكهم سعيا لإرضاء المجتمع وخشية غضبه وسخطه وانتقاده ليصبح الرأي العام ميزاناً للخير والشر ومعيار للإقدام والإحجام.

وعلى ذلك ينبغي أن يكون يقوم الإعلام بالتوجيه والإرشاد للمجتمع عن طريق كافة وسائل الإعلام المختلفة وحماية الشباب من الغزو الفكري والاستعماري الثقافي أو الاستعمار التشريعي الذي فرضه علينا المستعمر وغزانا بنظرياته وأفكاره وقوانينه وأنظمته ولا تزال تلك التشريعات جاثمة على صدور أمتنا في بعض الدول العربية والإسلامية مما أثر على شبابنا وعلى العلاقة بين الزوج وزوجته وفتح باب الانحراف أمام الشباب والتخبط والقلق، فقد سمحت بعض الدول بالسياحة المقترنة بالفجور والمجون والفسق والسفور وشرب الخمور والاختلاط والخروج عن المألوف وهو الحشمة والوقار والبعد عن المحرمات.

والحل يكمن في البعد عن الأفكار الغربية المسمومة وغربلة هذا الفكر وأخذ منه ما يتفق مع العادات والتقاليد العربية والعقيدة الإسلامية وتاريخها وتراثها وأن نقف أمام الغزو الثقافي بوعي وحماس وموضوعية ووضوح وعدم التقليد الأعمى أو التقليد المرضي.

وكذا تمثل مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكاناً بارزاً في إصلاح المجتمع ومنع الانحراف. تلك المؤسسات التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للشباب وتوجيهه نحو الخير والفضيلة[1].

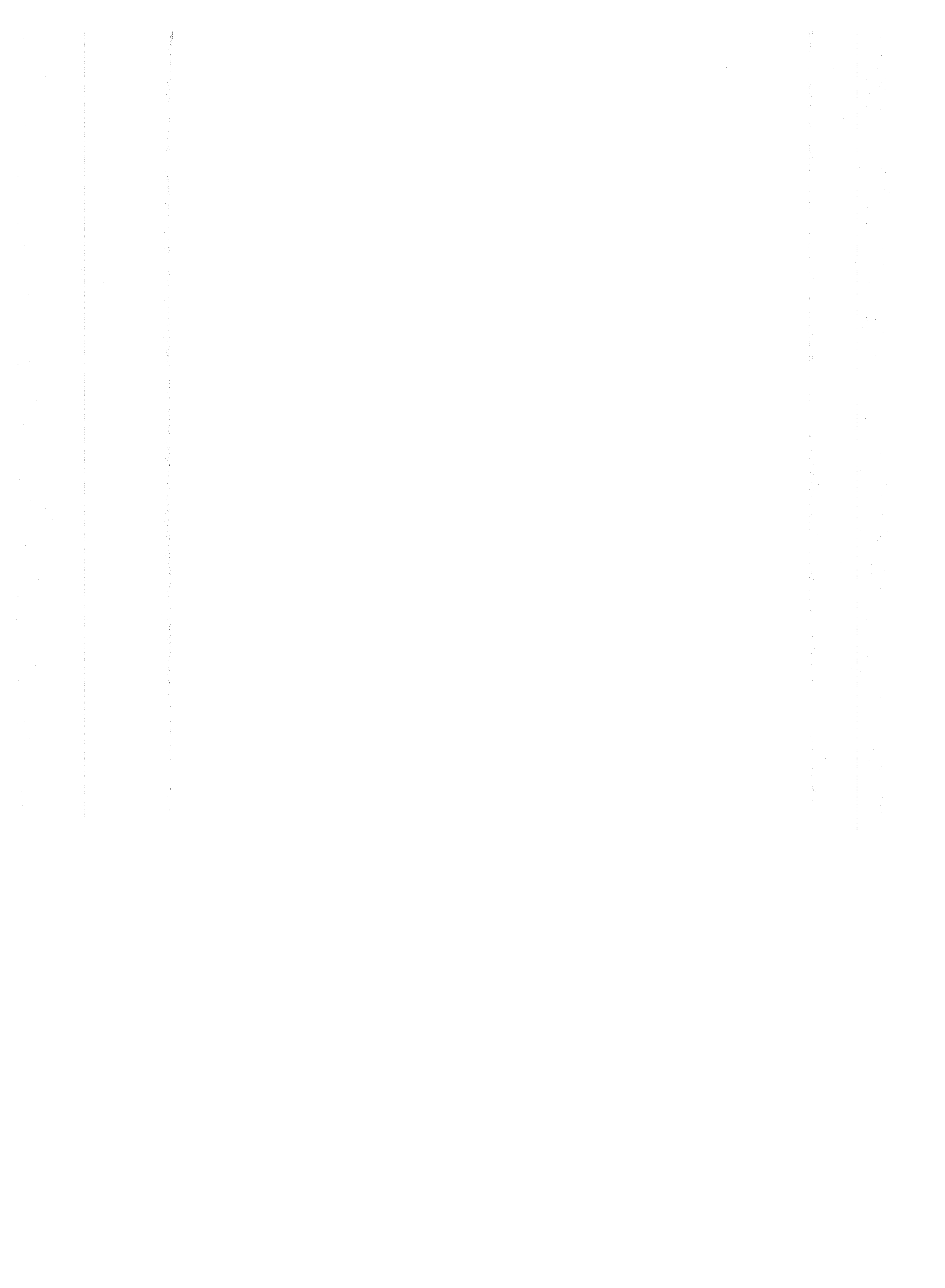
---

(1) المرجع السابق ، صـ 93-94.



الفصل الثالث

المخدرات آفة العصر



الفصل الثالث

المخدرات آفة العصر

محتويات الفصل

- مقدمة.
- تعريف المخدرات.
- مفهوم تعاطي المخدرات.
- مراحل الإدمان.
- الأسباب المساعدة على انتشار المخدرات.
- موقف الإسلام من تعاطي المخدرات.
- الأضرار الناجمة عن إدمان المخدرات.
- سبل الوقاية والعلاج.



تعاطي المخدرات مشكلة اجتماعية

مقدمة

تمثل المخدرات خطراً داهماً يهدد كيان المجتمعات في كافة أنحاء العالم مما جعل المجتمع الدولي أكثر اهتماماً بإعادة النظر في سبل المكافحة ومحاولة الوقوف على الأسباب الحقيقية وراء تنامي هذه الظاهرة الخطيرة، فلم تعد المكافحة تفضل الجانب الوقائي أو العلاجي، بل عملت على استخدام كافة الأدوات وربط المكافحة بخطط التنمية.

حيث أولت أهمية خاصة للتعاون الدولي باعتباره أفضل السبل للحد من انتشار هذا الوباء المدمر[1] حيث أن تعاطي المخدرات بأنواعها المتعددة إلى درجة الاعتياد أو الاعتماد.

إن الإدمان ظاهرة شائعة منذ القدم ذلك لأن من البشر أناساً لا يستطيعون تحمل أعباء الحياة ويجدون أنفسهم عاجزين عن مواجهة مشاكلها فتضيق صدورهم بهمومها فينشدون الخلاص من وطأة الأعباء والمشاغل والهموم، ويتم ذلك بتعاطي شتى أنواع المخدرات التي يعتقدون انها تنقلهم من حالتهم التعسة إلى حال آخر هنيئة ينعمون فيها براحة البال وهدوء النفس وارتخاء الجسد وصفاء الحس.

هذا فضلاً عما يتوهمونه من وهم تحت تأثير مخدرات الهلوسة من خيالات تفوق الوصف ونشوة عارمة، يدفع التلذذ بها إلى استعادة الخبرة وتكرار الممارسة، وبخاصة من قبل هؤلاء العصابيين "الأمراض النفسية" الذين يبلغ بهم التأثير درجة عالية سواء في حالتهم العادية المفعمة بالضيق

---

(1) عبد اللطيف محمد أبو هدامة بشير، الاتجاه غير المشروع في المخدرات ووسائل مكافحته دولياً، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2003، صـ21.

والتوتر أو في حالتهم المخدرة التـــي تفــيض بــشتى التخــيلات وبخاصـــة التصورات البصرية.

ومنذ أن حرمت الشرائع السماوية كل ما يخامر العقل ويضلل الحس، قال تعالى: "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجساً من عمل الشيطان فاجتنبوه".[1]

ومنذ بدأت القوانين الوضعية تجرم شتى أنواع المخدرات أصـــبحت ظاهرة تعاطيها وإدمانها مشكلة تشغل بال الحكومـــات والمنظمـــات القوميـــة والإقليمية وصارت تخصص لمكافحتها والوقاية منها إمكانيات بشرية ومادية كبيرة جداً.

كما قامت لجان لمناقشة مظاهرها المختلفة وذلك أثنـــاء المـــؤتمرات والندوات المحلية والدولية، منها على سبيل المثال توصـــية اليونـــسكو فـــي مؤتمر العلم لعام 1970 والذي حث على تنمية برامج الدراســـة علـــى كـــل الأصعدة الإقليمية والدولية.

زد على ذلك سن القوانين وإجراء التعديلات عليها في ضوء ما يشع في المجتمع من قيم مستحدثة ومفاهيم جديدة سواء أكان ذلك تفكير عقلانـــي مخطئ ذات مرة وصائب مرة أخرى، على أن تكون البحوث قائمـــة علـــى معطيات الواقع وحقائقه.

والحقيقة أن من يمعن النظر في مشكلة المخدرات يهدف إلى معرفـــة كنهها والكشف عن دقائقها وتحليلها بقصد فهمها وتفسيرها على أساس كونها من الظواهر الملازمة للمجتمع منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر. وهذه المشكلة أيضاً لها جوانب أربعة وهي:

---

(1) سورة المادة آية رقم: 92.

- جانب الإنتاج.
- جانب التوزيع.
- جانب الاستهلاك.
- جانب المكافحة.

ومن هذه الزاوية يتضح لنا جلياً أن مشكلة المخدرات مشكلة اقتصادية، تخضع لقانون العرض والطلب.

تعريف المخدرات:

عرفت المخدرات بعدة تعريفات من عدة باحثين ومن جهات مختلفة متخصصة في مجال المخدرات والصحة منها على سبيل المثال ما يلي:

1. تعريف لجنة الخبراء التابعة لمنظمة الصحة العالمية: حيث عرفتها على أنها هي كل مادة تدخل جسم الكائن الحي وتعمل على تعطيل واحدة من وظائفه أو أكثر.
2. تعريف إدارة مطافحة المخدرات بالكويت: وقد عرفتها على أنها مجموعة من المواد التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة المزاجية أو النفسية، وهي كل مادة منبهة أو مسكنة تستخدم في غير الأغراض الطبية وتؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يعود بالضرر على المجتمع والأفراد جسمانياً وعقلياً ونفسياً وروحياً وخلقياً واقتصادياً.
3. تعريف العالِم "فوجت" للمخدرات: لقد عرفها على أنها هي كل المواد التي من خلال طبيعتها الكيمائية تعمل على تغيير بناء ووظائف الكائن الحي الذي دخلت جسمه وتشمل هذه التغيرات الحالة المزاجية والوعي[1]

---

(1) الوعي Awareness: ويقصد به إدراك الفر- لأشياء معينة في المواقف أو الظاهرة، وللوعي مجالات عديدة منها الوعي البيئي والاجتماعي والسياسي

والإدراك الحسي(1) والناحية النفسية والسلوكية.

4. التعريف الشائع للمخدرات: ويشير إلى أنها هي مواد تُنسب إليها خصائص علاجية وهي مضرة في أحيان كثيرة حين تستخدم في غير غرضها الصحيح.

وفضلاً عن أن الخمر تعد أشد المخدرات إسكاراً يؤدي الاعتياد على شربها بكثرة إلى الإصابة بالمرض العقلي.

كما تؤدي بشاربها إلى المشاغبة والعدوان والتعرض إلى حوادث خطيرة أثناء قيادتهم للسيارات.

ومما زاد الأمر خطورة أنها تعبأ في عبوات صغيرة وذلك لبيعها للمتعاطين بهدف انتشارها.

ولعل أكبر خطر من أخطار توزيع المخدرات هذا الذي يستخدم الأحداث [أي الأطفال] وبخاصة الصبيان على أساس أن القانون يفرق بينهم وبين البالغين من حيث معاقبتهم، وعلى اعتبار أنهم ضحية الإهمال والاستغلال وهكذا يصبحون في حاجة إلى علاج ورعاية وحماية وإعادة تأهيل جديدة في ظل معاملة حسنة يسودها التسامح. زد على ذلك أنه من السهل التغرير بهم أو تخويفهم.

والاقتصادي والتي يمكن تقويمها لدى الأفراد وباستخدام مقاييس الوعي: حسن شحاتة، وزينب النجار، الدار المصرية اللبنانية، 2003، صـ339.

(1) الإدراك الحسي Perception: هي المؤثرات النفسية الناتجة عن الحواس الخمس "السمع – البصر – التذوق – اللمس – الشم" والتي تترجم بها هذه المؤشرات إدراكياً وإنفعالياً: يحيى حسن درويش، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1998، صـ121.

التعريف الدوائي للمخدرات

لقد عرفها الباحثون في مجال الأدوية والصيدلة على أنها هي مواد تستعمل في المجال العلاجي ولكن الإفراط في تعاطيها لغرض غير طبي مشروع يؤدي إلى حالة من الاعتماد الجسدي والنفسي مع اضطراب للنشاط العقلي والإدراك والسلوك والوعي[1].

5. تعريف الاتفاقيات الدولية للمخدرات: عرفتها على أنها هي جميع مواد التخدير الطبيعية والصناعية الخاضعة للرقابة الدولية وفقاً لاتفاقية عام 1961.

6. تعريف غير المتخصصين للمخدرات: لقد اتفق أغلب الباحثين غير المتخصصين على تعريف المخدرات على أنها كل ما يشوش ويخدر العقل، وقد ينام الفرد من جراء تعاطيه، وهي كل مادة مهبطة أو منشطة أو مهلوسة استعملت في غير غرضها وبكميات كبيرة غير صحيحة ودون مسئوليات أو رقابة طبية.

ونخلص من كل التعريفات السابقة إلى أن المخدرات هي كل مادة طبيعية أوصناعية أو كيميائية تؤدي للتعود أو الاعتماد أو الإدمان وينتج عنها حالة من النوم أو الاسترخاء أو الهدوء أو العكس أي زيادة النشاط والانتباه والهلوسة[2]

---

(1) فؤاد بسيوني، ظاهرة انتشار وإدامن المخدرات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1988، صـ15.

(2) الهلوسة Hallucinations: هي إدراك خاطئ لمثير حسي غير موجود في الواقع الخارجي وتكون جزء من حياة المريض العقلية وهي من صنع العقل ذاته، وتمثل مخرج محتويات اللاشعور عندما ينهك المرض النفسي الأنا وهي تبين حاجات المريض النفسية ودوافعه ورغباته والإحساس بالذنب وعقاب الذات والنقد الذاتي

ويؤدي التوقف عن تعاطيها ما يعرف بأعراض الانسحاب أي أعـــراض جسدية أو عقلية أو نفسية تمثل خطراً على الفرد والمجتمع.

مراحل الإدمان:

1. التجربة: وعادة ما تحدث تلك التجربة في مناسبات اجتماعيـــة معينـــة أو عند لقاء أفراد محددين وأول ما يلاحظ على المجرب أو المتعاطي بعض التغيرات في السلوك مثل التمرد على الأسرة والمجتمع واســـتخدام لغـــة غير مهذبة، أو انعدام، المسئولية، وتغير الأصداقء وتعتبر التجربة مـــن أهم أسباب الإدمان فيما بعد أو الإقلاع بعد التجربة.
2. مرحلة التعاطي المتعمد: وفي هذه المرحلة يبدأ المتعاطي بالبحـــث عـــن المادة المخدرة والأفراد المتعـــاطين وجعلهـــم أصـــدقاء وقـــد يـــشتري المخدرات ويصبح التعاطي مقصوداً. وقد يتعاطى مخدر آخـــر لتجربـــة أثره فيعتاد عليها ثم بعد وقت قصير يستطيع التحكم في نفسه من حيـــث التعاطي من عدمه ويمارس المتعـــاطي نـــشاطه الرياضـــي والدراســـي والثقافي والاجتماعي ويمكن أن يحصل على درجات عالية في دراســـته إلا أن علاقته بأسرته تضطرب وتحـــدث للمتعـــاطي بعـــض المـــشاكل الجنسية، ويبدأ في السرقة من أفراد أسرته وجيرانه وأقاربه ويلجأ إلـــى الاحتيال والتزوير والكذب ثم سرعان ما يشعر بأعراض الحرمـــان فـــي حالة التوقف وقد تختفي أعراض الحرمان بعـــد يـــوم أو اثنـــين إذا أراد الإقلاع في هذه المرحلة.
3. مرحلة الإدمان: في هذه المرحلة يصبح المخدر أمراً ضـــرورياً وعـــادة

وتقل عندما ينشغل المريض بالواقع، ومنها الهلوسة البصرية والـــسمعية والذوقيـــة واللمسية والحسية: حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عـــالم الكتـــب، القاهرة، 1977، صـــ144.

يومية ويحتاج إلى زيادة الجرعة حتى تحدث نفس التأثير، ويتعاطى أنواع أخرى من المخدرات ويصبح التعاطي إجبارياً وتفشل محاولات التوقف عن التعاطي كما يصبح التعاطي جماعي ثم ينتقل إلى مرحلة أشد خطورة فيتعاطى عن طريق الحقن في الوريد ويشعر بالذنب ويصاب بحالات الاكتئاب ويكثر غيابه عن الدراسة أو يفقد وظيفته ويصاب أيضاً بالنسيان وتتدهور علاقته مع زوجته وتسيطر عليه فكرة الانتحار وأعراض الحرمان تكون أشد فيلجأ المتعاطي إلى التعاطي فور ظهور الأعراض الجسدية والنفسية، ويحتاج إلى مصحات متخصصة لعلاجه.

4. مرحلة الاحتراق: وتسمى أيضاً مرحلة الموت البطيئ لأن المريض لا يستطيع تحمل أعراض الحرمان فيستمر في الإدمان من أجل التغلب عليها ويفرط في التعاطي لمختلف أنواع المخدرات وتكثر إصابته بالإغماء وتنهار لديه كل القيم والمثل الدينية والأخلاقية والاجتماعية فيفعل أي شيء في سبيل التعاطي ويكون مصيره الوفاة إذا لم يعالج.

مفهوم تعاطي المخدرات:

قد يستخدم مفهوم [تعاطي المخدرات] للإشارة عادةً[1] إلى تعاطي المخدرات الشرعية أو القانونية مثل الكحوليات والسجائر بينما يستخدم مفهوم [سوء استخدام الخمور] للإشارة عادة إلى تعاطي المخدرات غير الشرعية

---

(1) العادة هي استعداد مكتسب ودائم لأداء عمل من الأعمال حركياً أو عقلياً أو خلقياً بطريقة آلية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود كعادة السباحة وعادة ضبط النفس وعادة حصر الانتباه في القراءة أو عادة التفكير بالأسلوب العلمي.
أما حكم العادة فهو ميل قوي إلى تكرار السلوك المألوف والتشبث به ومقاومة السلوك الجديد أو الغريب وتعتبر العادة قمة عملية التعلم والممارسة: أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار التعلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، صـ122.

مثل الكوكايين والهيروين، وغيرها من المخدرات غير القانونية وغير المقبولة من قبل أعضاء المجتمع.

تلك المخدرات التي تهدد الحالة الصحية للإنسان من الناحية الجسدية أو العقلية، فالإدمان سلوك تدفع إليه رغبة عارمة وحاجة غالبة للاستمرار في تعاطي المخدر وإحساسات جسدية محدودة تنجم عن اعتماد صحة البدن على التعاطي، بحيث لو حرم منه تظهر عليه أعراض معينة، يلي بعضاً، فيصبح المدمن أيضاً مريضاً، تتفاقم حالته سوءاً، وتشتد حالته المرضية خطورة، ما لم تدركه العناية الطبية الواعية المتفهمة لحالته، وما يصاب به من الآلام مبرحة نتيجة للتغيرات الفسيولوجية [أي أن العطب يصيب وظائف أعضاء الجسم] التي تحدث في جسده الذي حرم من المخدر، شأنه شأن من يحرم من الغذاء أو الهواء أو الماء أو الفيتامينات.

ولذلك يحرص على الحصول عليه بأية طريقة،ولو كان ذلك عن طريق ارتكاب الجريمة[1].

الأسباب المساعدة على انتشار المخدرات عالمياً:

تؤكد الدراسات أن سبب انتشار المخدرات عالمياً على مستوى واسع على عدة عوامل هي:

1. التطور الحضاري السريع: وما يرتبط به من تغيرات في القيم الحضارية السائدة، وتأثر القيم الاجتماعية والمعنوية، وتنازت العادات والتقاليد، نتيجة لتغير الأوضاع الاقتصادية والثقافية والتعليمية، مما يجعل الفرد عرضة للاجتهاد في تبرير سلوكه.

---

(1) محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، صـ172.

2. التأثر بالحضارات الأخرى عبر التقليد والمحاكاة في العادات والقيم الاجتماعية عن طريق الاحتكاك المباشر بالوسائل المتعددة لذلك.

3. التطور المتلاحق في وسائل الاتصال والمواصلات، والنقل والتجارة الدولية.

4. التطور التكنولوجي في صناعة العقاقير الاصطناعية والتقدم العلمي في المجال الصيدلاني[1].

موقف الإسلام من تعاطي المخدرات:

لقد حرم الإسلام المخدرات للحفاظ على العقل ونصت القاعدة العامة والإنسانية التي لا مجال للاجتهاد فيها على أن [كل ما خامر العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة فهو حرام]

والحكمة من تحريم المخدرات هي أن الضرر منها يتعدى المتعاطي ليصل إلى المجتمع بكل فئاته فيمس أخلاقه واقتصاده وصحته.

لقد اعتبر الإسلام المتعامل مع المخدرات سواء أكان متعاطياً أو بايعاً أو شارياً أو زارعاً أو صانعاً أو ناقلاً أو مروجاً مرتكباً لكبيرة من الكبائر المنهي عنها شرعاً.

ولقد أجمع جمهور فقهاء الإسلام الذين ظهرت في أزمنتهم هذه الخبائث على تحريمها، وفي طليعتهم الإمام "ابن تيمية" الذي قال:

"هذه الحشيشة الصلب حرام، توجب الفتور والذلة، وفساد العقل، وهي أشر من الشراب المسكر".

---

(1) عبد العزيز إسماعيل أحم، المخدرات داء العصر، مجلة الجندي المسلم، السعودية – الرياض، العدد 104، 2001، صـــ63.

وجاءت النصوص العامة في كتاب الله تعالى محرمة لتلك الخبائث، فيقول الله تبارك وتعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"[1]

ويقول تعالى أيضاً: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"[2]

كما يقول سبحانه وتعالى: "لا تقتلوا أنفسكم"[3]

وهناك قاعدة فقهية تقول ما ثبت ضرره ثبت تحريمه.

أسباب تعاطي وإدمان المخدرات

لاشك أن أسباب التعاطي والإدمان ترجع إلى عدة أسباب جسدية ونفسية واجتماعية واقتصادية سوف نشير إليها فيما يلي:

تركيب العقار وخواصه الكيميائية:

تختلف المواد المخدرة والعقاقير بأنواعها المختلفة من حيث التركيب والخواص الكيميائية، فالمخدر الأقوى في التركيب والخواص يسهل الإدمان عليه عند التعاطي المتكرر.

طريقة استعمال وتعاطي المخدر:

تختلف طرق التعاطي فبعض الطرق تؤدي إلى الإدمان بسرعة كحقن الهيروين في الوريد مثلاً.

سهولة الحصول على المخدرات:

متى توفر المخدر توفر من يتعاطاه وكلما قل وجود المخدر قل عدد المتعاطين.

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم: 33

(2) سورة الأعراف، الآية رقم: 157.

(3) سورة النساء، آيو رقم: 29.

نظرة المجتمع للمخدرات:

إن استهجان المجتمع للمخدرات يقلل من عدد المتعاطين لأن نظـــرة المجتمع للمخدرات هي سبب انتشاره.

فالمجتمع الذي لا يرى بأساً في التعـــاطي يعمـــل علـــى انتـــشارها والمجتمع الذي يحرم تعاطي المخدرات يقلل من عدد المتعاطين لها.

نقاوة المخدرات:

نقاوة المخدرات من الأسباب التي تساعد على الإدمان لأن المخدرات النقية من الشوائب تؤدي إلى الإدمان في وقت قصير.

عدد مرات التعاطي للهمدة التعاطيلله:

كلما كانت عدد مرات التعاطي كبيرة أو كثيرة يومياً أو فـــي أوقـــات متقاربة كان الإدمان أسرع وأعمق.

الجهل بأضرار المخدرات:

كثير من المدمنين يجهلون الأضرار الخطيـــرة لتـــأثير المخـــدرات ومضاعفاتها أو اعتقاد بعضهم أنه في إمكانه الإقلاع عنها عندما يريد ذلك.

حب التجربة والاستطلاع والإثارة:

في كثير من الأحيان تؤدي التجربة إلى الإدمان لأن حب الاستطلاع تدفع المتعاطي إلى تجربة مخدر آخر لمعرفة أثره وهكذا يصبح مدمناً.

شخصية المتعاطي:

لاشك أن شخصية الفرد وتركيبتها واضـــطرابها دوراً كبيـــراً فـــي تعاطي المخدرات فالفرد الأناني أو ضعيف الشخصية أو الإمعة أو الـــشخص

ناقص النضج [1] الانفعالي والنفسي والجنسي أو دائم التوتر أو المحبط أو المعرض للإحباط، أو غير المتوافق مع المجتمع نفسياً واجتماعياً او المضطرب الشخصية. كل هؤلاء عرضة للإدمان، وذلك لتغطية النقص والاضطراب الذي يحسون به.

مصاحبة الأفراد المتعاطين:

إن مصاحبة المدمنين يؤدي إلى التعاطي ثم الإدمان لأن المدمن يغري الآخرين من المخالطين له وذلك عن طريق التحدث عن المتعة والنشوة الكبيرة التي يحدثها المخدر. وقدَ يخدعهم ويضعه في السجائر أو في بعض المشروبات أو الشاي أو القهوة أو بوصفها أدوية لأمراض وآلام معينة، وقد يغريهم ببعض الأوهام الكاذبة من المخدرات وآثارها.

المشاكل النفسية:

إن الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات والمشاكل النفسية والسلوكية واضطراب الشخصية والانحرافات السلوكية والأمراض النفسية كثيراً ما يتعاطون المخدرات كعلاج لبعض اضطراباتهم كما يعتقدون.

- الاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات تزيد من النشاط الجنسي لدى المتعاطي وخاصة الأفراد الذين يعانون من اضطرابات جنسية كضعف الانتصاب أو سرعة القذف[2].

---

(1) النضج: نمو يحدث دون استثارة خاصة كالتدريب والتمرن ويتصل بالتعلم اتصالاً وثيقاً حتى لقد ذهب بعض علماء النفس إلى حد اعتبار الكلمتين مترادفتين، والحق أن النضج والتعلم يساهمان كلاهما في نمو العضوية: فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيرت، لبنان، 1986، صـ15.

(2) عبد الرحمن العيسوي، في الصحة النفسية والعقلية، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1992، صـ152.

ضعف الوازع الديني:

يعتبر ضعف المشاعر الدينية أو الوعي الديني وعدم احترام قيم[1] وعادات وتقاليد المجتمع ونظرته إلى الدين حيث يفقد الفرد كل صلة له بالخالق فيبتعد عن تنفيذ أوامره وينجرف وراء أهوائه ونزواته الدنيوية.

المشاكل الأسرية:

إن معظم المدمنين ينحدرون من أسر مفككة أو محطمة خلت من مشاعر الحب والود وفشل الوالدين في إشباع حاجات أطفالهم الجسدية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية، كما يؤدي الطلاق أو الانفصال إلى ذهاب الأطفال إلى تعاطي المخدرات نتيجة العدوان والظلم والصراعات والأنانية والقسوة في تعاملهم أو النقد الزائد لهم أو فرض العزلة عليهم والانطواء وسوء التنشئة الاجتماعية وعدم معرفة أصدقاء الأبناء وفقدان القدوة الحسنة بالأسرة أو تفضيل بعض الأبناء على البعض الآخر. فيلجأ الأبناء إلى المخدرات كنوع من التعويض أو الهروب من واقعهم المؤلم.

---

(1) القيم Values: هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وواجه النشاط، وتعتبر بمثابة المعيار الذي في ضوئه يمكن الحكم بخيرية الخير وحسن الحسن وقبح القبيح، وما يجوز وما لا يجوز، وما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه، وغير ذلك مما تبدعه الجماعة لنفسها ليربط بين أفرادها ويقيم بينهم رأياً عاماً له أسس ثابتة ومستمرة نسبياً وليحكم تصرفاتهم ويظهر كيانهم الخاص.
والقيمة هي محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء أو حدث أو قضية معينة. وتعتبر القيم من دوافع السلوك المهمة، ولها أهمية كبرى ليس فقط في حياة الإنسان الخاصة، بل أيضاً فيما يقوم به الأفراد والجماعات نم سلوك:
حسن شحاته، وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، صـ243.

العوامل الاجتماعية والثقافة والحضارة:

وتشمل هذه العوامل القيم الدينية والمعنوية والأخلاقية[1] وتدهور نظام القيم وانتشار الرذيلة والفواحش والإباحية والملاهي والمراقص وانتشار الثقافات الفرعية الدخيلة على المجتمع والتحضر الزائف المبني على أسس خاطئة والتطور السريع غير التدريجي والهجرة وما يتبعها من ضغوط ومجارة للحضارة الجديدة، ولحراك الاجتماعي، وفشل وسائل الضبط الاجتماعي، ووجود الطبقات الاجتماعية في المجتمع، والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، وطغيان الجانب المادي على الأفراد والمجتمعات، وفشل الأفراد في القيام بأدوراهم داخل المجتمع، والأمراض الاجتماعية المختلفة وسوء التكيف أو التوافق الاجتماعي والمدرسي والمهني، وانتشار الثقافات المريضة والإعلام الفاشل.

كل هذه العوامل تجعل الأفراد يتجهون للانحراف وتعاطي المخدرات وإدمانها.

العوامل الاقتصادية:

ومنها الفقر والبطالة بأنواعها وصعوبة الحياة ومشاكل العمل المختلفة والفصل والطرد من العمل والمفاضلة بين العمال وانخفاض الأجور وغلاء الأسعار.

كل هذا يؤدي إلى إدمان المخدرات كنوع من أنواع الانحرافات.

---

(1) الأخلاق Moralization: وتشمل الاستقامة وإصلاح النفس وتزكيتها والإحسان والتقوى والصبر والعفو والصدق ومظاهره والإصلاح بين الناس والتعاون والإيثار والكلام الحسن ومعاشرة الأخيار والاستئذان والتحية:
عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973، صـ203.

العوامل الطبيعية وحالات الحرب

إن حدوث كوارث اجتماعية أو طبيعية يؤدي إلى مجاعات تخلف الفقر والمرض والدمار وخيبة الأمل وذهولا وحزناً وكثيرا من المآسي فتنهار القيم والمثل العليا فيندفع البعض إلى المخدرات للهروب مما تركته هذه الكوارث والحروب من ذكريات قاسية ومؤلمة.

الفراغ:

يعاني معظم الشباب من أوقات الفراغ حيث لا يستطيعون شغله بالأنشطة النافعة أو لعدم وجود أماكن مثل الأندية والبرامج الهادفة لملء هذه الأوقات فيشعر الفرد بالملل[1]أو الضجر فيلجأ إلى المخدرات[2].

أعراض الحرمان من المخدرات:

يطلق البعض على الحرمان الانقطاع أو الفطام وجميعها تعني ظهور أعراض مرضية وجسدية ونفسية ورغم أن لكل مخدر أعراض خاصة به إلا أن جميعها تشترك في بعض الأعراض، فأعراض الهيروين مثلاً قد تختلف عن أعراض الكحول.

أعراض الميثادون:

الميثادون من مركبات الأفيون وهو مسبب للإدمان وإلى الإصابة

---

(1) الملل Boredom: وهي حالة ضيق يعقبها تشتت الانتباه وهي ناتجة إما عن تحول النشاط إلى حركات آلية أو عن تتابع عوائق تحول دون إطراد النشاط في سيره نحو الأساس أو هو فتور:
منير وهبة الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين، بيروت، لبنان، 1956، صـ30.

(2) رجب محمد أبو جناح، المخدرات آفة العصر، الدار الجماهيرية، بنغازي – ليبيا، 1999، صـ 115-122.

بذهان العقاقير.

أعراض الكحوليات:

الكآبة والحزن واليأس والبط أي التبلد الحسي والحركي أو السلوكي وكذا إدمان المورفين الذي يسبب نوعاً من الذهول العقلي.

زد على ذلك أن هناك ما يعرف بالهوس الكحولي ويقصد به السكر الواضح المصحوب بالهياج والأذى وعادةً ما ترافقه محاولات القتل، أما هوس إدمان الخمر ونعني به الولع المرضي بتعاطي الخمر.

أعراض عقار الهلوسة LSD: وهو من العقاقير المسببة لحدوث الهلوسة والتأثير في درجة الانتباه والانفعالات [1] والإدراك الحسي.

وتعاطيه يؤدي إلى الإدمان وظهور أعراض الفصام العقلي ومن يتعاطاه من الممكن أن يرتكب جرائم قتل الآخرين أو قتل نفسه نتيجة للأوهام والضلالات التي يحدثها العقار.

أعراض هوس المخدرات:

وهو الولع المرضي بتعاطي المخدرات والذي يسبب حالة من السكر تتميز بالهدوء النسبي أو النشاط الزائد وذلك حسب نوع المخدر ويسبب السكر بدوره ظهور بعض الأعراض الذهانية[2] منها على سبيل المثال

---

(1) الانفعال Emotion: هو الشعور والإحساس النفسي وهو حالة عقلية مصحوبة بتغييرات فسيولوجية وسلوكية نتيجة لملاحظة أشياء داخلية أو خارجية:
يحيى حسن درويش، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1998، صـ53.

(2) الذهانية: هي الاستعداد للإصابة بالأمراض العقلية ويتسم الفرد بقلة التركيز وضعف الذاكرة، كما أنه كثير الحركة وفي نفس الوقت بطئ القراءة ومستوى طموحه منخفض:

الذهان الكحولي وذهان المخدرات.

وعلى كل حال فإن تناول بعض العقاقير أو المخدرات تؤدي للإصابة بالأرق وقد يكون من بين أسباب الأرق أيضاً القلق والخوف والشعور بالذنب. وعلى الجملة فإن هناك شخصيات حساسة للمخدرات وهي ذات مزاج متقلب قبل أن تعرف وتعاني من اضطراب أساسي في الشخصية دون أن تعاني من حالات ذهانية وعندما تتعاطى هذه الشخصيات المخدرات وتصاب بالإدمان فقد تصبح أغلب هذه الشخصيات ذهانية وهؤلاء يوجدون في كل المجتمعات وبمختلف الطبقات الاجتماعية وأهم مميزاتها صعوبة التعامل مع الآخرين والاستبداد بالرأي والعناد.

أعراض العقاقير المسببة للهلوسة أو الذهان:

وتعرف بمحدثات الذهان وهي العقاقير المنتجة لتهيؤات بصرية كما تؤدي إلى تغيرات في الانتباه[1] والانفعال والإدراك الحسي وتخلق أوهاماً وهلوسات وخاصة الهلوسة البصرية وقد تكون ملونة أو أحادية اللون، محتواها طبيعي أو إنساني أو طبيعي[2].

حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1977، صـ60.

(1) الانتباه: هو أن تتجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة من الظواهر لتجعلها تامة الوضوح فإذا كانت هذه الظاهرة خارجية كان الانتباه حسياً وإذا كانت داخلية كان الانتباه تأملياً: جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(2) رجب محمد أبو جناح، المخدرات آفة العصر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراتة – ليبيا، صفحات متفرقة.

أعراض ذهان العقاقير أو المخدرات.

وهو ذهان يتوقف نوعه على نوع المخدر أو العقار واعراضه ومن أهم أعراضه عدم ترابط الكلام والتفكير أو بعبارة أدق عدم ترابط الوظائف العقلية العليا عند المتعاطي كالتفكير والتخيل أو التصور أو الحكم والنقد والاستدلال أو الاستنتاج أي أن العطب يصيب الوظائف الذهنية.

زد على ذلك الإصابة بالهلوسة والهذاءات وانتقاد العادات والتقاليد الاجتماعية والسلوكية.

هذا وهناك المخدرات المسببة للإدمان وهي خطيرة حيث أنها تميت الألم النفسي والجسدي فلا يشعر المتعاطي بما يحيط به من أحداث تقلقه وتزعج مضاجعه وذلك عن طريق أنها تعزل الأنا فينعزل الفرد عن المثير الداخلي والخارجي فتحدث حالة من التبلد الحسي وينسحب إلى حالة من الهدوء النرجسي، وتشمل هذه المخدرات الأفيون ومشتقاته والمخدرات المركبة وأهمها الميثادون وتشمل كذلك الكوكايين والحشيش.

أعراض الكوكايين:

يسبب تعاطي الكوكايين الدوار والصداع ثم النشوة والنشاط لمدة ستة ساعات تقريباً وإذا حدث الإدمان تظهر أعراض الهذاء والاكتئاب والهلوسة ومن أعراضه ما يطلق عليه "بق الكوكايين" وهو اضطراب عقلي وهلوسة حسية حيث يحس المدمن كما لو أن البق يزحف تحت جلده.

وهناك ما يعرف بالجنون الكوكاييني وهو اضطراب عقلي يتسم بالهياج الشديد نتيجة الإدمان الشديد وزيادة الجرعة.

اعراض إدمان الكحول ((الخمور)):

من بين أعراض إدمان الخمور الضعف الخلقي والنفسي والهروب من ضغوط الحياة، وهو فعل قهري يؤدي إلى الاكتئاب رغم الشعور الذاتي بالإثارة ويرجع هذا للتأثير التهبيطي للكحول على المراكز العليا للدماغ[1].

كما يؤثر على مراكز التآزر الحركي من المخ مما يؤدي إلى فقدان الفرد القدرة على الكلام بوضوح ويبطئ لديه زمن الرجع وهو الوقت المنقضي بين المثير والاستجابة ليس ذلك فحسب بل يحدث اضطراب في السلوك الحركي.

وهناك ما يسمى بالهذاء الكحولي وحالة من الضلالات والأوهام والهذاءات التي يتعرض لها مدمن الكحول وتعرف بحالات البارانويا[2] الخاصة بمدمن الكحول حيث تكثر شكوكه في أسرته وكافة المحيطين به.

أما الجنون الكحولي فهو يحدث نتيجة للإدمان والإفراط في تعاطي الكحوليات ويتسم المدمن بالجنون الكحولي وتتدهور لديه القدرات[3] العقلية

---

(1) الدماغ: هي مجموعة من الأنسجة العصبية الموجودة داخل الجمجمة وهو مسمى بالخلايا العصبية

عبد الفتاح محمد العيسوي. فلسفة الطب في الإسلام، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003. صـ223

(2) بارانويا Paranoia: ذهان مزمن من أعراضه الرئيسية الهذاء الثابت المنظم، وقد يبدو المريض سبيماً من حيث القدرة على الاستدلال والمحاكاة غير أنه يبني ستدلاله على اعتقادات فاسدة وهمية ومقومات باطنه

يحيى حسن درويش. معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1998. صـ119

(3) القدرة Ability: مصطلح غير محدد تحديد دقيقا في علم النفس فيقصد به أحياناً قدرة الفريد الحالية على أداء عمل أو نشاط معين، وكأنه هنا يعادل القدرة في الوقت

والجسدية وتنهار مستويات السلوك الجسدية والعقلية ولنفسية.

وهناك ما يسمى بالكحولية المزمنة: ويقصد بها المتعاطي المزمن أي المتعود على الشراب والذي تبدو عليه تغيرات في الشخصية والتفكير نتيجة الإدمان وهو قادر على القيام بالأعمال اليومية العادية، ولكنه لا يستطيع أن يبذل مجهوداً أو أن يظهر كفاءة عالية ويعاني من تدهور أخلاقي وفكري مستمر وهو لطيف اجتماعي متجاوب مع رفاقه، ولكنه مهمل لأسرته وهو سهل الاستثارة، قد يبيع أثاث منزله ويضرب زوجته وأطفاله، وتظهر عليه أعراض الشعور بالاضطهاد وقد يصاب بالحزن والكآبة وقد يحاول كذلك الانتحار وهو عادة ما يكون لوطياً لارتباطه الحميم برفاق الشراب من نفس الجنس.

أعراض الذهان الكحولي:

هي أعراض عقلية تعرف بالذهان الكحولي وأنماطه الإكلينيكية هي الهذيان والارتعاش وذهان "كورساكوب" وهوس إدمان الخمر والهذاء الكحولي والكآبة والهلاوس واضطراب الذاكرة والحكم.

وهناك بالإضافة إلى ما تقدم ما يطلق عليه التخلج الكحولي وهو عدم القدرة على التنسيق أو التنظيم أو الاتساق بين الحركات الإرادية نتيجة لإدمان الكحول وتعاطيه بكميات كبيرة.

كما أن هناك ما يعرف بالخبل أو ذهان "كررسالوف" وسببه الأول نقص مجموعة فيتامينات "ب" ويظهر مع إدمان تعاطي الخمور، وعادة ما

الحالي، وأحياناً أخرى يعني أقصى ما يمكن أن تصل إليه قدرة الفرد مستقبلاً بعد أن يتعرض لكافة ما يقوي هذه القدرة ويرفع كفائتها:

فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1977، صـ111.

يعقب الإصابة بنوبة هذيان وارتعاش.

ومن أهم أعراضه فقدان الذاكرة والقدرة على تحديد الزمن وتحديد المكان وعدم التعرف على الأشخاص، وهذا المرض عادة ما يكون على هيئة نوبات تظهر بعد أن يصل الفرد إلى سن الخمسين من العمر وهذا المرض سمي باسم مكتشفه.

أعراض تعاطي الماريجوانا:

تسبب الإدمان وضعف الإحساس الذاتي أي أن الإنسان لا يشعر بذاته أو بالزمن وتحدث لديه اضطراب في العلاقة بين الحجم والمسافة أو ما يعرف بشعور الضخامة والضآلة: وهو عدم القدرة على تحديد الزمن أو تقدير المسافات فإما أن يضخمها أو تبدو له صغيرة عن حجمها الحقيقي.

أعراض المؤثرات العقلية:

ويقصد بها جميع الأدوية المهدئة والمنومة والمسكنة والتي تستخدم أغلبها لعلاج الحالات النفسية بإذن من الطبيب المختص أما استخدامها غير المشروع أي بدون طبيب وبصورة غير صحيحة فهي تؤدي إلى ما يشبه المخدرات فالتعاطي بكميات كبيرة يسبب الإدمان عليها وهي عادة ما تكون على هيئة أقراص أو حقن وآثارها ومضاعفاتها خطيرة جداً بسبب أنها خالية من الشوائب أو المواد الإضافية وعلى ذلك ينبغي تجنبها.

الأضرار الناجمة عن إدمان المخدرات:

من المعروف أن الإدمان هو حالة تسمم دوري ومزمن يصيب به مدمن المخدرات بأنواعها المختلفة مع وجود رغبة شديدة وقهرية لزيادة الجرعة المتعاطاة من المخدر أو العقار من يوم إلى آخر وظهور أعراض الحرمان في حالة التوقف عن تعاطي المخدر أو العقار وطبقاً لنظرية سيجموند فرويد عالم النفس التحليلي الذي يرى أن الإدمان ظاهرة نكوص أو

ارتداد أو تراجع الفرد إلى مرحلة قد سبق أن تخطاها نتيجة تهديد أو صراع نفسي، أي أن الفرد لا يستطيع تحمل مسئوليات الواقع الذي يعيش فيه فيلجأ للمخدرات هرباً من هذا الواقع.

ويرى بعض الباحثين أن الإدمان يحدث أو ينشأ في أسرة كان الأب فيها ضعيفاً وأن الأم هي المسيطرة بينما يرى البعض أن الإدمان يعود إلى ضعف الأنا[1] وشعور بعدم الأمن والأمان والحب والدفء.

وجدير بالذكر أن يشير الباحث إلى معنى التسمم بالمخدرات ويعني به ظهور أعراض مرضية قد تؤدي إلى الوفاة عند زيادة الجرعة وتختلف عن أعراض التسمم الكوكاييني كما تختلف أعراض التسمم بالمنبهات عن أعراض التسمم بالكحوليات وكذا تختلف أعراض التسمم بالمنشطات ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى تركيبة المخدر وطبيعته وخواصه الكيميائية.

- تؤثر المخدرات على أجهزة الجسم وتتسبب في وقف وتعطيل وظائف هذه الأجهزة مما يجعل الفرد عرضة للإصابة بالأمراض والموت في أحيان كثيرة ويمكن أن نلخصها فيما يلي:

1. تؤثر على الغدد خاصة الغدد المسئولة عن النضج.
2. تسبب العقم بسبب تأثيرها على الحيوانات المنوية أو تشوه الجنين والإصابة بالعاهات.

---

(1) الأنا ego: هي مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي، والعمليات العقلية وهو المشرف على جهازنا الحركي والإرادي ومهمته الدفاع عن الشخصية ويعمل على توافقها مع البيئة وحل الصراعات بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا العليا وبين الواقع:
حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1977، صـ64.

3. تؤدي إلى الإصابة بسرطان المثانة والمعدة والفم والمرئ.
4. تؤدي إلى فقر الدم.
5. تسبب التهاب الرئتين وخراج بالرئة وتمدد الشعب الهوائية.
6. تؤدي إلى تلف الكبد.
7. تتسبب تلف خلايا المخ والالتهاب السحائي والملاريا المخية، ووقف الوظائف العليا للدماغ وهي العاطفة والوعي والإدراك والتفكير والاستدلال أو الاستنتاج ... الخ.
8. تؤثر على عمل القلب والشرايين التاجية.
9. تؤدي إلى أمراض الجهاز الهضمي مثل قرحة المعدة والاثنى عشر وكذا الجهاز التنفسي والدوري. والتناسلي والبولي ونقص المناعة المكتسب .
10. تؤدي إلى أمراض العظام والتهابات عضلية تكلسية وأمراض جلدية ودمامل تحت الجلد وضعف النظر أو فقدانه وسقوط الشعر وتضخم الثديين لدى الرجال أو رعشة الأطراف واللسان وعدم القدرة على الكلام أحياناً.
11. تؤدي إلى أمراض اللثة والأسنان والضعف أو الوهن الجسدي العام وتقلل من مقاومة الجسم للأمراض.
12. تؤدي إلى الضعف الجنسي أو الخمول والبرود الجنسي لدى النساء.
13. تؤدي إلى ثقب الحاجز الغضروفي الموجود بين فتحتي الأنف.
14. تؤدي إلى القئ وصعوبة التنفس وارتفاع درجة الحرارة واضطراب الحركة والإصابة بالشلل النصفي أو انتفاخ السم أو بعض أعضاء الجسم.
15. تؤدي إلى الإجهاض المبكر لدى النساء الحوامل.
16. تسبب التهاب الكلي.
17. تؤدي إلى التسمم والموت في كثير من الأحيان.

18. تؤدي إلى الكثير من الأمراض النفسية ومشاكل وانحرافات ويمكن أن نشير إليها على النحو التالي:

أ. تؤدي إلى ضعف القوى العقلية والأمراض العقلية المختلفة مثل الفصام والاكتئاب العقلي والهوس والحالات الذهانية والبارانويا أي جنون العظمة[1].

ب. تؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية المختلفة مثل القلق والاكتئاب النفسي والفزع والرهاب وحالات الهستيريا المختلفة.

ج. تؤدي إلى تدهور الشخصية واضطرابها والعدوان على الذات وعلى الآخرين والعزلة أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية أو الانطواء وسوء التكيف النفسي وظهور الهلاوس السمعية والبصرية والشمية والحسية وضعف العاطفة وتقلب المزاج والهذاءات بكافة أنواعها.

د. تؤدي إلى ضعف الذاكرة وعدم القدرة على الانتباه أو التركيز أو العته والبلادة أو التبلد الحسي والعقلي.

ه. تؤدي إلى اضطراب النوم والكوابيس والأحلام المزعجة أو إلى النعاس الدائم والاسترخاء والفشل والإحباط وانخفاض الروح المعنوية ونقص الطموح واللامبالاة.

الأضرار الاجتماعية للمخدرات:

يتعرض المدمن لكثير من الأضرار ولم يتوقف الضرر عليه بل يشمل المجتمع الذي يعيش فيه ويمكن الإشارة إلى هذه على النحو التالي:

---

(1) عادل صادق، في بيتنا مريض نفسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط2، 1995، ص127.

1. تؤدي المخدرات إلى إهمال الشخص لنفسه وهندامه ونظافته الشخصية ولم يتوقف الإهمال عند هذا الحد بل يمتد إلى أسرته ومتطلباته الضرورية.
2. تؤدي إلى الكذب على الآخرين لتحقيق أغراض معينة غالباً ما تكون بسبب شراء المخدرات، كما تؤدي إلى السرقة من الأسرة والجيران ثم من الآخرين، والاحتيال والنصب والتزوير.
3. تؤدي إلى الانحراف والجريمة بمختلف أنواعها وممارسة الدعارة والبغاء من أجل توفير المخدر.
4. تؤدي إلى عدم القدرة على التوافق مع النفس ومع الآخرين أي مع المجتمع.
5. تؤدي إلى توقف النشاطات الاجتماعية والرياضية والثقافية

زد على ذلك عدم احترام القوانين أو العادات والتقاليد والأعراف والقيم والمثل العليا المعمول بها في المجتمع.

وبالتالي هبوط الروح المعنوية وترك الدراسة أو العمل وفقدان الأصدقاء والخيانة الزوجية أو الأسرية أو الوطنية.

6. تؤدي إلى الخصومات والمشاجرات مع الآخرين والتفكك والانحلال الأخلاقي والاجتماعي والتفريط في العقل والمال والدين والنسل والشرف، وتدهور المستوى الدراسي والثقافي والاجتماعي، بل يلجأ إلى تكوين العصابات من المنحرفين والمدمنين.

الأضرار الاقتصادية للمخدرات:

يتعرض المدمن لبعض الأضرار الاقتصادية التي تؤثر في أفراد المجتمع وبالتالي الدولة حيث يعيش المدمن وأسرته في "الفقر والعوز" دائمة ويمكن تلخيص هذه الأضرار فيما يلي:

- تؤدي المخدرات إلى الفقر نتيجة إنفاق المال على التعاطي.
- كما تؤدي إلى البطالة حيث يفقد المدمن عمله نتيجة غيابه عن العمل كما تؤدي إلى انخفاض مردود الأسرة المادي.
- تشكل المخدرات مشكلة تعاني منها الدولة حيث تقوم ببناء المصحات والعيادات وتوفير الأدوية اللازمة لعلاج المدمنين.
- تؤدي إلى موت عدد كبير من الشباب المدمن كانوا يشاركون في بناء اقتصاد الدولة أي الاقتصاد الوطني.
- تؤدي المخدرات إلى الكسل والتراخي والاتكالية والاعتماد على الغير فيقل الإنتاج، كما أن جزء كبير من المال يضيع في جلب هذه المخدرات مما يؤثر على مستوى المعيشة للمجتمع كله.

الأضرار السياسية للمخدرات:

أصبحت المخدرات ضمن الأسلحة التي تستخدمها الدول المعادية لأهداف وأفكار الدول الأخرى فالدول المعادية من الممكن أن تصدر المخدرات للدول المعادية لها بالمجان حتى تخرب الشباب وتضعف الانتاج وتنتشر جرائم القتل والسرقة والتزوير والنصب والاحتيال والانحرافات بكل أشكالها وأنواعها وبالتالي تقل القيمة السياسية لهذه الدولة أو تلك.

فضلاً سهولة تسخير المدمن في أعمال جاسوسية أو إرهابية أو تخريبية.

وقد أصاب الأخ العقيد معمر القذافي عندما قال في خطابه التاريخي يوم 1994/9/1 بمؤتمر الشعب العام عندما أوضح إبعاد تعاطي المخدرات على الفرد والمجتمع مؤكداً على ما يلي:

المخدرات مثل الأسلحة الجرثومية أو أنها تمثل أسلحة دمار شامل

واي دولة تصدر المخدرات معناها أنها تصدر أسلحة دمار شامل وينبغي مقاومة هذه الدولة بكل السبل وان الفرد يتعاطى المخدرات كأنه أخذ سلاح العدو وفجره وسط بلاده والخمور في ليبيا ممنوعة وفي ذلك إشارة واضحة إلى مخاطر المخدرات وآثارها الضارة على كل من الفرد والمجتمع[1] .

حيث أن الأخ قائد الثورة شعر أن العالم يعاني من مشكلة انتشار المخدرات التي تفسد الدين والعقول وتضيع الأموال وتؤدي إلى اختلال الأمن وانتشار الجريمة المنظمة وإزهاق أرواح الأبرياء علاوة على ما تستنزفه كم أموال طائلة في سبيل مكافحتها وتعقب مهربيها ومروجيها وعلاج الذين ابتلوا بهذا الداء الخبيث.

ولا شك أن ذلك يرهق كاهل الدول من الناحية الاقتصادية كما يؤدي إلى تعبئة طاقات بشرية كبيرة لهذه المهمات لولا وجود المخدرات لاستثمر في مجالات أخرى للبناء والعطاء الحضاري[2].

سبل الوقاية والعلاج:

إن أهم الحلول لهذه المشكلة العودة إلى الله تعالى وتنشئة الصغار على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتشجيع الأطفال على القراءة والرياضة ومراقبة تصرفاتهم، وإسداء النصح والإرشاد والتوجيه لهم واختيار الأصدقاء الصالحين وإفساح المجال لهم بالحوار والمشورة لتقوية الترابط الأسري وغرس الثقة في نفوسهم وأسرهم مما يؤدي إلى نشوء جيل صالح متسلح بآداب الدين وتعاليمه السمحة.

---

(1) نجيبة محمد، الإدمان ... الكارثة والعلاج، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، 1994، صـ57.

(2) عبد العزيز إسماعيل، المخدرات داء العصر، مجلة الجندي المسلم، السعودية، العدد 157، 2001، صـ63.

وشغل أوقات الفراغ للشباب بالعمل النافع للفرد والمجتمع وتأمين فرص العمل الجاد الذي يبعد شبح الفراغ ونتائجه السلبية، التي يأتي في مقدمتها الجنوح والتشرد ومصاحبة رفاق السوء التي تؤدي إلى الوقوع في مشكلة تعاطي المخدرات، لأن الفراغ يشكل ضغطاً نفسياً على الشباب فيؤدي بهم إلى الجنوح والانحراف عن جادة الصواب.

وعلى الدولة أن تقيم المؤسسات والمعاهد الخاصة بمعالجة المدمنين وتدعيم تلك المؤسسات والمعاهد بكافة الطرق الصحية من أطباء ومراقبي سلوك المتعاطي فضلاً عن ضرورة اشتراك أطباء نفسيين لكي يستطيعوا إنقاذ المتورطين في المشكلة من براثن المخدرات الخبيثة.

كذا يجب الإكثار من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات والبرامج التليفزيونية والإذاعية التي تحذر الناس من مخاطر المخدرات ونتائجها الوخيمة جسدياً وعقلياً ونفسياً وروحياً واخلاقياً واجتماعيا واقتصادياً وتوعية الناس بأن من يروج تلك المواد إنما يستهدف الربح السريع الفاحش وتدمير البنية التحتية للمجتمع وتخريب عقول الناشئة.

هذا ومن أهم الوسائل دعم مبدأ "الوقاية خير من العلاج" فعلى الدولة أن تخصص أجهزة قوية ونزيهة لمكافحة المخدرات، وعدم السماح للعابثين بإدخالها من الخارج، وسن قوانين صارمة وحازمة وحاسمة تنزل بهم أقصى عقوبة للحفاظ على أمن المجتمع ورعاية لصحته[1].

سبل علاج الإدمان:

لعلاج المدمن ثلاث مراحل متتالية على أن يكون هذا العلاج في أماكن متخصصة، وهذه المراحل هي:

---

(1) المرجع السابق ، صـ 64.

العلاج الطبي:

وتهدف هذه المرحلة إلى إزالة السموم أو أثر المادة المخدرة، وذلك عن طريق إعطائه الأدوية المتشابهة للمخدر الذي كان يتعاطاه أو أحد بدائله أو إعطائه مضادات الإدمان.

وتختلف مدة العلاج حسب شخصية المدمن وأثر المخدر الذي أحدثه فيه وعلى مدة التعاطي وطريقته وخلو المخدر من الشوائب بمعنى أنه كلما كان المخدر نقياً كان تأثيره أكبر وبالتالي يحتاج إلى مدة أطول للعلاج. وجدير بالذكر أن نحيط القارئ الكريم إلى أن العلاج الطبي ثلاثة أنواع:

1. العلاج الطبي الكيميائي: بنفس المخدر أو العقار بحيث تخفض الجرعة بالتدريج حسب ما يقرره الطبيب المعالج ويستمر هذا التخفيض حتى تختفي الأعراض دون آلام الحرمان أو العقار وبالطبع يحتاج المدمن إلى تغذية جيدة وسوائل ومحاليل طبية أخرى.
2. العلاج الطبي الكيميائي بمخدر أو بعقار بديل على أن يكون المخدر أو العقار البديل من نفس عائلة المخدر الذي كان يتعاطاه المدمن من حيث الخواص والتركيب وتقل الجرعة بالتدريج حتى يشفى المدمن وتختفي الأعراض تماماً.
3. طريقة القطع الكامل للمخدر والعلاج بمضادات الإدمان ومعالجة الأعراض التي تظهر نتيجة توقف المتعاطي عن أخذ المخدر وفي كل حالة تختلف مدة العلاج.

علماً بأن طريقة القطع هي الأكثر انتشاراً في العالم نظراً لعدم استخدام المخدرات كثيراً في العلاج. وينبغي في كل الأحوال أن يكون العلاج تحت إشراف الطبيب والأخصائي الاجتماعي وأخصائي نفسي مؤهل ومدرب على التعامل مع المدمنين.

العلاج النفسي الاجتماعي:

وفي هذا الدور يقوم كل من الأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي بدوره والنظر إلى مشكلة المدن من النواحي الاجتماعية والنفسية معاً ويحاول كل منهما أن يساعد المدمن على التغلب على أسباب الإدمان وتقويم الانحراف ويقدم له النصح والإرشاد والتوجيه ويشعره بالثقة في نفسه ويوضع له بعض الأمور الغامضة عليه ثم يطبق عليه بعض الاختبارات والمقاييس المعدة خصيصاً للإدمان.

ثم يجلس مع أسرة المدمن من أجل الوصول إلى حقيقة المشكلة والإلمام بأسباب تعاطيه ويوضح الأخصائي للأسرة كيفية التعامل مع المدمن بعد أن يتم خروجه من المصحة وعودته إلى جماعة الأصدقاء الأسوياء أو العودة إلى عمله إذا كان يعمل.

ومن الطبيعي أن يقوم الأخصائي النفسي بالعمل على نمو شخصية المدمن ونضجها وكفاءتها وقدراتها وإمكاناتها وذلك عن طريق ما يلي:

1. زيادة وعي المدمن واستبصاره وفهمه لمشكلته وأخطارها عليه وعلى أسرته ومجتمعه.
2. من المعروف أن هناك لدى كل إنسان حاجة إلى التقبل الذاتي فعلى الأخصائي النفسي أن يجعل المدمن متقبل لذاته وليس رافضاً لها.
3. حل وتصفية كافة الصراعات التي سببت للمدمن الشعور بالضعف أو العجز[1].

---

(1) العجز Disability: هي عدم قدرة الفرد على أداء عمله سواء بصفة مؤقتة وهو ما يسمى بالعجز المؤقت أو بصفة مستديمة وهو ما يسمى بالعجز الدائم.
كما قد يكون العجز جزئياً أو كلياً: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم

4. توفير خبراء يملكون من الخبرة والدراية ما يمكنهم من استخدام أساليب أكثر كفاءة للتعامل مع المشاكل ولديهم القدرة على بث الثقة في نفس المدمن بحيث يشعرونه بالأمن والأمان والاستقرار، بمعنى آخر يكون لديهم استعداد لبذل الجهود وصبر ودراية وملمين بكافة أنواع العلاج النفسي والاجتماعي.

5. مراكز التأهيل ومتاعبه الحالات:

ويذهب المدمن إلى مراكز لإعادة التأهيل حسب ميوله ورغباته واتجاهاته وقدراته وإمكاناته الجسدية والعقلية والنفسية ليتدرب على إتقان مهنة أو حرفة كي تساعده هذه المهنة على ممارسة حياته الطبيعية ومعروف أن مراكز إعادة التأهيل مزودة بصالات لمختلف الألعاب الرياضية والترفيهية والمساجد حتى لا يصاب المدمن بالملل أو الكآبة[1].

العوامل الضرورية لنجاح العلاج:

من الممكن أن تلخص العوامل الضرورية التي تؤثر في نجاح البرنامج العلاجي بل وتسرع عملية الشفاء وهي على النحو التالي:

1. ضرورة مشاركة الأسرة في عملية العلاج حيث ينبغي أن تكون الأسرة على دراية كاملة وكافية بحالة نجلها المدمن وكيفية معاملته وتغيير ردود الفعل لديهم تجاه المدمن أي مقابلة الإساءة بالحسنى وصبر وجلد حتى تختفي أعراض الإدمان ويشفى تماماً.

2. استمرار مساعدته ورعايته وصيانته بعد الشفاء على أن تكون هذه

الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، صـ110.

(1) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، صـ223.

المساعدة في شكل جلسات جماعية تستمر كي تشارك أو تساعد المدمن على حل مشكلاته أو ما يشعر به وهذه المدة يطلق عليها البعض فترة النقاهة وذلك من أجل ضمان عدم العودة إلى التعاطي أو ما يطلق عليه بالانتكاسة.

3. العمل على تكوين صداقات جديدة للفرد المدمن من الأسوياء بحيث يرجع المدمن بعد شفاءه إلى المجتمع بالتدريج ويرفض هو نفسه التعاطي مرة أخرى، ولا شك أن تكوين أصدقاء جدد تعد مشكلة حيث أن سمعته تجعل الأسوياء نم الناس يبتعدون عنه إلا في حالة واحدة عندما يعرفون أنه أقلع عن تعاطي المخدرات نهائياً.

4. زد على ذلك أن يكون العلاج فيه سرية تامة وذلك نظراً للوصمة الاجتماعية السيئة لتعاطي وإدمان المخدرات في معظم المجتمعات ولا سيما مجتمعنا العربي الإسلامي.

5. كما انه من الضروري أن يذهب المدمن طواعية للعلاج أي يكون لديه الرغبة في أن يقلع عن التعاطي لأن هذه الرغبة تساعد كثيراً في سرعة شفاءه أي بدون ضغط من الأسرة أو من الشرطة.

6. لابد أن يكون العلاج في مصحة متخصصة لديها الخبرة الفنية والإدارية خاصة بعلاج الإدمان.

7. وقبل كل ذلك لابد من معالجة الأسباب والمشاكل التي أدت إلى الإدمان لدى الشخص ذلك لأن معالجة الأسباب هي الضمان لعدم العودة مرة أخرى إلى التعاطي، كما ينبغي البحث في مشاكله العاطفية والجنسية والاجتماعية والنفسية والعمل على إعادة بناء شخصيته بناءاً صحيحاً.

8. ومن الأمور الهامة في العلاج أن يكون المدمن صادقاً إلى حد كبير مع

الفريق الطبي الذي يقوم بعلاجه مع الأخذ في الاعتبار محاولة المدمن الهروب عند ظهور أعراض الحرمان وميله لإدخال المادة معه عند دخوله للعلاج ومتابعته.

9. القيام بدراسة بعد إتمام العلاج دراسة علمية تستهدف معرفة ميوله ورغباته واستخدام أو تطبيق اختبارات معدة لهذا الغرض.

10. يتقدم المدمن للعلاج على أنه مريض وليس على أساس أنه مجرم أو منحرف ويجب الابتعاد عن السخرية منه أو التندر أو الاستهزاء به أثناء معالجته، حيث أن علاج المدمن من أكثر الظواهر الاجتماعية مقاومة للعلاج.

11. أن تسهم كل الجهود الطبية والنفسية والاجتماعية في علاج المدمن.

12. مساعدة الجماهير وإرشادهم على أماكن مراكز العلاج من خلال وسائل الإعلام المختلفة ونشر نتائج الدراسات لأن ذلك يحد من انتشار المشكلة.

13. ينبغي منح المدمن أكثر من فرصة للعلاج لأن ذلك يخلق لديه الرغبة في العلاج والتخلص من هذا الوباء الخطير[1].

---

(1) فؤاد بسيوني، ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات، مرجع سبق ذكره، صفحات متفرقة.



الفصل الرابع

مشكلة البطالة وطرق التغلب عليها

الفصل الرابع

مشكلة البطالة وطرق التغلب عليها

محتويات الفصل

- أسباب البطالة.
- كيفية مواجهة ظاهرة البطالة.
- موقف الشريعة الإسلامية من ظاهرة البطالة.
- طرق رفع الروح المعنوية وأثرها في زيادة الإنتاج.

اسباب البطالة

مما لاشك فيه أن لمشكلة البطالة اسباب مختلفة تختلف من مجتمع لآخر وكذا سبل علاجها تختلف باختلاف الشعوب والدول وذلك لأسباب تتعلق ببطالة الإنتاج الصناعي أو الزراعي، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى التنظيم السياسي والاجتماعي حيث أن الدولة الرأسمالية تعرف البطالة بأوسع معانيها وتضع لها الحلول أو تتوسط بين الرأسمالية والعمال لوقف إضراب أو تخريب قد يؤدي إلى خلق نوع من الاضطراب والقلاقل السياسية واسعة المدى.

أما الدول الاشتراكية فإن البطالة فيها تكاد تكون ذات معنى مختلف نظراً للالتزام المخطط بتوفير العمل لكل قادر عليه.

ولكن الدولة الاشتراكية في مرحلة من مراحل نموها وتقدمها وازدهارها نحو التطبيق الاشتراكي الكامل قد تعالج مشكلة البطالة معالجة جزئية، وهي مع ذلك تحاول أن تواجه المشاكل التي تترتب عليها في النطاق الاجتماعي وذلك عن طريق سن التشريعات والتأمين والضمان والرعاية.

إن الحل النهائي لمشكلة البطالة هو الأخذ بالنظام الاشتراكي وبهذا الحل تبطل فاعلية العوامل الاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية التي كانت ولا تزال في الدول الرأسمالية هي السبب الأول في الذبذبات التي تحدث في نطاق القوة العاملة.

إن مشكلة البطالة في مجتمعاتنا وفي مرحلة التطبيق الاشتراكي لم تستطع أن تحل مشكلة البطالة حلاً نهائياً.

وذلك لأن مشروعات الدولة في مجال الإنتاج الزراعي أو الصناعي لم تبلغ غايتها التي يمكن عندها امتصاص كل الأيدي القادرة على العمل أو إصدار قانون التأمين الاجتماعي الشامل.

ومما يزيد مشكلة البطالة تعقيداً الزيادة الكبيرة والمضطردة[1] في عدد السكان، هذه الزيادة التي تفوق الطاقة الإنتاجية الكلية، كما أن التقدم العلمي واستخدام الميكنة الزراعية قد وفر عدداً كبيراً من الأيدي العاملة وذلك بالرغم من اتساع مساحة الأراضي الزراعية.

وهناك أسباب فردية قد تؤدي إلى البطالة تلك التي تواجهها الدولة الاشتراكية بمنطق الرعاية الاجتماعية الشاملة لجميع المواطنين.

ومثال ذلك أن بعض الأفراد كنتيجة لنقص التعليم لديهم أو نقص المهارات[2] أو عدم تدريبهم على مهن معينة يجدون فرص عمل بسهولة، وقد وضعت من أجلهم مشروعات لرفع مستواهم الثقافي وتدريبهم على مهن تتفق مع قدراتهم الجسدية والعقلية كي يستطيعوا المشاركة في عملية الإنتاج على اختلاف أنواعها.

كذلك قد يجد بعض الأفراد أنفسهم في حالة بطالة نتيجة بلوغهم سن معينة بحكم سن المعاش أو التقاعد، وهناك في المجتمع ظروف اجتماعية واقتصادية متعددة، قد تؤدي إلى خلق نوع من البطالة.

زد على ذلك عدد غير القادرين على العمل أصلاً، إما لأسباب جسدية أو لأسباب نفسية أو عقلية أو بسبب الإصابة بأمراض مزمنة أو الإصابة بالعاهات.

ومع ذلك تحاول مراكز البحوث المختلفة في ميادين الطب البشري

---

(1) مطرد Regular: هو ما يسير على درجة ثابتة أو ما يخضع باطراد أي باستمرار أو يحدث في تتال: مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1983، صـ185.

(2) المهارة Skill: تشير إلى عدة معانٍ مرتبطة، منها الإشارة إلى نشاط معقد معين يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة بحيث يؤدي العمل بطريقة ملائمة.

والطب النفسي والطب الاجتماعي ومراكز إعادة التأهيل المهني أن تعالج نواحي النقص في هؤلاء لتمكينهم بصورة أو بأخرى من متابعة بذل المجهود بطريقة إيجابية ومشروعة من أجل الإسهام في بناء المجتمع.

ولعل أخطر أنواع البطالة هي البطالة المعنوية: وهو شعور الفرد بأن عمله ليس له قيمة أو مردود أو أن عمله لا يؤدي إلى زيادة الإنتاج فيلجأ الفرد إلى الكسل والتراخي والإتكالية أو التواكل أو التقاعس[1].

ويظهر هذا النوع من البطالة عندما تتحل أو تتفكك الأجهزة التي لها الحق في الإشراف والرقابة وتقديم التوعية اللازمة والخبرة لزيادة الإنتاج.

كما تحدث البطالة عندما تتحكم العقلية البيروقراطية في توجيه منظمات الإنتاج والخدمات. هذا ويشير المرحوم الدكتور عاطف غيث إلى أن هناك عدة تشريعات اجتماعية حديثة لمواجهة خطر البطالة بالنسبة للمجتمع ومن أهمها ما يلي:

كيفية مواجهة البطالة:

1. التأمين ضد البطالة وينفذ في مجتمعنا تدريجياً حتى لا يجد كل متعطل قادر على العمل نفسه فريسة سهلة للانحراف أو يعيش عالة على غيره من الناس.
2. التأمين ضد العجز والشيخوخة والمرض.
3. تأمين الأطفال اليتامى أي كفالة الأيتام والأرامل من النساء غير القادرات على العمل.
4. إعادة التأهيل المهني لذوي العاهات كي يشاركوا في العملية الإنتاجية

(1) فؤاد أبو حطب وآمال صادق، علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، جـ2، القاهرة، 1980، صـ478.

كل على قدر طاقته وتبعا لما يتقنه من مهارات

5. رعاية الطفولة والأمومة وخاصة النساء العاملات[1].
1. إقامة مشروعات زراعية وتنموية تمتص الفائض من العمالة.
1. غرس روح العمل والجد والاجتهاد ورفع كفاءة العامل وتنمية ملكــة[2] الإبداع لديه.
1. إنشاء مصانع متنوعة في إنتاجها حسب المــواد الخــام المتــوفرة فـــي المنطقة المحلية لتسهم في الإنتاج وفي حل مشكلة البطالة.
1. الحد من الإنجاب أو تنظيم النسل ولو أن هذا الرأي الــبعض يعارضــه وهم الذين يلجأون لضرب الأمثلة بالصين وإنتاجها الــذي غــزا العلــم وتعدادهم يفوق المليار ونصف.
1. تشجيع المشروعات الأهلية بكافة أنواعها وأشكالها.
1. استصلاح مساحات جديدة من الأراضي الصالحة للزراعة كي تسهم في زيادة الإنتاج الزراعي وفي حل مشكلة البطالة.
1. سهولة الإجراءات الحكومية للراغبين في إقامــة مــشروعات أيٰ كــان نوعها بحيث لا تعود بالضرر على المجتمع.
1. منح سلف أو قروض للراغبين في إقامة مشروعات تنمويــة كمــا هــو الحال في الجماهيرية العظمى.

---

(1) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب ت، صـــ117-120.

(2) ملكة Faculty: مصطلح كان يطلق على إحدى قوى العقل مثــل الإدراك والإرادة والذاكرة تبعاً لنظرية الملكات العقلية التي لم يعد علماء النفس يقولون بهــا: مجمــع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشئون المطــابع الأميريــة، جـــ1، القاهرة، 1984، صـــ62.

موقف الشريعة الإسلامية من ظاهرة البطالة:

وإذا ما انتقلنا إلى الشريعة الإسلامية الغراء في معالجتها لمشكلة البطالة نرى الإسلام قد أباح الإرتزاق من العمل الحلال وجعله حقاً لكل إنسان وواجب عليه وعلى المجتمع.

في نفس الوقت قال تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسول والمؤمنون"[1] وعندما نقول العمل الحلال، فإنما نعني كل عمل لا يخالف شرع الله[2] وتماشياً مع هذه الشريعة الغراء نصت الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان على أن:

"يضمن المجتمع الجماهيري حق العمل، فالعمل واجب وحق لكل فرد في حدود جهده بمفرده أو شراكة مع الآخرين، ولكل فرد الحق في اختيار العمل الذي يناسبه"[3] .

ومعنى ذلك أن على المجتمع أن يوفر لكافة أفراده عملاً مناسباً يتقاضى عليه رتب يتناسب مع طبيعة هذا العمل ومع الجهد المبذول فيه أو أن يعمل وينتفع بالإنتاج على حسب قدرته الإنتاجية سواء أقام بهذا العمل بمفرده أو اشترك مع آخرين، كما أن النص[4]السابق فيه إشارة ذكية في

---

(1) سورة التوبة، الآية رقم: 105.

(2) أسامة الألفي، حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، صـ42.

(3) الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان، صـ15.

(4) النص لغةً: هو رفع الشيء بحيث يكون في غاية الوضوح، واصطلاحاً هو ما يدل بنفس صيغته على المعنى المقصود حاله من سياقه، لكنه يحمل التأويل والتخصيص: يوسف قاسم، أصول الأحكام الشرعية في الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991، صـ321.

عملية اختيار العمل الذي يتفق مع قدرات الإنسان الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية وحالته الاقتصادية.

فالعمل في الشريعة الإسلامية الغراء عبادة، فالمسلم مطالب بالسعي لكسب عيشه حتى لا يكون عالة على أسرته أو مجتمعه، فإن ضاقت به السبل في بلدته، فأمامه أرض الله واسعة فليبتغي فيها رزقاً حلالاً.

وتحدثنا كتب السيرة أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى لله عليه وسلم يشكو حاله وعدم وجود عمل له يرتزق منه، فامر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بقدوم [فأس] وسوى بيديه الكريمتين يداً خشبية ووضعها في القدوم وأعطاه الرجل ليحتطب به لكسب قوته.

ومن الأحاديث المروية في فضل العمل قوله عليه الصلاة والسلام:

"أشرف الكسب كسب الرجل من عمل يده"

كما حث عليه الصلاة والسلام أصحاب الأعمال على عدم غبن العامل أو أكل حقه من أجر عادل أو المماطلة في إعطائه إياه.

قال صلى الله عليه وسلم: "اعط الجير أجره قبل أن يجف عرقه".

وهذا ما اكدت عليه الوثيقة الخضراء الكبرى بقولها:

"وتأكيداً لحق الإنسان في جهده وإنتاجه"[1]

كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عدم تحميل العامل ما يفوق طاقته وذلك ما أشارت إليه الوثيقة الخضراء أيضاً، فلكل فرد الحق في اختيار العمل الذي يناسبه أي يتفق مع طاقاته وقدراته.

كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب العمل إلى توفير المستوى المعيشي الكريم للعاملين لديهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(1) الوثيقة الخضراء الكبرى، صـ15

"فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس".

وفي ذلك نوع من التضامن الاجتماعي الذي أكــدت عليــه الوثيقــة الخضراء بقولها: "المجتمع الجماهيري متــضامن ويكفــل لأفــراده معيــشة كريمة، كما يحقق لأفراده مستوى صحياً متطــوراً وصــولاً إلــى مجتمــع الأصحاء يضمن رعاية الطفولة والأمومــة وحمايــة الــشيخوخة والعجــزة فالمجتمع الجماهيري ولي من لا ولي له"[1]

كما أوجبت الشريعة الإسلامية على العامل الإخلاص في عملــه مــا استطاع وإتقانه، قال الله تبارك وتعالى:

"إنا لا يضيع أجر من أحسن عملاً"[2]

وفي ضوء ذلك يصبح العمل تعبيراً عن حياة الإنسان ويكفل تنميــة المجتمع بأسره وإشباع طموحاته في الرخاء والرفاهيــة والتقــدم والتطــور والازدهار[3].

خلاصة القول أن حق العمل يقصد بــه العمــل بالراتــب المناســب لمؤهلات الفرد وسابق خبرته وطبيعة ونوع عمله والكافي له ولأســرته فــي سد حاجاتهم الضرورية، وفي توافر الحياة الكريمة اللائقــة بــه وبكرامتــه كإنسان.

أي لابد من أن تتوافر له الشروط والظــروف والإمكانــات الماديــة والمعنوية التي تناسب صحته وقدراته البدنية والعقلية، وترفع مــن معنوياتــه

---

(1) المرجع السابق، صــ11.
(2) سورة الكهف الآية رقم: 30
(3) عبد السلام علي المزوغي، مركز الإنسان في المجتمع الجماهيري، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، ط1، 1989، صــ151-153

وتدفعه إلى العمل وتزيد من إنتاجيته وتساعده على النجاح في أداء[1] مهـــام عمله ومسئولياته وواجباته المهنية والاجتماعية، وقد دعا الإسلام صراحة إلى توافر كل الشروط والظروف والإمكانات الضرورية لنجاح العمل.

ولم يكتف السلام بتقرير حق العمل للفرد، بل جعله واجباً عليه يؤديه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه بصدق وأمانة وإخـــلاص وإتقـــان فـــي حـــدود إمكاناته البدنية والعقلية والعملية وفي حدود الإمكانات المتوفرة له واعتبـــره عبادة من أفضل العبادات التي يؤجر الإنسان عليها في الدنيا والآخرة.

وتقرير حق الإنسان في العمل وواجبه نحوه ثابتاً ومصاناً في كثيـــر من نصوص الدين الإسلامي الحنيف التي تحض على العمل وترغـــب فيـــه وتبين فضله وتنفر من الكسل والتراخي والبطالة والتواكـــل وســـؤال النـــاس وإراقة ماء الوجه، قال تعالى:

"وقلا اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[2]

وقد شمل الإسلام كل عمل شريف مفيد مشروع سواء كان يـــدوياً أو عقلياً أو يجمع بين عمل اليد والعقل.

وبجانب تمتع الإنسان بحق العمل والراتب المناسب، فإن لـــه حقوقـــاً أخرى كثيرة في الإسلام ومكملة له، مثل حق الاحترام والتقدير فـــي عملـــه وحق التمتع بالجو النفسي والاجتماعي السليم لإقامة علاقات اجتماعية طيبـــة في إطار عمله مع زملائه ورؤسائه، وحق المشورة والمشاركة في الأعمال الإدارية والفنية في مؤسسته وحق الحصول على الوسائل التعليمية الميـــسرة

---

(1) الأداء Performance: هو إنجاز يتم باستخدام الفرد لإمكاناته الجسدية أو العقلية او النفسية: مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربيـــة، الهيئـــة العامـــة لـــشئون المطابع الميرية، القاهرة، 1984، صـــ78.

(2) سورة التوبة، الآية رقم: 105.

لعمله والحصول على الفرص الكافية لتنمية مواهبه ومعارفه ومهاراته باستمرار وحق الانضمام إلى النقابة الخاصة به إلى غير ذلك من الحقوق التي يقرها الإسلام كالأخوة والمساواة والعدل[1] والإنصاف والتعاون والشورى واليسر ودفع الحرج وما إلى ذلك[2] من الأمور التي ترفع من معنويات العامل وتؤدي إلى زيادة الإنتاج والتي سوف نشير إليها فيما يلي:

طرق رفع الروح المعنوية:

علينا ونحن نفكر في تحسين ظروف موظفينا أن نكون أوسع في مداركنا من مجرد التفكير في سبل التحسين المادي لظروفهم، فكما يجب أن يشمل التحسين الجانب المادي، فإنه يجب أن يشمل أيضاً روحهم المعنوية وظروفهم النفسية.

فالموظف جسد وروح، فكما يحتاج إلى تحقيق الأمن والأمان المادي عن طريق إرضاء حاجاته[3] النفسية والاجتماعية.

---

(1) العدالة: صفة تلزم صاحبه المحافظة على أوامر الدين ونواهيه، والعرف والعادات والتقاليد، وتتصل العدالة بهذا المفهوم بناحيتين: دين الراوي وأخلاقه ويقصد بالدين كتجربة روحية، ولهذا يشترط في الراوي الورع والصلاح والتقوى. ويقصد بالأخلاق معاملة النس والحفاظ على العرف والعادات والتقاليد الاجتماعية: عثمان موافي، منهج النقد لتاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، صـ111-112.

(2) عبد الفتاح محمد العيسوي، حقوق الإنسان في الإسلام، مجلة الوعي لإسلامي، الكويت، العدد 431، 2001، صـ41،40.

(3) الحاجات Needs: أشيء ضرورية لاستمرار الحياة كالحاجة إلى الحب والمحبة والحاجة إلى الأمن وتكيد الذات والحاجات الفسيولوجية.
وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على مدى إشباع هذه الحاجات وعلى مستوى النمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية: حامد عبد السلام زهران، عالم

ولا يمكن لمعنوياته أن ترتفع إلا إذا تحقق له إشباع النوعين من الحاجات. أو بعبارة أخرى فإنه لا يمكن لمعنوياته أن تتحسن بصورة فاعلة إلا إذا تحسنت ظروفه المادية والنفسية والاجتماعية لأن الحاجة حال من النقص والفقر والعوز واختلال التوازن مصحوبة بنوع من التوتر والضجر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزوال النقص سواء أكان مادياً أو معنوياً داخلياً أو خارجياً مطلبا إنسانيا نبيل .

معنى الروح المعنوية:

قد يكون من الصعب تحديد هذا المعنى تحديداً دقيقاً، ذلك لأن الروح المعنوية من الأمور التي لا يمكن ملاحظتها ملاحظة مباشرة، وإنما الذي يمكن أن نلاحظه هو الآثار السلوكية والأعراض النفسية الظاهرة. المترتبة عليها أو بعبارة أدق، فإن الذي يمكن ملاحظته هو سلوكيات الفرد المرتفعة أو المنخفضة معنوياً والسمات أو الصفات النفسية المسيطرة على هذا الشخص في إحدى الحالتين: ساعة الغبطة والسرور وارتفاع حالته المعنوية، وحالة الحزن أو الأسى وضيق الصدر وانخفاض الروح المعنوية. ومن ثم فإن تعريفنا لا يتعدى أن يكون رسماً لفظياً يرمي إلى بيان الروح المعنوية عن طريق الآثار المترتبة عليها.

فالروح المعنوية عبارة عن الاتجاه النفسي العام الذي يسيطر على الفرد في مجموعة، ويحدد نوع استجابته الانفعالية وردود الأفعال لديه والعوامل والمؤثرات المحيطة به، أو هي القدرة على السيطرة على النفس أي ضبط النفس والثقة بها، والدافعية القوية على الاستمرار والابتهاج والعمل المنظم.

ومن مميزات الروح المعنوية التي يمكن استنباطها من هذين التعريفين وغيرهما من التعريفات:

الكتب، القاهرة، 1977، صـ35.

أنها ترتفع وتنخفض، وأنها على الرغم من وجودها لا يمكن إدراكها إلا عن طريق آثارها التي يمكن ملاحظتها في سلوك الأفراد، وطريقة استجابتهم النفسية، وأن آثارها لا تظهر عادةً إلا في جماعة عمل، وأنها اتجاه أو حالة نفسية تسيطر على فرد أو جماعة ما فتدفعهم إلى مزيد من العمل والإنتاج إن كانت مرتفعة وتكون سبباً في قلة إنتاجهم إن كانت منخفضة.

أهمية الروح المعنوية بين العاملين:

لاشك أن الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته فيلزم من ارتفاعها وتحسينها زيادة الإنتاج وتحسن نوعه وارتفاع روحه المعنوية وتكيفه النفسي مع العمل الذي يقوم به ومع زملائه في العمل.

فقد دلت البحوث في مجال الصناعة والتجارة والوظائف العامة والتدريس على أن الموظف ذو الروح المعنوية المرتفعة يمكن أن يزيد إنتاجه ضعف أو ضعفين، كما كشفت الدراسة أن الإدارة القائمة على أساس الديموقراطية والعلاقات الإنسانية السليمة من شأنها أن ترفع معنويات العاملين، وبالتالي تحسن صحتهم النفسية وتقلل من غيابهم أو فسادهم وتبذيرهم للمواد الخام وللمنتجات أثناء العمل.

من أجل ذلك وجب على المسئولين في جميع مؤسساتنا العربية على اختلاف أنواعها أن يولوا هذا الجانب عناية كبيرة وذلك عن طريق دراسة الأوضاع النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأسرية التي يعيشها العمال والموظفون بهدف كشف مشكلاتهم وعلاجها بما يتفق ورغباتهم وميولهم وما يقترحونه لتحسين ظروفهم من كافة الجوانب ولاسيما الجانب النفسي[1].

(1) محمد لبيب النجيجي، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة العربية، 1981،

السمات[1] الدالة على ارتفاع الروح المعنوية:

معروف أن السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية تظهر على سلوك الفرد والجماعة ومنها الإيمان بأهمية الرسالة والأهداف التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها والوسائل التي تتبعها لتحقيقها والشعور بالثقة بالنفس والقيادة الإدارية وتضامن الجميع من أجل تحقيق هذه الأهداف واعتبارها أهدافاً لكل واحد منهم، وأن نجاحها هو نجاح له لارتباطها بدوافعه وميوله ورغباته لأن الأهداف تزداد قوة وحيوية حين ترتبط بدوافع[2] الفرد الأساسية وتتماشى مع ميوله واتجاهاته، فضلاً عن وجود جو نفسي مفعم بالمودة والمحبة والأخذ والعطاء والاحترام المتبادل وبالتعاون والتضحية والإيثار وحب الخير في سبيل الصالح العام، وشعور كل فرد أنه مقدر من قبل الآخرين وأنه محترم موثوق به فيما يقوم به من عمل وبأنه ينمو ويتطور

صفحات متفرقة.

(1) السمات Traits: أي صفة أو خاصية دائمة في شخص م بحيث نميزه عن غيره من الأشخاص وهي التي تعبر عن نفسها بثبات وديمومة بالرغم من اختلاف الظروف. وتشمل السمات المظهر الفيزيائي وقد يطلق هذا الاصطلاح على الخصائص السلوكية ونزعات الشخصية والقدرة والاستعدادات والاتجاهات والعادات والفضائل:
English, H, B, and English, A, C, Comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical terms, Longman, London, 1958, p.561.

(2) الدافع Motive: طاقة داخل الكائن الحي إنساناً كان أو حيوان تدفعه إلى القيام بسلوك معين أو نشاط معين سواء أكان حركياً أو فكرياً أو تخيلياً أو انفعالياً أو فسيولوجيّ، تحقيقاً لهدف محدد وهو إشباع هذا الدافع كدافع الجوع الذي يدفع الكائن الحي إلى البحث عن الطعام حتى يتوقعه.
فالدافع يستثير السلوك ويوجهه ويضمن استمراره حتى يشبع هذا الدافع. وتختلف الدوافع فيما بينها شدة وإلحاحاً واحتمالاً للإرجاء: عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، جـ2، القاهرة، 1978، صـ198.

في مهنته بطريقة مستمرة، وشعوره أيضا بالأمن والراحة النفسية وبالرضا عن نفسه وعن عمله وزملائه ورؤسائه، بل وبالاعتزاز والفخر والاهتمام بتأدية الأعمال والقيام بالمسئوليات التي تسند إليه وزيادة إنتاج كل واحد إلى أقصى حد ممكن أي إلى أقصى حد تمكنه قدراته واستعداداته ووقته، وقلة الغياب والإهمال وما إلى ذلك من السمات التي يدل وجودهما بين مجموعة من العاملين في عملهم على ارتفاع معنوياتها وتوافقها وتكيفها وانسجامها النفسي[1].

أ- عوامل رفع الروح المعنوية:

يذهب الدكتور عبد الفتاح محمد العيسوي في مقاله القيم إلى رأي غاية في الوجاهة حيث يقول أنه من الممكن إرجاع عوامل رفع الروح المعنوية لدى العاملين إلى عاملين هما:

أ- عامل إرضاء أو إشباع حاجاتهم النفسية.

ب- الجو المناسب والملائم للعمل فكلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية زاد تبعاً لذلك وتحسنت روحه المعنوية ودرجة تكيفه النفسي مع نفسه أي أصبح خالي من الصراعات النفسية الداخلية، وكذلك مع العمل الذي يقوم به ومع زملائه ومن بين الحاجات النفسية ما يلي:

1. الحاجة إلى الأمن النفسي: فالإنسان يحتاج إلى العيش في سلام عقلي ونفسي وإلى التحرر من التهديد والتوتر والقلق وإلى الشعور بأنه محبوب ومقبول ومقدر من قبل زملائه ورؤسائه في العمل وتستمد هذه الحاجة من مصادر من بينها سلامة البدن وخلوه من الأمراض

---

(1) عمر التومي الشيباني، التربية وتنمية المجتمع العربي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1999، صفحات متفرقة.

والتمتع بالمكانة الاجتماعية والأمن الاقتصادي والنجاح في العمل والحياة والسعادة الأسرية ووجود عقيدة دينية قوية لدى الفرد وإلى غير ذلك من الأمور التي تساعد على تحقيق الأمن والاستقرار النفسيين اللذين يؤديان إلى الإبداع والابتكار في كل مجالات العمل.

2. الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي، فالموظف الذي يعيش في عزلة عن المجتمع أو أن يعيش منبوذاً من زملائه ورؤسائه فإنه يعيش غير متوافق أو متكيف نفسياً واجتماعياً، ومما يعزز هذا الشعور بالأمن أيضاً انتماء الفرد إلى جماعة قوة يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها كأسرة قوية أو النقابة أو الشركة ذات المركز المرموق ومن ذلك مثلاً انتماء العامل إلى منظمة تضمه وزملاءه ويناقش معهم حل مشكلاتهم، وتستمع إلى شكواهم وتدافع عن حقوقهم وتحميهم وتعمل على تحسين أحوالهم وتجتهد في استصدار القوانين لصالحهم وتشعر كل واحد منهم بأن له صوتاً وقيمة، كل ذلك يزيد من شعور الفرد بالأمن النفسي ويثبت مركزه الاجتماعي.

3. الحاجة إلى التقدير والتشجيع، فالموظف المجد والمخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهوده وإخلاصه ويشجعه على الاستمرار فيها ودفعه إلى أن يكون موضع قبول وتقدير باستمرار وإلى المكانة الاجتماعية التي تليق به. وإن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما يبدو ذلك في حب الإنسان للثناء وشوقه إلى الظهور والتفوق والشهرة كما أنها أساس عاطفة احترام الذات[1].

---

(1) الذات: هي حقيقة الوجود ومقوماته وتقابل العرض وتعني في نظرية المعرفة ما به من الشعور والتفكير. ويطلق اللفظ الأجنبي على ما يساوي الماهية وهي الخصائص الذاتية لموضوع معين: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون

4. نجاح الموظف في عمله واشتراكه في المسئولية وإعطانه من الصلاحيات ما يمكنه من اداء الواجبات المناطة به وإشعاره بأهمية الدور القائم به وإلى غير ذلك من العوامل المغذية لثقته بنفسه والمحققة لمكانته الاجتماعية ومن الملاحظ أن هذه العوامل متداخلة فتحقيق حاجة منها كثيراً ما يحتاج إلى تحقيق الحاجات الأخرى.

بـ عوامل توافر الجو المناسب للعمل:

ويدخل في هذا العامل عوامل فرعية عدة من أهمها ما يلي:

1. وجود فكرة واضحة عن الأهداف والغايات التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها، فالموظف في حاجة إلى معرفة هذه الأهداف وإلى إدراك العلاقة بين الأعمال التي يقوم بها وبين هذه الأهداف.

2. توافر جو نفسي واجتماعي يشعر فيه الموظف بالأمن والاطمئنان ويجد فيه الاحترام والتقدير والعدل والمساواة والإنصاف في المعاملة وأنه عنصر مهم في دائرة عمله.

3. وجود نظام داخلي للعمل يحدد اختصاصات ومسئوليات كل موظف ويعطيه من الصلاحيات والسلطات ما يمكنه من القيام بمسئولياته وواجباته ويتيح له حرية الاتصال مع من هو في درجة أعلى منه أو دونه وكذلك حرية التصرف والتجربة في حدود اختصاصاته ليمنحه فرصة تأكيد ذاته.

4. وجود مرتب لائق ومناسب يتماشى مع تكاليف الحياة ومتطلباتها المتزايدة باستمرار، ومع الجهد المبذول في العمل، ووجود سياسة عادلة في الترقية والزيادة السنوية.

5. توافر السكن اللائق أو العلاوة السكنية التي تمكنه من الحصول على هذا

المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، صـ87.

السكن وتوفير الخدمات الصحية الصالحة له ولأسرته.

0. وجود فرصة أمامه لتحسين مستواه العلمي والفني والمهني وذلك عن طريق الالتحاق بالدورات التدريبية قصيرة المدى في الداخل والخارج وحضور المؤتمرات والحلقات الدراسية والاشتراك في اللجان المتصلة بعمله وتخصصه.

0. توافر الإدارة الديموقراطية الحكيمة الواعية القادرة على التوجيه السليم وعلى سرعة البت والتنفيذ للقرارات والاشتراك في المسئولية وتوزيعها ووجود المدير أو الرئيس الفذ الذي له بالإضافة إلى مؤهلاته العلمية وخبرته الطويلة التي تجعله يشعر بالثقة بالنفس والمتمتع بالشخصية الجذابة التي توجهه في إدارته وفي اتخاذ القرارات والتنظيمات التي يريد أن يتخذها حتى تكون أكثر عوناً له على تطبيقها وتوافر الجو النفسي والاجتماعي داخل العمل ملؤه الثقة المتبادلة والتسامح مع الحزم وتقدير المجد منهم وعدم المحاباة لشخص على حساب الآخر وتشجيع روح المبادرة والتجربة بينهم، وعلى المدير أيضاً أن يحترم الفروق الفردية بين عماله وموظفيه ولا ينتظر منهم أن يكونوا نسخة واحدة من بعضهم البعض، حيث إن لكل فرد منهم نمطه الخاص به لما يحويه من الصفات الجسدية والقدرات العقلية والسمات المزاجية والخلقية والاجتماعية.

فكما يختلف الناس بعضهم عن البعض في الشكل والحجم والمظهر، كذلك يختلفون في الذكاء والمزاج والخلق والاستعدادات الخاصة وقوة الدافع والقدرة على التعلم والقابلية للتعب واحتمال الشدائد وما إلى ذلك، وعلى المدير كذلك أن يتيح لمن يعمل معه فرص العمل الجماعي التعاوني ويساعدهم على التوافق والتكيف مع العمل.

ويعمل على تحديد اختصاصات كل منهم وعلى توضيح الدور الذي

يمكن أن يقوم به من دون أن يتعارض مع دور الآخرين، ويعاملهم بما يستحقونه متوخيا العدل في إثابتهم أو عقابهم، ويوجههم إلى المهن والأعمال المناسبة لهم ويختار من بينهم أكفأهم لعمل معين أي يضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

إن من يؤمن بالمبادئ الديموقراطية ويرغب في تطبيقها في إدارته لهي أنسب الأنماط الإدارية وأكثرها استجابة لحاجات العمال النفسية والاجتماعية وأكثرها ضماناً لرفع معنوياتهم وكسب ولائهم وإخلاصهم في العمل وشعورهم بالواجب والإحساس بالمسئولية والرغبة في تحقيق الأهداف التي تسعى المصلحة إلى تحقيقها.

فالموظف في ظل الإدارة الديموقراطية أقل لجوءاً إلى الشكوى والأنين والتملق والتزلف والرياء[1].

مميزات الإداري الديمقراطي:

من بين الصفات التي بجب أن يتحلى بها الإداري الناجح احترامه لكل موظفي المصلحة بحيث يمنح وده وإخلاصه وثقته لكل فرد معه كما يشارك موظفيه مشاعرهم بحاجاتهم النفسية والاجتماعية فضلاً عن حاجاتهم المادية.

ويعمل في حدود إمكاناته على إرضائها أو إشباعها وذلك عن طريق تقدير جهود العاملين منهم ومساعدتهم على تحقيق التقدم والتطور والنمو المطرد والمستمر، وإشراكهم في المسئوليات وتشجيعهم على الاتصال به وعلى تقديم اقتراحاتهم ومشاورتهم في حل المشكلات التي تواجههم.

---

(1) الرياء: هو نوع من الشرك الخفي والمرائي يظهر غير ما يبطن ويبين للناس خلاف ما هو عليه في الحقيقة ليخدعهم: حسن الشرقاوي، الشريعة والحقيقة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1976، صـ74.

كما لا يترك مجالاً للدس أو الوقيعة والإشاعات ونقل الأخبار الكاذبة في علاقته معهم ويحيطهم علماً بالقوانين واللوائح التي تسير العمل وتحقق الأهداف التي ترمي إليها المؤسسة، ولا يناقش عيب موظف مع موظف آخر، ويخصص وقتاً معيناً لمعالجة مشكلات موظفيه وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، بل يشجعهم على التطور والتقدم والازدهار في المهنة وما إلى ذلك من الأمور التي تؤدي إلى رفع الروح المعنوية وتزيد من معدلات الإنتاج من الناحيتين الكمية والكيفية[1].

---

(1) عبد الفتاح محمد العيسوي، سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، عدد 474، صـ59.

الفصل الخامس

الهجرة مشكلة اجتماعية
دراسة ميدانية

الفصل الخامس

الهجرة مشكلة اجتماعية

محتويات الفصل

مقدمة الدراسات السابقة

1 ــ دراسة نيكوس جوزيف

ــ أوجه الشبه بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة

ــ أوجه الخلاف بين الدراستين

ــ أوجه الاستفادة من الدراسة السابقة

2- دراسة إبراهيم الناني الصادق

ــ ما توصلت إليه الدراسة من نتائج

ــ أوجه التشابه بين الدراسة السابقة والحالية

ــ أوجه الخلاف بين الدراستين

ــ أوجه الاستفادة من الدراسة السابقة

3- نبذه عن منطقة الدراسة

مقدمة

من المعروف أن سكان العالم في حركـة مستمرة عبر الزمن، ويضيق المجال هنا عن حصر كل الهجرات عبر التاريخ البشري، ولذلك سوف نركز علي نماذج وأنماط خاصة ومتميزة للهجرة العامة بغرض إثراء المعرفة المرتبطة بالهجرة وتحركات السكان للوقوف علي دوافع واتجاهات المهاجرين والمقيمين في مناطق الجذب والإرسال.

كما أن الهجرة ظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه منذ أن وضع قدماه فوق هذه البسيطة، وقد بدأت الهجرة منذ بداية التاريخ البشري بصورة مفتوحة لم تحددها قوانين ولا تنظيمات أو تشريعات مفتعلة، وإنما كانت حرة لم تقيدها حدود ولا موانع.

فالهجرة ظاهرة اجتماعية يتم فيها التقاء الجماعات البشرية والتحامهم، عرفتها البشرية منذ ظهور الإنسان القديم حيث إنها كانت ملازمة للإنسان فرضتها عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والحروب والمنازعات وانتشار الأوبئة والأمراض، حيث كانت الجماعات البشرية تتحرك من مناطق إقامتها العادية نحو مناطق أخري يتحدد قربها أو بعدها وفقا للإمكانيات المتاحة لهذا الإنسان.

فتنتقل الجماعات إلي أماكن أخري كلما ضاقت بهم سبل العيش وتعسرت طرق الحياة والأمان، وللهجرة ارتباط مباشر بعلم السكان وتعرف الهجرة بانتقال الإنسان من مكان إقامته وبيئته الطبيعية والاجتماعية إلي بيئة طبيعية واجتماعية أخري سواء داخل حدود الدولة أو خارجها[1] وتكاد تتفق معظم الدراسات المتخصصة في دراسة الهجرة علي أن الهجرة عبارة عن

(1) إبراهيم أحمد أبو القاسم، المهاجرون الليبيون في البلاد التونسية، مؤسسة عبد الكريم، ب ت ص 17

التغير الدائم أو شبه الدائم لمكان الإقامة أي أن الهجرة في هذا المقام عبارة عن تغير في مجال الإقامة من منطقة إلي أخري وبمعني آخر فهي نوع من أنواع التحرك السكاني الذي يتم بمقتضاه تغير في مكان الإنسان من موطنه الأصلي إلي مكان آخر يجد فيه نفسه قادر علي ممارسة بعض الأعمال والوظائف التي قد لا يستطيع القيام بها في مكانه الأصلي وذلك نتيجة لوجود بعض الأسباب مثل: قلة الأجور التي يسعى ذلك الإنسان إلي تحسينها بغية التغلب علي قسوة المعيشة وصعوبة الأمر الذي يدفعه للهجرة إلي مكان آخر[1] وللهجرة عدة أنواع منها:

هجرة داخلية وتعني انتقال الأشخاص من مكان إلي آخر، داخل حدود الدولة الواحدة، كما أن هناك هجرة قسرية نتيجة للحروب الدموية أو الاستعمار، الذي يريد بسط هيمنته علي هذا المكان أو ذاك، كما هو الحال في فلسطين العربية حيث يتم تهجير أعداد من العرب الفلسطينيين من مناطق إقامتهم الأصلية إلي مناطق أخري وهجرة أخري تفرضها الكوارث الطبيعية مثل (الزلازل، والبراكين، والفيضانات) وغير ذلك من الأسباب المؤدية للهجرة إلي جانب الهجرة الدولية التي تختلف بطبيعة الحال عن الهجرة الداخلية كالهجرة من الريف أو البادية إلي المناطق الحضرية وهي أكثر أنواع الهجرات الداخلية. وتلك التي يتم فيها انتقال الإنسان من مكان إقامته إلي بيئة اجتماعية وجغرافية أخري[2] وللهجرة نتائج منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي وخاصة في الجوانب الاجتماعيه والاقتصادية والسياسية علي كل من المجتمع الأصلي الذي جاء منه المهاجر، أو المجتمع المستقبل

---

(1) أحمد الرباعية، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1989 ، ص 15.

(2) المرجع السابق، ص 17.

أو كليهما معا. وقد يكون لعامل المهنة التي يمتهنها المهاجر أثر كبير والتي قد يكون عليها طلب في المجتمع المستقبل وخاصة المهنة غير الفنية والتي قد يمثل أصحابها نسبا عالية، وأن هذا الطلب قد لا يستمر طويلا فقد ينتج عن الهجرة مثلا حالة توازن قوي العمل في مجموعها لكل من المجتمعين وسد احتياجات المجتمع المستقبل من فئات مهنية قد تكون زائدة عن حاجة المجتمع المرسل[1]، وهكذا...

وقد تحدث تغيرا في التركيبة السكانية من حيث النوعية أو من حيث العمر وتعتبر ظاهرة الهجرة الأفريقية من الجنوب إلي الشمال حديثة الاتجاه وخاصة الهجرة إلي الجماهيرية حيث لا شك أن الاتصالات بين الأفارقة من غرب وشرق أفريقيا وبين الليبيين قديمة العهد ومتينة وقوية هذا علي المستوي المحلي، أما علي المستوي العام فقد كانت الاتصالات بين العرب والأفارقة قديمة أيضا وخاصة بين العرب وبلاد القرن الأفريقي.

وقد لعبت هذه الاتصالات دورا كبيرا في الهجرة، وذلك منذ أن عرف العرب فنون الملاحة ووسائل الاتصال الأخرى، كالطرق الآمنة وغيرها، وهم في طريقهم للشرق الأفريقي تلك الطرق التي عرفوها وألفوها كتجار ومستوطنين فهي منطقة جذب كبري لما احتوت عليه من خيرات ومنتجات مثلت سلعا ذات قيمة عالية في عملية التبادل التجاري، كما أن أول هجرة بعد ظهور الإسلام مباشرة كانت بين العرب وبلاد القرن الأفريقي تمثلت في هجرة العرب المسلمين إلي بلاد الحبشة، أما ما نلاحظ الآن هو ظاهرة الهجرة العكسية من الجنوب الأفريقي إلي الشمال الأفريقي، وهذا ما تود الدراسة الكشف عن أسبابها ونتائجها. تلك الظاهرة الجديدة في مجال علم

---

(1) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2 ، 1980، ص 369.

السكان والتحركات السكانية. كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن لعبت دورا مهما حيث كانت بوابة لوسط وغرب أفريقيا، وكانت تجارة الصحراء تمر عبر طريقين: أحدهما طرابلس الجبل الغربي وغدامس وحتى منحني نهر النيجر، والثاني طرابلس زويلة بحيرة تشاد، وأنه وفقا لتلك المصادر التاريخية فإنه منذ وصول الفتح الإسلامي إلى واحات غدامس وودان وبقية الواحات أصبحت هذه المناطق ممرا ومعبرا للهجرات الجماعية من الشمال إلي الجنوب والتي استقر بعضها علي ضفاف نهر النيجر وهذه الحقيقة تعزز صدق المصادر التاريخية، التي أكدت وصول قبائل ليبية إلى غرب أفريقيا وهذا أدي إلي تمازج حضاري بين الشمال الأفريقي والجنوب وأنه إن دل علي شئ فإنما يدل علي عمق الهوية الحضارية التي تكونت عبر التاريخ وكان أهم عامل فيها الإسلام بالإضافة إلي التجارة، ولقد كان لموقع ليبيا المتميز ومازال الدافع الكبير في إقامة العلاقات الليبية مع الدول الأفريقية علي مر العصور والتي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ فهي في تتابع مستمر[1] وبذلك فإن الهجرة من جنوب أفريقيا إلي ليبيا في شمال القارة الأفريقية ظاهرة جديرة بالاهتمام والدراسة من كافة النواحي ولا سيما الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وتناولت الدراسة في الفصل الأول الدراسات السابقة أما الفصل الثاني فتناول الإطار النظري أن الفصل الثالث تضمن النظريات المفسرة لظاهرة الهجرة بينما تناول الخامس لمحة عن الهجرة العربية الإفريقية كما تناول الفصل السادس الدراسة الميدانية فتحليل البيانات ونتائج الدراسة والتوصيات.

---

(1) رحلة القائد الإسلامي إلى أفريقيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، 1427 هـ انظر ص 15.

1- دراسات (نيكوس جوزيف) 1996 - 1998. [1]

بعنوان "المهاجرين من غرب أفريقيا في مدينة طرابلس — أسباب هجرتهم وآثارها".

تبحث هذه الدراسة في الفترة من 1996 — 1998 ف، في منطقة طرابلس بالجماهيرية العظمي وكان حجم العينة 120 حالة وتم اختيارها بطريقة عشوائية وكان نوع العينة من الذكور، وتهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. التعرف علي نوعية المهاجرة.
2. الكشف عن العلاقة بين المستوي التعليمي للمهاجرين وموضوع الهجرة.
3. مدي أهمية العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية علي حركة الهجرة.
4. دور العلاقات الطيبة بين المهاجرين والمجتمع الليبي.
5. علاقة البعد الإنساني بالهجرة.

وكان محور هذه الدراسة يدور حول التساؤل المحتمل في مشكلة البحث وهي وجود علاقة طردية بين الهجرة ومستوي التعليم، وكانت تسعي هذه الدراسة إلي توضيح النواحي المختلفة لموضوع الدراسة من حيث الأهمية خاصة فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد توصلت هذه الدراسة إلي جملة من النتائج منها:

1. وجود علاقة بين المستوي التعليمي للمهاجرين ومعدل الهجرة في مجتمع الدراسة.

---

(1) نيكوس جوزيف، المهاجرين من غرب أفريقيا في مدينة طرابلس، أسباب هجرتهم وآثارها، رسالة ماجنير غير منشورة جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1998

2. وجود علاقة بين المستوي التعليمي والدوافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمهاجرين.
3. وجود علاقة بين نوعية المهاجرين ودوافع الهجرة.
4. وجود علاقة بين متوسط عمر المهاجرين والحالة التعليمية لهم.

أوجه الشبه بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في بعض النـواحي مثـل مجتمع الدراسة حيث تمت الدراسة علي المهاجرين من أفريقيا إلـي ليبيـا، كذلك من حيث الهدف الرئيسي الذي تمت صياغته في مشكلة البحث بالنـسبة للدراستين وهو الهجرة الأفريقية إلي الجماهيرية، وأيـضا بالنـسبة لـدوافع المهاجرين ومدي تأثير الهجرة من حيث متوسط العمر والمستوي التعليمـي وبالنسبة لدوافع الهجرة سواء كانت مرتبطة بالمجتمعات المرسلة للمهـاجرين (عوامل الطرد) وكذلك سواء كانت للمجتمعات المستقبلة للمهاجرين (عوامـل الجذب) والنتائج المصاحبة للهجرة علي مجتمعات الدراسة، واتفقت معها في بعض النواحي المنهجية وطرق جمع البيانات وكـشف وتحليلهـا ومناقـشة النتائج وكانت العينة بالنسبة للدراسة الحالية والسابقة من الذكور.

أوجه الخلاف بين الدراستين:

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة من حيث مجتمع الدراسة حيث تمت الدراسة الحالية علي مجتمع أوباري (الجنوب الليبي) في حـين تمت الدراسة السابقة علي مدينة طرابلس (شمال ليبيا) واختلفت من حيـث جمع العينة حيث كانت العينة في الدراسة الحالية 150 حالة بينما في الدراسة السابقة 120 فقط كما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة من حيـث المجتمعات المرسلة للمهاجرين حيث اعتمدت الدراسـة الـسابقة علـي دول غرب أفريقيا فقط بينما اعتمدت الدراسة الحالية علي المهـاجرين مـن دول

الأفريقية المقيمين في منطقة الدراسة.

واختلفت في الاتجاه التطوري وكذلك طرق عرض الدراسة السابقة وصياغة بعض الفروض والتساؤلات وكذلك طرق تحليل البيانات ومناقشتها.

كما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في بعض النواحي المرتبطة بنوعية استقرار المهاجرين.

أوجه الاستفادة من الدراسة السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في بعض النواحي منها صياغة بعض التساؤلات وكيفية عرضها وتحليلها حيث تم اختيار العينة بطريقة عشوائية من كلتا الدارستين.

2. دراسة إبراهيم الثاني الصادق 2002 ف[1]

بعنوان (المهاجرين من النيجر إلي المدينة غات وأسباب هجرتهم)

تمت هذه الدراسة عام 2002 في مدينة غات وكان مجموع العينة 100 حالة وثم اختارها بالطريقة العشوائية واعتمدت هذه الدراسة من حيث نوع العينة علي الذكور فقط، ويرجع أسباب اختيار هذه الدراسة إلي معرفة الدوافع الرئيسية أو الأسباب التي ساهمت في حدوث الهجرة الحالية إلي مجتمع الدراسة وكانت هذه الدراسة تهدف إلي معرفة عوامل الطرد وكذلك عوامل الجذب بالنسبة لمنطقة الدراسة واعتمدت هذه الدراسة علي معرفة أهم الأسباب والدوافع الاقتصادية والاجتماعية لهجرة النيجريين إلي منطقة الدراسة والنتائج المصاحبة لهذه الهجرة بالنسبة للمجتمع المستقبل ومدي علاقة مجتمع الدراسة بالدول المرسلة للمهاجرين واعتمدت هذه الدراسة علي

---

(1) انظر: دراسة إبراهيم الناغي الصادق، المهاجرين من النيجر إلى مدينة غات وأسباب هجرتهم، 2002.

بعض المداخل النظرية وهي نظرية الهجرة الدولية وبعض النظريات مثل نظرية الاقتصاد الدولي والهجرة ونظرية التحديث والهجرة

وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:

1. أظهرت الدراسة بأن جميع أفراد العينة من الذكور والشباب
2. ضعف التحدث باللغة العربية.
3. أهمية دور العامل الاجتماعي في الهجرة.
4. أهمية العامل الاقتصادي.
5. عدم تكيف المهاجرين مع اللغة في مجتمع الدراسة
6. زيادة الهجرة من العمالة النيجيرية.

أوجه التشابه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في بعض الأهداف وخاصة التي تشير إلي أهمية دوافع الهجرة بالنسبة لمجتمع الدراسة، كما تتفق معها أيضا في أهمية عامل الجوار في زيادة أعداد المهاجرين، ومدي توافق العينة في مجتمع الدراسة مع المهاجرين، وأيضا تتفق الدراستان من حيث زمن ومكان الدراسة حيث تمت كل منها علي الجماهيرية العظمي وأقيمت علي منطقة في الجنوب كما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أهمية العوامل الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة للهجرة وكذلك طريقة اختيار العينة وبعض طرق جمع البيانات ونوعية التحليل الكمي والكيفي.

أوجه الخلاف بين الدراستين

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة من حيث مجتمع الدراسة حيث أن الدراسة السابقة كانت علي منطقة غات أما الدراسة الحالية علي منطقة أوباري، كذلك اعتمدت الدراسة الحالية علي المهاجرين من الدول الإفريقية مثل (النيجر، وتشاد، مالي، نيجيريا، غانا، وغامبيا، السينيغال،

وكسافاسو، غينيا، يساو، الكاميرون) في حين اعتمدت الدراسة السابقة علي المهاجرين من النيجر فقط.

أوجه الاستفادة من الدراسة السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الإطار النظري وصياغة التساؤلات، وصياغة الفروض وصياغة مشكلة البحث وعرض الأهداف وكذلك طرق جمع البيانات وتحليلها والاستفادة من بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة السابقة وكيفية مناقشة النتائج الحالية.

نبذة عن منطقة الدراسة

منطقة أوباري

أن مدينة أوباري احدي مناطق شعبية وادي الحياة التي كانت في الماضي تسمي أو تعرف بوادي الموت ثم وادي الآجال.

وبعد قيام الثورة وما أحدثته من تغيرات وإنجازات عملاقة سميت وادي الحياة والتي تمتد بطول 360 كم 2 من الشرق إلي الغرب ويبلغ عدد سكانها 80 ألف نسمة كما تقع بين سلسلة جبال جنوبا وسلسلة رملية من الشمال كما تشمل عدة مؤتمرات شعبية وعددها أحد عشر مؤتمرا، الأبيض، بنت بيه الرقيبة القراية، الفجيج، قراقرة، ابريك، جرمة، الغريفة، القعيرات، اوباري المدينة وهي من اكبر المؤتمرات حيث بلغ عدد سكنها 26 ألف نسمة وتعتبر أوباري احدي المناطق العريقة في الجماهيرية وهي من طرق القوافل التجارية والسياحية الصحراوية النشطة وبجوارها منطقة جرمة الأثرية وهي احدي المعالم السياحية في المناطق الصحراوية وهناك عدة روايات شفوية يتناقلها الأهالي عبر العصور عن اسم اوباري لقرب الماء لأنه كان فيها علي عمق اقل من متر وأيضا كثرة الآبار فيها سميت اوباري.

وتتميز منطقة اوباري بوجــود مــشاريع إســتراتيجية هامـــة منهــا المشاريع الزراعية ذات المردود الاقتصادي الهام علـــي مـــستوي القطـــاع الزراعي بالجماهيرية من زراعة حبوب القمـــح والـــشعير مثـــل مـــشروع مكنوسة، ومشروع برجوج، ومشروع ايراون، كذلك مشاريع النخيـــل مثـــل مشروع النخيل بمؤتمر الأبيض والمشاريع الاســـتيطانية بمـــؤتمر الأبـــيض الاستطانية بمؤتمر الأبيض أوباري المدينة، كما توجد بالمنطقة عدة مـــصانع منها مصنع الأنابيب البلاستيكية في مؤتمر بنت بيه مصنع الأحذية بمـــؤتمر الغريفة ومصانع الملابس بمـــؤتمر أوبـــاري المدينـــة وكـــذلك التـــشاركات الصناعية والحرفية كما تعتبر منطقة أوباري من المناطق النفطيـــة المهمـــة بالجماهيرية حيث توجد بها حقول نفط ضخمة في الشمال والغرب والجنـــوب من منطقة أوباري كما توجد عدة شركات أجنبية للاستكشاف والتنقيب علـــي النفط وشركات أخري متعددة الجنسيات داخل منطقة أوباري مركـــز شـــعبية وادي الحياة التي يحددها من الشرق شعبية سبها، ومن الشمال شعبية الشاطئ ومن الجنوب الشرقي شعبية مرزق ومن الجنوب الحـــدود النيجيريـــة ومـــن الغرب شعبية غات والحدود الجزائرية.

ولذلك تعتبر منطقة أوباري أحد الممرات الرئيـــسية مـــن الجنـــوب الغرب إلي الشمال والشرق ولذلك استقر فيها العديد من المهاجرين الأفارقـــة في أحياء عشوائية في داخل المدينة وضواحيها.

كما استطاعت منطقة أوباري وبفضل إنجازات الثورة مـــن تحقيـــق تقدم كبير في مجال التعليم والصحة والاقتصاد والزراعة والإسكان والـــنفط والطاقة... الخ.

الفصل السادس

الإطار النظري للدراسة الحالية

الفصل السادس

الإطار النظري للدراسة الحالية

محتويات الفصل

مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها

1- مشكلة الدراسة

2- تساؤلات الدراسة

3- أهميه الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- النظرية المستخدمة في الدراسة

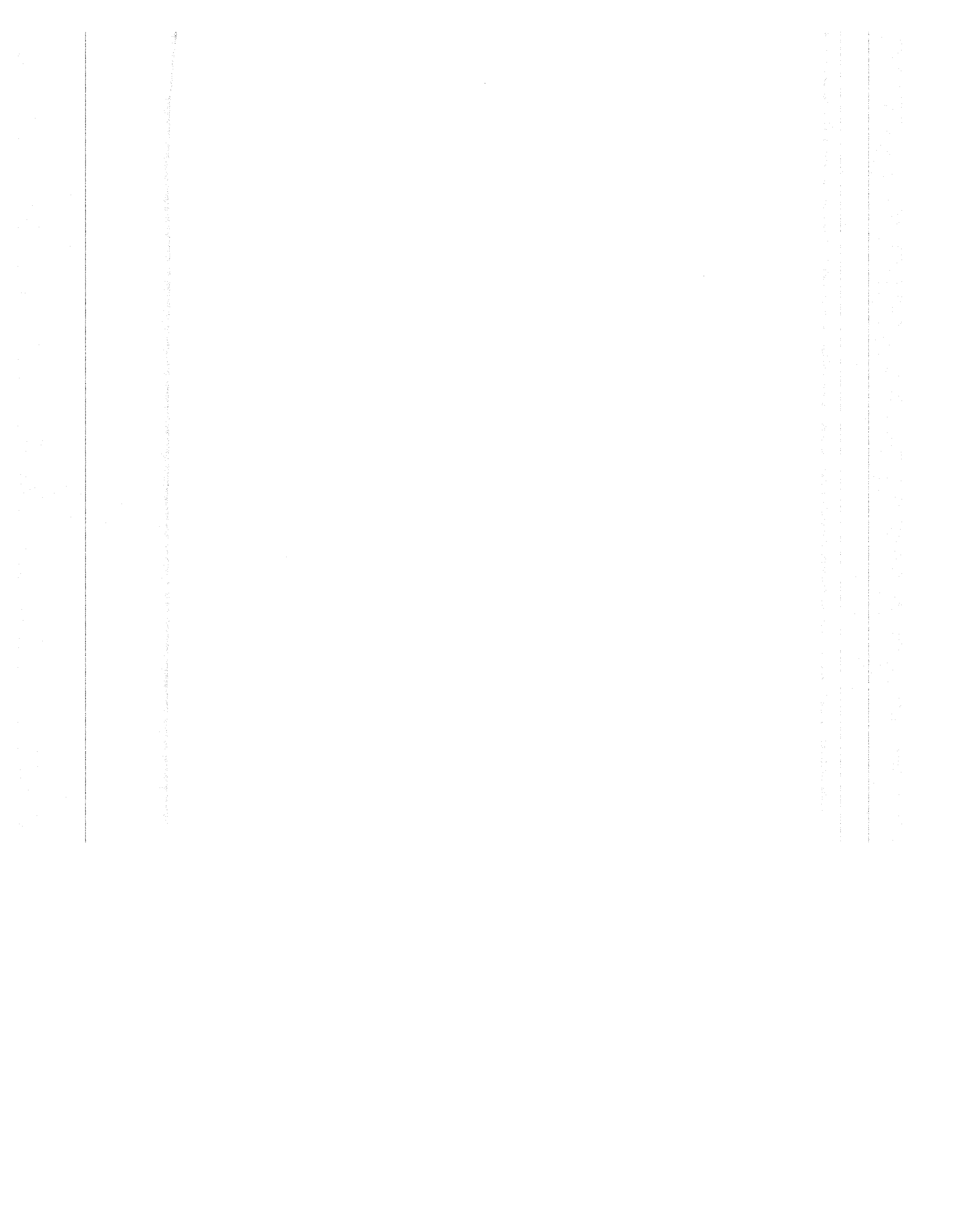
6- المفاهيم المستخدمة في الدراسة

7- أنواع الهجرة

8- تفسير ظاهرة الهجرة،

9- الأبعاد الأمنية والاجتماعية للهجرة،

10--بعض ملامح الهجرة الدولية



1- مشكلة الدراسة

تعتبر ظاهرة هجرة الأفارقة إلي ليبيا من الظواهر الهامة التي يشهدها المجتمع الليبي من الثمانينات وحتى الآن وعليه فإن دراسة هذه المشكلة لم تكن وليدة الصدفة وإنما بسبب تزايد وسرعة انتشار هذه الظاهرة في التسعينات وما زالت مستمرة وغالبا ما تنشأ عنها أنماط مستحدثة وقيم اجتماعية جديدة وترتبط بها مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متعددة ولعل أهمها انتشار الجريمة وعجز المؤسسات والهيئات القائمة في المنطقة عن تقديم الخدمات المتعلقة بالإسكان والصحة والترفيه وظهور التجمعات السكنية المختلفة والفقيرة، وكما تستهدف هذه الدراسة محاولة التعرف علي العوامل المؤدية إلي هذه الهجرة والآثار الاجتماعية التي تحدثها عملية الهجرة غير الشرعية في المنطقة الدراسية، ويرجع اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

1. لم يحدث أن استقبلت منطقة الدراسة مثل هذا العدد من المهاجرين الأفارقة وخاصة من الدول الأفريقية المجاورة وغيرها.
2. إن هذه الظاهرة تنمو وتزداد بصورة غير عادية وغير شرعية.
3. أن منطقة أوباري تتمتع بموقع جغرافي متميز باعتبارها أهم الممرات الرئيسية بين جنوب ليبيا والدول الإفريقية المجاورة والتي يمر منها معظم المهاجرين من تلك الدول إلي الشمال.
4. حتى وقت قريب كانت غالبية الجماعات الوافدة إلي الجماهيرية من الأقطار العربية الشقيقة أما الآن فقد برزت جماعات أفريقية علي الساحة الليبية إلي جانب الإخوة العرب.
5. حظي موضوع الهجرة والمهاجرين باهتمام الباحثين والمتخصصين في

علم الاجتماع وهذا ما دفع الباحث إلي اختيار موضوع الهجرة والمهاجرين كموضوع للدراسة.

6. أن أغلب المهاجرين الأفارقة دخلوا منطقة أوباري بطرق غير شرعية ولا رسمية أي لم يدخلوا من البوابات الحدودية الرسمية، كما أنهم دخلوا بدون مستندات رسمية أو وثائق تثبت هويتهم وأية معلومات عنهم فهم يتوافدون عن طريق البر إما بواسطة السيارات أو مشيا علي الأقدام وهو ما أعطي هذا النوع من الهجرة شكلا خاصا حافلا بالمغامرات والتضحيات من أجل الدخول إلي ليبيَا عبر منطقة أوباري.

7. إن الباحث أحد أبناء منطقة أوباري بالجنوب الليبي ولاحظ ظاهرة هجرة الأفارقة إلي أوباري وما أفرزته من سلبيات وإيجابيات حيث إنه لاحظ منذ بداية تدفق المهاجرين الأفارقة إلي المنطقة ملاحظة عامة عابرة ولكنه وبعد أن أكمل دبلوم الدراسات العليا اختار هذا الموضوع لدراسته، أملا في المساهمة في إلقاء الضوء علي هذا الموضوع من جوانبه المختلفة وتحليل أبعاده وأهدافه.

إن معرفة الباحث لهؤلاء المهاجرين واستقرارهم في أوباري، منذ فترة طويلة بحكم إقامته الدائمة في منطقة أوباري ساهمت في تعميق المعرفة بهذه الظاهرة بجوانبها المختلفة وخاصة المشكلات التي تجمعت عن هذه الهجرة والتي يعاني منها كل المهاجرين الأفارقة والمواطن، الأصلي علي حد سواء.

وبالنظر لهذه العوامل التي أشرت إليها فإن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو محاولة كشف الآثار المترتبة عن هذا النوع من الهجرة في هذه المنطقة من الجماهيرية سواء كانت إيجابية أو سلبية وذلك بقصد تنمية الجوانب الايجابية ومحاولة وضع حلول للجوانب السلبية ومعالجة المشاكل

التي تنجم عن هذه الظاهرة.

2- تساؤلات الدراسة

إن محاولة دراسة المهاجرين الوافدين غير الشرعيين من الدول الإفريقية من داخل تجمعاتهم السكنية في منطقة أوباري لمعرفة أسباب هجرتهم من مواطنهم الأصلي، من الجنوب الأفريقي يطرح عدة تساؤلات أهمها ما يلي:

1. هل يمثل غالبية الوافدين الأفارقة إلي ليبيا فئة العمال العاديين غير المهرة؟
2. هل يستخدم الأفارقة ليبيا نقطة عبور إلي أوروبا؟
3. من هم أكثر الأفارقة تحركا نحو ليبيا بصورة عامة؟
4. ما هي العلاقة بين المهاجرين ورفاقهم في البلد الأصلي ودعوتهم للهجرة إلي ليبيا؟
5. ما علاقة المهاجرين غير الشرعيين إلي ليبيا بانتشار بعض الأمراض؟
6. هل للعلاقات الليبية الأفريقية قديما وحديثا دور في عملية الهجرة؟
7. ما هو الدور الذي تؤديه العمالة الأفريقية المقيمة في منطقة أوباري؟

3- أهمية الدراسة

يبدو أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو غير المنظمة الوافدة من الدول الأفريقية قد تنجم عنها مشكلات اجتماعية في المجتمع العربي الليبي، وتؤكد الدراسات السابقة أن هناك إيجابيات وسلبيات للهجرة الدولية أو المحلية أي أنها تسفر عن نتائج يود الباحث معرفتها في منطقة الدراسة، وذلك بهدف معرفة أوجه الشبه والاختلاف وذلك عن طريق عقد المقارنة بين نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة.

ويري الباحث أن هذه المشكلة تستحق الاهتمام والدراسة، حتى يتم التواصل إلي أهم أسباب تدفق المهاجرين الأفارقة وسبل تكيفهم[1] أو عدمه مع المجتمع الليبي والوصول إلي عدد من التوصيات إضافة إلي ذلك فإن هذه الدراسة ستهتم بالتراكم المعرفي العلمي في مجال دراسة السكان، وما يترتب علي الهجرة من مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية في كل من الدول المرسلة والمستقبلة للمهاجرين.

إن أهمية الهجرة في هذه الدراسة تكمن في أن ليبيا ليست كمعظم الدول النامية فهي تعاني نقصا كبيرا في الأيدي العاملة الفنية وعليه فإن أي هجرة يجب أن ينظر إليها علي أنها في غاية الأهمية ويجب بحثها بعناية ودقة متناهية لتحديد أهداف الوافدين وتجنب العواقب الناجمة عن هذه الهجرة وخاصة الهجرة الغير شرعية.

ولقد استقبلت منطقة أوباري كغيرها من مناطق الجماهيرية أعدادا هائلة من المهاجرين الأفارقة وذلك لكونها أهم الممرات الرئيسية للوافدين من جنوب أفريقيا والدول الأفريقية المجاورة للجنوب الليبي، ويقيم عددا كبيرا منهم في منطقة أوباري.

4- أهداف الدراسة

لهذه الدراسة عدة أهداف عملية واجتماعية يقصد من خلالها تسليط الضوء علي الغموض الذي يكتنف هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية

---

(1) التكيف Adjustment يستخدم هذا اللفظ بمعنى التوافق، ولكن يحسن قصره علي نوع من التكيف الاجتماعي أو النفسي الذي يقضي من الشخص حين يواجه مشكلة خلقية أو يعاني من صراعات نفسية كأن يغير من عاداته واتجاهاته لكي يتلاءم مع الجماعة التي يعيش في كنفها مجمع اللغة العربية المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الإمبريالية، القاهرة، 1983، ص 57.

مستمرة ومتجددة ومتنوعة ولها آثار اجتماعية علي كل من البلدان المرسلة والبلدان المستقبلة للمهاجرين ويمكن تحديد أهداف البحث فيما يلي:

1. معرفة أسباب هذا النوع من الهجرة والعوامل المساعدة عليه والآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة الهجرة علي الدول المستقبلة.
2. دراسة ظاهرة الهجرة الأفريقية دراسة علمية وفق أسس ومناهج البحث الاجتماعي المتعارف عليه في علم الاجتماع.
3. الحد من مخاطر الهجرة غير الشرعية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا علي المجتمع المستقبل (أوباري).
4. وضع وسائل وطرق لمراقبة تطور الظاهرة ونتائجها.
5. مد الأجهزة المعنية بالمعلومات من خلال الدراسة للاستفادة منها في سبيل تقليل أخطار هذه الظاهرة علي المجتمع الليبي.

5- النظرية المستخدمة في الدراسة

تعتمد هذه الدراسة في نظرتها لظاهرة هجرة الأفارقة إلي جنوب ليبيا (أوباري) علي النظرية البنائية الوظيفية، تلك النظرية التي ظهرت في أعمال الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع، واتضحت أكثر في مؤلفات دوركايم وتشارلز كوليو، وتوماس، مع زنافيكي، وباريتو، كما تأثرت أيضا بأعمال كبار الانثربولوجيين مثل راد كليف براون ومالينوفيسكي.

كما ظهرت أيضا فكرة تكامل الأجزاء في (الكل) وتساند عناصر المجتمع المختلفة لفكرة النسق العام عند أجست كانت، وفكرة التكامل الناتج عن التباين عند هوربرت سبنسر، وفي الاتجاه العلوي عند تشارلز أوي، وفي باريتو للمجتمع باعتباره مجتمع متوازن.

أما فكرة الدور والإسهام الذي تقدمه البناء آت الاجتماعية للكل فيعود

في الواقع إلي كل من دوركايم وتوماس بالاشتراك مع زنانيكي في دراسته عن (الفلاح البولندي) تلك التي تعتبر بحق العمل الرئيسي الأول في علم الاجتماع الحديث الذي كتب بروح وظيفية[1]

تنظر هذه النظرية إلي المجتمع ـــ كبناء كلي ـــ يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة وأن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة علي استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع.

وإذا كان المجتمع باعتباره نسقا يسوده اعتماد متبادل بين الأجزاء، فإن أي تغير في أحد أجزاء هذا النسق من المحتمل أن يؤدي إلي تغيرات في الأجزاء الأخرى

وعلي هذا الأساس فإن هجرة الأفارقة إلي أوباري بصورة غير شرعية تؤدي إلي نتائج مؤثرة علي المجال الاجتماعي والاقتصادي للدراسة، أن دخول المهاجرون إلي المنطقة يخلق أزمة في سوق العمل مما قد يؤدي إلي البطالة في المنطقة وهذا من جانبه قد يسبب أزمة سكن وتظهر بعض المشكلات الاجتماعية والأمنية وبالتالي يحدث تحول تدريجي أو تغير للبناء السكاني للمنطقة.

وهكذا فان هذا النوع من الهجرة غير الشرعية والغير متوقع لها تأثيرات قوية علي النسق الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع موضوع الدراسة.

فالنظرية البنائية الوظيفية تؤكد علي أن المجتمع في ظل الظروف المثالية،. والاستقرار، حيث تنتظم عناصره المختلفة في مفهومها ويسير من أجل

---

(1) نيكولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها. دار المعارف، ط 6. الإسكندرية، 1980. ص 96 .

تحقيق الاستقرار [1]

ولكن في هذه الحالة أي الهجرة غير الشرعية فإنه يدخل أشخاص لا يحتاج إليهم المجتمع , ولا يوجد عمل لهم ولا سكن ويصبحون حتما مصدرا للمشكلات الاجتماعية وقد يتسببون في خلل للمجتمع.

وبهذا الصدد ونظرا لان موضوع البحث يدخل في إطار عام أي علم اجتماع السكان، فإن النظرية الموجه لهذا البحث تتفق مع ما جاء به (كنجزلي ديفز) عالم الاجتماع الأمريكي الذي أعار موضوع السكان جانبا كبيرا من اهتماماته حيث وضع عدة مؤلفات ومقالات في هذا الصدد.

ويري ديفز إن التوازن الذي يميل إليه المجتمع ليس توازن بين عدد السكان والمواد المتاحة، وهو ما أعتقده مالتوس، ولكنه توازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي ويقصد بمتطلبات البناء الاجتماعي علي المواد التي يجب تخصيصها للمحافظة علي البناء الاجتماعي، أو بعبارة أخري لتحقيق الأهداف الدينية والتربوية والفنية والترفيهية والسياسية التي يرمي إليها المجتمع[2] إذن فأن هذا النوع من الهجرة من وجهة نظر هذه النظرية التي نستخدمها في الدراسة الحالية بسبب خلل اجتماعي لان هناك عدد من السكان غير متوازن مع متطلبات البناء الاجتماعي، أي الموارد التي يجب تخصيصها للمحافظة علي البناء الاجتماعي، وبالتالي فإن دخول هذه المجموعة البشرية تعمل خلخلة في المجتمع لم تكن في الحسبان فكيف سيعمل المجتمع لكي يحافظ علي توازنه مع وجود هذه الظاهرة؟

---

(1) محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعارف الجامعية والإسكندرية، 1998، ص 40

(2) علي عبد الرازق شلبي، علم اجتماع السكان دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص 97

6- المفاهيم المستخدمة في الدراسة

الظاهرة:

هي ما يمكن إدراكه أو الشعور به وهو ما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة والظواهر منها الطبيعي والكوني والنفسي والاجتماعي[1] علي اعتبار أن مصطلح ظاهرة ينطبق علي الهجرة باعتبارها ظاهرة

الدافع Motive:

طاقة معينة أو نشاط معين سواء كان حركيا أو فكريا أو تحليليا أم انفعاليا أم فسيولوجيا تحقيقا لهدف معين هو إشباع هذا الدافع[2] ذلك أن الدراسة تهتم بالدوافع التي تدفع المهاجر إلي الهجرة لان كل سلوك يقوم به الكائن الحي لا بد له من دافع.

علم السكان Demography:

يعرف قاموس الأمم المتحدة علم السكان بأنه علم موضوعه دراسة سكان الأرض مهتما بأحجام الشعوب وبنيتهم وتطور أعدادهم وخصائصهم العامة كما وكيفا، ومهمة علم السكان الأولي تقوم علي تقويم أعداد السكان مع دراسة توزيعهم انطلاقا من مؤشرات بيولوجية، من حيث العمر والجنس، واجتماعيا من حيث المهنة والحالة الاجتماعية والدخل[3] ومن خلال تعريف علم السكان السابق يتضح الصلة بين علم السكان والهجرة.

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1983، ص 144،

(2) عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، ج 2 القاهرة، 1978، ص 198،

(3) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية أكاديميا بيروت – لبنان 1993 . ص 125

النظام الاجتماعي Social order:

تعتبر هذه الكلمة عن الطابع الثابت والتوافق للعلاقات الاجتماعية ويقوم النظام الاجتماعي علي ثلاثة أسس هم:

1. القبول الطوعي للقوانين والأحكام التي يصوت عليها الشعب بأكمله ويعتمدها بشكل مباشر أو عن طريق نوابه.
2. قبول واعتماد جميع المعايير والقيم التي تجعل السلطة شرعية.
3. قبول وجود أنظمة وأجهزة لقمع المخالفين حفاظا علي المصلحة الجماعية وتتضح علاقة هذا المصطلح بالدراسة الحالية من حيث أنه يكشف عن مدي القبول الطوعي للقوانين لدي المجتمع الأصلي.

الهوية: Identity

تحديد الميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة[1]، حيث إن الكشف عن هوية المهاجر وسمات شخصيتا يسهل التعامل معه.

الملاحظة:

هي إحدى وسائل المعرفة التجريبية وهي المشاهدة اليقظة للظواهر كما هي، دون تعديل أو تغيير، وتختلف منهجيا عن التجربة التي لا بد فيها من تدخل المجرب فيعدل ملاحظته عبارة عن مراقبة شيء أو حالة طبيعية أو غير طبيعية كما تحدث وكثيرا ما يراقب الغرض العلمي كمراقبة نمو النبات أو سير كوكب من الكواكب أو حالة مرضية أو علاجية[2] وهذا

---

(1) المرجع السابق ، ص 190

(2) فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بدون تاريخ ط 1، ص 142،

المفهوم يؤكد ملاحظة الدارس لتوافد المهاجرين غير الشرعيين من قبل الأفارقة لدخولهم علي الأقدام لمسافات طويلة بهدف الوصول إلي ليبيا.

المهنة:

مجموعة الأعمال المتشابهة إلي حد ما في واجباتها وطبيعتها[1]

التكييف الاجتماعي:

هو تكييف الجماعات والأفراد، بطريقة تؤدي إلي تكوين مجتمع منظم بحيث تؤدي هذه الجماعات أو هؤلاء الأفراد أوجه النشاط الذي ينصرفون إليه قدر من التوتر والصراع، ويرتبط هذا المصطلح لهذه الدراسة حيث يشير إلي العمل حل المشكلات الناجمة عن هذه الهجرة ويستخدم هذا اللفظ بمعني التكليف علي الإطلاق ولكن يحسن قصره علي نوع من التكليف الاجتماعي أو النفسي الذي يواجه مشكلة خلقية أو يعاني من صراعات نفسية وان يغير من عاداته واتجاهاته لكي يتلاءم مع الجماعة التي يعيش في كنفها[2] ويشير هذا المصطلح إلي مدي تكيف المهاجر مع المجتمع الجديد وذلك عن طريق تعديل اتجاهاته وعاداته بحيث تتفق وتتماشي مع عادات وتقاليد المواطن الأصلي في هذه المنطقة.

الهجرة:

وتعني حسب تعريف الأمم المتحدة هي انتقال السكان من منطقة جغرافية إلي أخري، وتكون عادة مصاحبة،تغير محل الإقامة ولو لفترة محدودة[3].

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 191،

(2) المرجع السابق ص 57،

(3) أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 57،

والهجرة عملية انتقال أو تغير لفرد أو جماعة من منطقـة اعتـادوا علي الإقامة فيها إلي منطقة أخري , سواء داخل حدود بلد واحد أو منطقـة أخري خارج حدود البلد وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم وإنما باضطرارهم إلي ذلك(1).

قياس الهجرة:

يجب وضع تحديد واضح المكان، المعتاد للإقامة طالما كانت الهجرة عملية تغير هذا المكان من منطقة إلي أخري أو من مجتمع إلي آخـر، كمـا تلزم الحاجة أيضا إلي وضع تعريف يحدد المفاهيم مثل المـوطن الأصـلي والوجهة أو المصير، ومكان الهجرة والتفرقة بينهما كما يحتاج الأمر كـذلك إلي ضرورة تحديد الفترة الزمنية التي يعتبر خلالها الهجرة قانونية ويحـسب معدل الهجرة إلي المعيشة أو المصير عن طريق قسيمة عدد المهاجرين إلـي الداخل علي عدد السكان في نفسي المكان في منتصف العام ويمكـن حـسب معدلات الهجرة حسب النوع والعمر وهكذا(2).

الاستقرار اجتماعي:

وجود النماذج الاجتماعية , والثقافية في مجتمع محلي , أو مجتمـع كبير , دون التعرض لتغير فجائي أو جذري , علي الاستقرار الاجتماعي ولا يعني بالضرورة وجود حالة من الثبات , ولكن عـن طريـق إيجـاد وحـدة خارجية تتمثل في العلاقات المتبادلة بين مختلف الظواهر.

---

(1) علي عبد الرازق جلبي، علم اجتماع السكان، دار النهضة العربية بيروت، 1984 ، ص 218،

(2) علي عبد الرازق حلبي، مرجع سابق، 1984. ص 64 . 63

الديموجرافيا

كان العلامة الفرنسي (جيلار) هو الذي، استخدم كلمة الـــديموجرافيا (Demography) لأول مرة في مؤلفه: عناصر الإحصاءات السكانية.

حيث تدل هذه الكلمة في الأصل عن الناس , ثم أصبحت هذه الكلمة تـــستخدم اليوم عموما لتدل علي دراسة الظواهر ذات الصلة بالـــسكان مثـــل المواليـــد والوفيات والهجرة وكذلك علي دراسة العوامل التي تؤثر في هذه الظواهر.

ويكاد يتفق هذا المصطلح الذي أورده دنيس رونج (Wrong) قـــائلا بأن الديموجرافيا تتناول أعداد السكان وتوزيعهم في منطقة مـــا، والتغيـــرات التي تطرأ علي أعدادهم وتوزيعهم علي مر الأيام، والعوامل الرئيسية التـــي تؤدي إلي هذه التغيرات، مادام الناس يولدون ويموتـــون ويغيـــرون أمـــاكن إقامتهم بالأصلية، وهنا تظهر ثلاثة عوامل هـــي (المواليـــد ــ الوفيـــات ــ الهجرة) تسهم أكثر من غيرها في تحديد حجم السكان ونموهم، لذلك فـــإنهم تمثل الموضوعات الأساسية في الديموجرافيا وهذا أيضا يوافق ما ذهب إليـــه هوس House ودمنكان Duncan في تعريفهمـــا للـــديموجرافيا باعتبارهـــا دراسة للحجم والتوزيع وعوامل التغير مثل المواليـــد والوفيـــات والتـــنقلات المكانية والحراك الاجتماعي أو التغير في المكانة الاجتماعية، غير أن سميث Smith أكثر عناية بتوضيح معالم هذه الدراسة للظواهر السكانية قـــائلا، أن الديموجرافيا في تناولها للظواهر الحجم والتوزيع ؛ التكوين والتغيـــر، تهـــتم بالحقائق التي يمكن التعبير عنها في صور كمية، لان مادتهـــا تقـــوم علـــي الأرقام فهي بذلك تتوقف عند حد التحليل الإحصائي للسكان الأمر الذي يجعل البعض يطلق عليها اسم التحليل الديموجرافي أو الديمواجرافيا الشكلية[1].

---

(1) علي عبد الرازق جلبي، مراجع سابقة. ص 64 ، 36

وإن كثيرا من العوامل الداخلية أو الدولية متشابهة وخاصة الـــدوافع الاقتصادية حسب التعريفات الخاصة بالهجرة وعليه يمكن القول أن العامــل الاقتصادي يشكل دورا فعالا ومباشرا للمهاجرين نحو الدول أو المناطق التي يحاول المهاجر كان يجد فيها فرص عمل أفضل أو أجرا أعلي من أجره في موطنه الأصلي , وبالتالي فأن للهجرة أنواع:

أنواع الهجرة:

الهجرة الداخلية:

وهي الهجرة من الريف إلي الحضر أي أنها داخل الدولـــة الواحـــدة والتي ينتقل فيها الفرد أو الجماعة من منطقة اعتادوا علي الإقامة فيـــه إلـــي منطقة أخري في نفسي الدولة.

الهجرة القسرية أو الاضطرارية:

وهي التي يكون فيها المواطن مجبرا علي الهجرة بدون إرادته.

الهجرة الدولية:

وهي أن يهاجر الفرد خارج حدود الدولة إلـــي دول أخـــري وهـــي موضوع هذه الدراسة، كما أن ما يضفي صبغة خاصة علي هذا النوع مـــن الهجرة الجديدة هو أن المهاجرين الأفارقة ليسوا أجانب وإنما أيضا بعـــضهم مسلمين , وبعضهم غير مسلمين وأنهم محـــافظين علـــي لغـــتهم وتقاليـــدهم ومعتقداتهم وعادتهم في الغذاء والملبس وان وجودهم في الأمـــاكن الـــسكنية الخاصة بهم دورا أساسيا في المحافظة علي لغتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم.

ولقد ورد مفهوم الهجرة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة عندما أوحي الله تعالي إلي رسوله الكريم بالهجرة من مكة إلي المدينة وأمره بالرحيل إلي مكان بعيد عن سلطان الظلم واالطغيان قال تعالي:

(قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض , قـالو ألـم تكـن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)[1]

كما حدث ذلك عندما هاجر النبي (محمد صلي الله عليه وسلم) إلي مكان جديد يصلح للدعوة الإسلامية، وفي هذا قال (رسـول الله صـلي الله عليه وسلم)

(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي، فمن كانت هجرتـه لدنيا يصيبها أو امرأة فهجرته، إلي ما هجر إليه).

الهجرة الفردية:

وهي تتم عن طواعية باختيار الفرد تحت تأثير دافع معـين قـد يكـون اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو سياسيا أو غير ذلك،

الهجرة المقيدة:

ومن أمثلتها نظام النفي إذا كان سائدا في بعض بلدان (أثينـا) فـي العصور القديمة , ونفي الليبيين إلي الجزر الإيطالية خلال الاحتلال الإيطالي لليبيا.

الهجرة الإجبارية:

ومن أمثلتها أسر الرقيق من أفريقيا وترحليهم إلي العالم الجديد عنوة وقسرا.

الغزو:

وفيه يدخل المهاجرون كغزاه وفاتحين بقوة السلاح كما يحدث أثنـاء الحروب.

---

(1) سورة النساء الآية رقم 97.

الإزاحة: ومعناها طرد السكان الأصليين ليحل محلهم سكان أخـــرون كما في فلسطين[1].

تفسير ظاهرة الهجرة

تفسير الهجرة وفق المحك السيكولوجي (النفسي) باعتبار أن الهجـــرة إما إجبارية أي قسرية، واما اختيارية أي تشجيعية، وتكون من مكـــان إلـــي آخر ولأي سبب من الأسباب.

- تفسير الهجرة وفق محك زمني ــ باعتبار أن الهجرة إما هجرة وقتيـــة أي لفترة محدودة من الزمن , وإما هجرة دائمة ومستديمة من منطقة لأخرى , كما جاء في تعريف الأمم المتحدة.
- تفسير الهجرة وفق محك أو بعد عددي ــ وذلك باعتبار إنها إمـــا هجـــرة فردية يقوم بها أفراد، وأما جماعية، ومن مكان إلى آخر .
- تفسير الهجرة وفق المحك السياسي وذلك باعتبار أنها إما أن تكـــون مـــن مكان لآخر داخل الدولة الواحدة أي هجرة داخلية , وإما أن تكـــون مـــن مكان إلي أخر كعبور حدود سياسية لدولة أخـــري , أي إلـــي الخـــارج وتسمي هجرة خارجية دولية , ولأي سبب من الأسباب , وعلـــي ضـــوء هذا العرض السابق يمكن تلخيص مفاهيم المهاجرين والهجرة في النقـــاط الآتية:

1. المهاجر هو الشخص الذي يهاجر ويقيم في محل غير محل مولده.
2. الهجرة تبدأ من منطقة الطرد والتي تسمي المنطقة الأصلية للمهاجر.
3. الهجرة تتجه إلي منطقة الجذب السكاني وتـــسمي المنطقـــة العرفيـــة المهاجر.

---

(1) محمد الغريب عبد الكريم فسيولوجيا السكان، المرجع السابق ص 89.

4. الهجرة إما إجباريا أي قسرية وإما طوعيه أي اختيارية.
5. الهجرة إما أن تكون هجرة دولية أي عبر الحدود السياسية وإما داخلية وتكون داخل الدولة الواحدة[1].

وهذا النوع من التحركات البشرية ارتبطت تاريخيا بظروف العنف والحرب لمدة طويلة في بعض مناطق العالم، فقد نتجت معظم الهجرات الإجبارية عن دوافع دينية أو سياسية أو نتيجة الظروف الاقتصادية أو للظروف السياسية التي تجبر بعض الأفراد والجماعات علي مغادرة أوطنها واللجوء إلي مناطق أخري أكثر أمنا وسلامة لحياتهم.

والمتتبع للهجرات الإجبارية في العصر الحديث يجد أن تجارة الرقيق كانت عاملا مؤثرا علي التهجير الإجباري للسكان الأفارقة.

حيث أنتزع عدد كبير منهم من أوطانهم الأصلية علي البرتغاليين في القرن الخامس عشر واستمرت هذه التجارة بعد ذلك علي أيدي الأسبان والهولنديين والفرنسيين والبريطانيين ونقلت أعداد كثيرة تزيد عن عشرة ملايين أفريقي أجبروا علي عبور المحيط الأطلسي من أفريقيا إلي أمريكا منذ بدء تجارة الرقيق حتى نهايتها في بداية القرن التاسع عشر[2].

ومن بين ما تضمنته هذه الدراسة هي دراسة الهجرة الدولية الوافدة إلي ليبيا من الدول الأفريقية والتي تعتبر نوعا جديدا من أنواع الهجرات والتي تطورت من حيث نوعية المهاجرين سواء من الدول المجاورة أو غيرها من أقصى الجنوب الأفريقي وأغلب المهاجرين يتوافدون بطرق غير شرعية أي هجرة سرية مخالفة للقوانين الدولية الخاصة بالهجرة والعبور بين

---

(1) محمد الغريب عبد الكريم، المرجع السابق ص 101 – 102.
(2) فتحي محمد أبو عيانة دراسات في الجغرافيا البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية 1995 ص 135.

الدول حيث يتطلب الأمر وجود وثيقة رسمية لمعرفة الوافد للسماح له بالعبور أو الإقامة،

وإن هذا النوع من الهجرة ، يحرك مخاوف الباحثين في العلم الاجتماع في حالة استمراريتها علي هذا المنوال وذلك لتأثيرها علي الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

كما أن الحدود الدولية الليبية تطل علي عدد كبير من الدول الأفريقية مما لا يساعد المجتمع الأصلي في الحد من الهجرة غير الشرعية وذلك لطول الحدود وعدم وجود عوائق طبيعية بين هذه الدول الأفريقية وليبيا ومن هنا يصعب القضاء علي تهريب البشر في الصحراء الأفريقية.

ومن هذه المنطلقات كلها , فإن المهاجرين يحاولون التكيف مع متطلبات سوق العمل , مستعدين لمزاولة أعمال شاقة مقابل أجور زهيدة والتخلي عن الحقوق الاجتماعية.

الهجرة الدولية:

يشتمل هذا النوع من الهجرات الانتقال السكاني عبر حدود الدولة ليس فقط بين الدول المجاورة بل ومن قارة إلي أخري، وليست المسافة ذات اعتبار كبير في تعريف هذا النوع من الهجرة[1].

كما تعتبر إحدى المظاهر الهامة في الحركات الجغرافية للسكان قديما وحديثا , ويترتب علي هذه الهجرة عدة مشاكل تتمثل في مغادرة المواطن لمكانه الأصلي إلي مكان آخر وبيئة أخري تختلف عن تلك التي تعود الإقامة فيها اختلافا في الظروف الطبيعية والاجتماعية كالمناخ والثقافة والتقاليد

---

(1) فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت 1985، ص 159.

والمؤسسات والنظم السياسية وربما اللغة والعقائد مما يجعل تكيف المهاجر مع المجتمع الجديد أمرا صعبا في البداية , وقد يتم التكيف ببطء شديد مقارنة بالمهاجر داخل حدود الدولة الواحدة لأنه داخل حدود الدولة الذي يتفق مع أهلها في العادات والتقاليد والثقافة والنظم والأعراف.

لذلك يمكن القول بأن العوامل الدافعة للهجرة الدولية تكون أكثر من العوامل الدافعة للهجرة الداخلية، ونستنتج من ذلك تميز واضح لمفهوم الهجرة الدولية عن السكان، الهجرات[1].

ولا تعني الهجرة الدولية الانتقال السكاني عبر الحدود السياسية بقصد الاستقرار الدائم في المهجر فقط بل إنها تضم أنواعا أخري أهمها الهجرة المؤقتة لبعض السكان , وترتبط بمغادرة بعض المهاجرين لمواطنهم الأصلية من دولهم للعمل فترة من الزمن في دولة أخري ثم ما يلبثون أن يعودوا لدولتهم مرة أخري بعد أن يكونوا ثروة تساعدهم علي العيش في مستوي أعلي مما كانوا عليه قبل الهجرة.

وهناك عوامل اقتصاديا تحرك المهاجرين ولكننا لا نستطيع حصرها في العوامل الاقتصادية حيث أن هناك هجرة من أجل الأمن والأمان وخاصة من الأقطار الأفريقية التي تسيطر عليها المنازعات والصراعات الدموية بين الجماعات العرقية والقبائل والعشائر[2] التي تحركها وتمولها القوات

---

(1) فتحي محمد أبو عيانة دراسات في الجغرافيا البشرية، مرجع سابق ص 39.

(2) عشيرة ctan جماعة قرية تقوم على الانحدار الأمي أو الأبوي، ويعتقد أعضاء العشيرة أنهم منحدرين من جد واحد مشترك، من خلال خط الانحدار المتعارف عليه ثقافياً "سواء كان أمويا أو أبويا]، وتقوم بوظائف دينية وسياسية واقتصادية: محمد علي محمد، المرجع السابق في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985، ص 55

الاستعمارية التي مازالت تحلم بإعادة هيمنتها علي القارة الأفريقيــة، وخيــر مثال علي تلك الصراعات والمنازعات الدموية ما يجري ، كل من روانــدي، والصومال، وأنجولا، وليبيريا، الخ، حيث أدت تلك الصراعات إلــي هجــرة المواطنين إلي أماكن أخري بالقارة هروبا من الموت والدمار، وهنــاك مــن يري في الوقت الحاضر أن المهاجر الإفريقي يعاني من التــشتت حيــث أن هناك بعض الأقطار الأفريقية لم تعد صالحة للعيش نتيجة الجفاف مما دفــع بإعداد كثيرة من سكانها للهجرة.

كما نلاحظ اليوم أن أكثر السكان هجرة في أفريقيا هم سكان المناطق الجافة وكذلك الأقطار الأفريقية التي تعرضت للجفاف منذ ســنوات مــضت حيث أصاب الجفاف نسبة عالية من الأراضي لتلك الأقطار مما جعلها غيــر صالحة للزراعة فاضطروا لهجرة أوطانهم بحثا عن سبل أفضل للعيش وإلي جانب ذلك هناك عوامل اجتماعية عديدة للهجرة ولعل أهمها هجــرة العقــول الأفريقية وخاصة إلي الدول الأوربية وهجرة الرياضيين والفنيين،،، الخ.

ورب سائلا ما يقول الذي جاء بهذا التعدد في أشكال الهجرات؟

قد يكون هذا التعدد جاء نتيجة للتنوع في أســباب تلــك الهجــرات، فبالرغم من هذا التعدد في أشكال وأسباب الهجــرة فــان الباحــث يــري أن الهجرة ما زالت غامضة وغير معروفة الأسباب، وبالرغم من وجود عدد من الدراسات والأبحاث التي أجريت في هذا المجال فإن الهجــرة كظــاهرة مــا زالت غامضة فلا بد من دراسة ظاهرة الهجرة بعدة طرق ووســائل بحثيــة حتى يتسنى لنا الوقوف علي طبيعتها وأبعادها والأفاق التي تسعي إليهــا وأن محاولة الباحث ما هي إلا للمساهمة في الدراسة وتفــسير وتحليــل ظــاهرة الهجرة الأفريقية إلي جنوب ليبيا وبالتحديد منطقة أوباري، بعد أن مر علــي تدفق المهاجرين من الدول الأفريقية وخاصة من دول الجــوار وقــت لــيس

بالقصير، انه لا بد أن تكون هناك مظاهر ثقافية اجتماعيـــة أفرزتهـــا هـــده الهجرة وأن الحاجة تدعو إلي لدراستها.

والمتتبع للدراسات الأفريقية بصورة عامة ودراسة الهجرة الأفريقيـــة بصورة خاصة لابد وأن يقف عند حقيقة أن الهجرة الأفريقيـــة كانـــت مـــن الشمال إلي الجنوب ومن الشرق إلي الغرب، كانت قليلة بل وما زالت حتـــى الآن من الشمال إلي الجنوب وقد ظهرت بعض البوادر لمثـــل هـــذا النـــوع الجديد من الهجرة الأفريقية من الجنوب إلي الشمال ويتمثل في الليبيين الذين رجعوا من بعض دول الجوار مثل مالي والنيجر وتشاد وغيرهما بعـــد قيـــام ثورة الفاتح عام 1969 ف إلي ليبيا وخاصة بعد ظهـــور مظـــاهر التنميـــة الاقتصادية والصناعية في البلاد، وفي نفس الوقت شـــهدت ليبيـــا هجـــرات أفريقية إلي المناطق الجنوبية تتوافد من الشعوب الأفريقية المجاورة وغيرهـــا من ما يزيد علي خمسة عشرة سنة تقريبا شهدتها إلي منطقة الجنوب الليبـــي بصورة عامة ومنطقة أوباري بصورة خاصة، وتـــدفق أعـــداد كثيـــرة مـــن الأفارقة من مناطق ما وراء الصحراء عن طريق مرزوق وغـــات والكفـــرة سواء كان ذلك التدفق بالدخول الرسمي أو غير الرسمي أي (الهجرة غيـــر الشرعية).

وبصورة عامة يمكن ملاحظة أن غالبية الوافدين كانوا مـــن الـــذكور والنساء غير المتزوجين , كان أغلبيتهم من بلدان النيجر , ومـــالي , وتـــشاد , وغانا , ونيجيريا , وغيرها، ومما يميز هذه الجماعات المهاجرة أنهم يحـــاولون التكييف مع المجتمع الأصلي مما أدي إلي تصاهر بعضهم بالمجتمع الليبي.

وان هؤلاء الوافدين الأفارقة إلي الجماهيرية يزدادون كل يوم عددا، كما أنهم ينتشرون في عدة مناطق من الجماهيرية وبصورة خاصة في المدن الرئيسة.

الهجرة كمشكلة اجتماعية

يؤكد علماء الاجتماع أن الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجيـــة تـــرتبط بكثير من المشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وسياسية التي تنجم من زيادة أعداد ، المهاجرين في كافة مجالات الاستثمار من ناحية وفـــي حجـــم الخدمات الاجتماعية المتاحة كالتعليم والصحة والمرافق وخاصة في مجالات الإسكان والإقامة.

ونظر لهذه الزيادة تظهر مشكلات أخري مثل انتشار الجريمة وتفشي بعض الأمراض التي لم تعرف في الموطن الجديد والتي يحملها المهـــاجرين غير الشرعي في بعض الحالات وهجرة الـــشباب والرجـــال دون زوجـــاتهم وتزوج بعض الفتيات من المناطق الريفية الفقيرة وإنجـــاب أطفـــال يـــصعب نسبهم إلي أب أو أم فهجرة هذا الشخص وترك أولاده لزوجه دون رعايـــة , غالبا ما يؤدي إلي خلق شريحة متشردة نتيجة للتفكك الأسري , وقد يتوجـــه المهاجر إلي مكان آخر ويلتحق ببعض الأعمال البسيطة في مجال الخـــدمات وما يترتب عنه من انتشار ظاهرة الدعارة وحالات الاعتداء الجنسي وحالات الشذوذ الجنسي وما يتبعه من أمراض أخري كالزهري والسيلان والأمراض الجلدية والإيدز وتتضخم هذه المشاكل في مناطق الأقليات والأحياء الفقيـــرة التي يقيم فيها المهاجرون كما تؤدي الهجرة إلي حدوث أنواع مختلفـــة مـــن الانحرافات والصراع والتوتر النفسي نتيجة لسوء تكيف المهاجر مع النـــسق الثقافي والحضري مع العادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة في المجتمع الجديد.

مما نتوقع معه وجود بعض المشكلات التي ينبغي إيجاد حلول مناسبة لها بعد استعراضها والوقوف علي أسبابها ونتائجها.

فمثلا المهاجرات من الفتيات الأفريتيات اللواتي يقمن في هذه الأماكن

المهجورة لغرض الممارسة غير الشرعية مع الشباب مما يسبب فسادا أخلاقيا في المجتمع وبهذا ينتج عن هذه الأعمال والأفعال مشكلات اجتماعية داخل تلك المناطق التي يقيم فيها الوافدون وبطرق غير شرعية أو قانونية ناهيك عن الأضرار الجسمية والنفسية وانتشار مثل هذه الأعمال التي تتنافي مع القيم الدينية والاجتماعية المتعارف عليها، وتسبب تلك الأفعال انعدام تكيف المهاجر مع المجتمع الأصلي ومن أسباب التدهور الذي تصيب البيئة الحضرية أو شبه الحضرية في الدول النامية بشكل خاص في ظهور الأحياء المختلفة وغير المنظمة، أي تم إقامتها بطريقة عشوائية وغير قانونية بصفة عامة .

والتي يتزايد حجمها يوما بعد يوم مع النقص في الخدمات العامة بما في ذلك الإسكان والموصلات والمرافق العامة وسوء استغلال الأراضي وارتفاع معدلات الكثافة السكانية التي جعل المجتمع يواجه كثيرا من المشاكل كالفقر وسوء التغذية وانتشار الأمراض والاضطرابات العاطفية والإدمان علي الخمر والمخدرات.

كما يفتقر هذا النوع من المهاجرين إلي المهارات الأزمة لممارسة بعض الأعمال في المدينة فتضعف حوافزهم وتخيب آمالهم ومتطلباتهم وأمانيهم وأحلامهم التي جاءوا من أجلها , وربما يلجأ المهاجر إلي ارتكاب الجرائم أو السرقة ومن الطبيعي أن يؤدي الانتقال من أسلوب الحياة في المواطن الأصلي إلي حياة أخري في دولة أخري وإلي مجتمع أخر إلي نوع من التغير يبدو واضحا في شخصية المهاجر وذلك في محاولة المهاجر السريعة للتكيف مع المجتمع الجديد ومحاولة تكييفه مع أهالي المنطقة.

وهذا ما يدفعنا إلي التعرف علي المشكلات الديموجرافية وتخلخل التركيبة السكانية ولقد تنبه علماء الاجتماع الأوائل إلي الآثار الناجمة عن

المشكلات الاجتماعية والثقافية التي تتسبب فيها الزيادة السكانية في العالم وكان عالم الاجتماع الفرنسي (أميل دور كايم) أول من نبه إلى خطورة هذه المشكلات والوظائف الاجتماعية التي تؤديها وأهميتها في تحديد اتجاه المجتمع والتخصص وتقسيمه فقد لاحظ دور كايم إن زيادة الحجم سيزيد من الاتصال والتفاعل بين الأشخاص.

كما نجح الديمجرافيون في كشف المخاطر المترتبة على ظاهرة الهجرة بأشكالها وأنواعها المختلفة ونبهوا العالم إلي لحقائق الانفجار السكاني الذي يؤدي إلي زيادة حجم الهجرة من الريف إلي المدينة، وبدأ المخططون يدركون إن نسبة الزيادة في الاستقرار الحضري الذي يحدث تلقيا بدون طرق مخططة أو مرسومة التي غالبا ما تكون فوق قدرة السلطات والمؤسسات الرسمية وذلك لان سرعة التحرك السكاني، بالإضافة إلي حجمه الكبير يجعل المدينة في وضع لا يمكنها من مواجهة الاحتياجات والمتطلبات الإضافية المترتبة علي هذا التدفق السكاني حيث ثبت إنه من غير الممكن تزويد هؤلاء المهاجرين بالخدمات العامة الضرورية ومما يزيد الوضع خطورة ذلك الفشل الذريع في صناعات كافية في الإقليم والتسهيلات المحلية الضرورية كالإسكان مثلا لان المدينة تجذب الكفاءات المهنية والعلمية فقط مما يترتب عليه عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الأبعاد الأمنية والاجتماعية للهجرة:

لا تعتبر الهجرة ظاهرة حديثة في عالم اليوم بكافة أنواعها، فالهجرة الإجبارية تحت وطأه الضغط السياسي والاستعماري، والهجرات الاختيارية من أجل تحصيل أو العلم والتجارة قديمة قدم الإنسان غير إن هذه الظاهرة الاجتماعية السكانية بدأت حديثا تأخذ شكلا آخر، بسبب التحولات الاقتصادية والمتغيرات السياسية التي يرجع لها الدور الكبير في حدوث هذا النوع من

الهجرات التي تشهدها بعض المجتمعات في عصرنا الحالي، مما يؤكد علي ضرورة دراستها كمظاهرة من ظواهر التحول الاجتماعي، وتمثل هذه التحولات أيضا قاعدة تستند إليها في معالجة المشكلات الاجتماعية والأمنية للمنطقة العربية والإفريقية معا،

أضف إلي ذلك أنه بعد أن كانت الهجرات الموسمية المؤقتة هي السائد في المنطقة العربية أصبحت الهجرات الدائمة تنمو بمعدلات كبيرة وتأتي روافدها من مجتمعات مختلفة ومتنوعة وقد ترتب علي ذلك اختلاف في مناطق الجذب السكاني من حيث فرص العمل المتاحة ومن حيث توازن التركيب العمراني ونوع السكان ولقد صاحب ذلك أيضا تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الطرد السكاني في مجتمعات محدودة الإمكانيات اقتصاديا وتنمويا ونأخذ مثلا علي ذلك من واقع الإحصاءات الحديثة عن حركة الهجرة الوافدة إلي المملكة العربية السعودية والعمالة الأجنبية القادمة إليها حيث نلاحظ ازديادا مطردا في معادلات الهجرة من الدول الآسيوية والأمريكية إليها، وترتب علي ذلك تحول واضح في التركيبة السكانية واتسع دائرة التباين مما يستدعي إيجاد استراتيجية أمنية واعية ومؤهلة لمواجهة مثل هذه المشكلات ومن هنا يتضح مدي الارتباط بين الهجرة أو التحركات السكانية وبين الأمنية للمجتمع تلك التي نشير إليها فيما يلي:

1. التباين في أصول السكان وأخلاقياتهم الاجتماعية والثقافية بعد تزايد معدلات الهجرة الداخلية والخارجية بين المنطقة العربية بصفة عامة وترتب علي ذلك ظهور أنماط من المخلفات الأمنية تحتاج إلي متابعة وتحليل ودراسة علي أعلي مستويات البحث العلمي لمواجهتها أو الحد منها.
2. عدم التوازن في التركيبة السكانية التي قد يصل في بعض المجتمعات البترولية في بعض عالي ينذر أن يوجد في أي مجتمع جاذب للهجرة في

العالم وينتج عن ذلك اختلال في التوازن العمراني ويعني ذلك:

- عدم توازن عدد السكان وعدد الوحدات السكنية مما يضطر المهاجر إلي الإقامة في بعض الأماكن غير المخصصة للسكان مما يـشكل مشكلة أمنية.
- عدم التوازن بين إعداد الرجال والنساء.
- عدم التوازن بين أعداد السكان الأصليين وبين عدد المهاجرين عند حدوث مشكلة بين المهاجرين والسكان الأصليين ويعتبر ذلك مشكلة أمنية أيضا.

3. العمالة الوافدة من بلدان دول العالم الثالث والـدول الناميـة فـي آسـيا وإفريقيا وغيرهما تحمل معها تراثا ثقافيا مغاير ومنـاقض بـل مهـددا للتراث العربي الإسلامي حيث تتفشي مظاهر التـسيب الأخلاقـي بـين الشباب من الجنسين وهؤلاء يمثلون المجموعة التي تعمل فـي المنـازل والبيوت العربية المسلمة كمربين وسائقين للسيارات الخاصة ومـا إلـي ذلك ولا يخفي علي أحد ما في ذلك من خطورة علـي الأجيـال الـذين يتربون في رعاية هؤلاء المهاجرين فيكتسبون عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وتشكل هذه العمالة الوافدة انحلال اسـريا وأخلاقيـا وعقائـديا، للبناء الاجتماعي للمجتمع العربي الذي تربي وتأسست ثقافته علي دعائم وأسس الترابط الأسري، كما تكمـن خطورتـه علـي الأمـن القـومي والاستقرار الاجتماعي للامه العربية والإسلامية.

ولقد وضح قائد ثورة الفاتح في مستهل نداء 2 – 2 - 2002 ف إلـي شعوب القارة الإفريقية كافة بشان الحدود داخل القارة حيث قال: (حتـى لا يحصل سوء فهم لهذا النداء فان قانون تأسيس الاتحاد الإفريقـي نـص فـي مادته الرابعة علي احترام الحدود القائمة بـين بلـدان القـارة منـذ نيلهـا

الاستقلال).

ويعني ذلك عدم تخطي الحدود بدون آذن أو بطريقة غير قانونية لان ليبيا تحترم الحدود الدولية، وينبغي علي الدول المجاورة أن تبادلها نفس الاحترام والالتزام بالقانون، وفي نفس الوقت يدعوا في هذا النداء جميع الأفارقة إلي أن يقرروا التحرك بحرية في جميع أنحاء القارة، ذلك لان هذا التحرك مفيد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في إفريقيا، لإعادة الاتصال بين القبائل والجماعات الإفريقية الذي انقطع بفعل الاستعمار فهو الذي وضع حدودا بين هذه الشعوب ووقع بسببها الكثير من الماسي والمشاكل التي تعاني منها القارة الإفريقية من الحروب والنزاعات الأهلية والحزبية والسياسية بين تلك الشعوب.

ولقد أشار قائد الثورة إلي ضرورة حمل الأفريقي لهوايته الشخصية فقط للتحرك داخل حدود القارة الإفريقية أما في حالة حضوره بدون هذه الهوية من أي دولة إفريقية كانت، فعلية تقديم نفسه لسلطات تلك الدولة كي تصدر له هوية توضح فيها بياناته الشخصية.

بعض ملامح الهجرة الدولية:

إن موضوع الهجرة الدولية والمشكلات الناجمة عنها، يجب أن تنال اهتماما واسعا بقصد تحليل الموضوع من جوانبه المختلفة وتشخيص المشكلات الناتجة عن مثل هذا النوع من الهجرة بصررة متكاملة وشاملة، وسوف نستعرض بعض الهجرات العالمية للسكان علي سبيل المثال لا الحصر ولكن جل اهتمام وهدف الدراسة سينصب علي الهجرة الأفريقية الوافدة إلي ليبيا سواء من الدول الأفريقية المجاورة أو غيرها من الدول الأفريقية التي سنتطرق إليها بالتفاصيل لاحقا بعد أن نتتبع التحركات السكانية القديمة والحديثة، حيث لم تعد الهجرة في الوقت الحاضر عملية صعبة، نظرا

للتقدم الهائل في وسائل المواصلات والطرق التي أزالت الحواجز المصطنعة التي وضعها الاستعمار، والتي تشكل عائقا أمام تحرك السكان من منطقة إلي أخري ومن دولة إلي أخري.

هذه المهاجرات القديمة كانت تنشأ بفعل عوامل الدفع أو الطرد التـــي تمثل في قسوة الطبيعية وعجز الإنسان عن الصمود في وجه القوي الطبيعية والمادية وعدم قدرته علي التعايش معها، وبذلك لم يكن أمامه سوي الهجـــرة من موطنه الأصلي، فهذه الهجرة لم تكن هجرة أفـــراد وإنمـــا هـــي هجـــرة جماعية تقوم بها جماعات كبيرة أو شعوب وقبائل بأكملها فمن ضـــمن هـــذه الهجرات البدائية تحركات جماعة الصيد والقنص العصور المبكرة من تاريخ الجنس البشري، ونزوح الجماعات التي تعيش علي الزراعة المتنقلة والتـــي تغير مكان إقامتها بعد أن يتم استنزاف خصوبة الأرض، فتنتقل إلي منـــاطق جديدة وهكذا، أو تندر الأمطار وتجف مصادر المياه وأيضا هجـــرة القبائـــل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس من منطقة بحر البلطيق جنوبـــا بحثـــا عن الأرض الزراعية وهجرة بعض القبائل العربية الشهيرة خاصة تلك التي اتجهت نحو شمال أفريقيا والتي سجلتها بعض كتب التاريخ والسير الـــشعبية، فبنو هلال وبنو عامر هم الذين اتجهوا لليبيا في بداية هجرة القبائل العربيـــة ستة 442 هـــ 1050 م وما لبثت قبائل بني سليم إن فاضت علي ليبيا فدفعت بني هلال إلي أفريقيا غربا واستقرت في ليبيا، فسكنت قبيلتا هيب ولبيد فـــي منطقة برقة بينما سكنت قبيلة دياب في منطقة طـــرابلس ووصـــلت أفريقيـــا غرب من برقة سنة 468 هـــ ونزلت حول القيروان ويصف لنا أبن عبـــاس ذلك بقوله (والحق إن هناك هجرتين كبيرتين قام بهما بنو سليم وبنو هـــلال ـــ هجرة أولي كانت غايتها الغزو، وهي التي قـــضت علـــي زعامـــة بنـــي خزرون وضربت القيروان ودقت علي أبواب تونس وحطمت دولة المغرب، وهجرة ثانية قام بها أخوان المهاجرين الأوائل علي ذلك يحفزهم مـــا حققتـــه

طلائع المهاجرين من الفتح والغلبة وما حازوه من المغانم)[1] كذلك التحركات القبلية التي قامت بها بعض القبائل الأفريقية الكبيرة مثل قبائل البانتوين في القرنين السابع والثامن عشر في هجرتهم عن موطنهم الأصلي والبحث عن مناطق جديدة أفضل حالا، مقارنة مع الظروف التي مروا بها وعاشوا حيث اتخذوا بعض أطراف المراكز الحضرية نسبيا مقرا لهم، كأطراف منطقة أوباري، وهي عبارة عن مساكن من أكواخ يعيش فيها المهاجرون من أفريقيا والمقيمون في منطقة الدراسة المذكورة سلفا، وتعد من المناطق المختلفة عمرانيا في الوقت الحاضر.

إن الهجرات البدائية تميزات بأنها (جماعية) وغالبا ما كانت من الشمال إلي الجنوب الأفريقي إنما موضوع دراستنا هذه هو الهجرة العكسية من الجنوب إلي الشمال وهذا النوع جديد في تاريخ التحركات السكانية والانتقال، والعجز عن التصدي لعوامل الطرد أو التكيف معها، ومن هذه الناحية لا تختلف الهجرات البدائية اختلافا جذريا عن النمط الغالب من حيث الاتجاه والظروف فنجد الهجرة في ليبيا أثناء احتلال الاستعمار الإيطالي الذي أخلي المناطق بأكملها، فلم يجد المواطن إلا أن يتخذ الهجرة وسيلة وحيدة لنجاته نتيجة الأوضاع السيئة التي أصبحت عليها البلاد، وظروف القهر التي سلكها المستعمر الإيطالي في المدن والريف الليبي وتشريد المواطنين مما دفعهم إلي الانتقال من مكان إلي أخر ولعل ظروف المعيشة وصعوبة التعايش مع قوات الاحتلال هو ما دفع بالعديد من العائلات والأسر إلي الهجرة هربا من قسوة وبطش الاستعمار والعوامل القاهرة التي يصعب تذليلها أو التوافق والتكيف معها، فهؤلاء المهاجرين لا يجدون أهدافهم في

---

(1) إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي 1967، ص 124 – 143.

الاستقرار والعيش في سلام ولا يعرفون شيئا عن المكان الذي سوف يذهبون إليه فمنهم من أتجه في عمق القارة الأفريقيـة ناهيـك عـن دول الجـوار واستقرار بعضهم لفترات طويلة من الزمن فيها، في حـين بعـضهم خطـط للعودة للوطن الأصلي بمجرد أن أنسحب الاستعمار من ليبيا ونتيجة لـدخول القوات الإيطالية في 3 أكتوبر 1911 ف والتي بموجبها تـم تهجيـر ونفـي آلاف من المواطنين الليبيين إلي خارج بلادهم (في يوم 26 أكتوبر 1911ف تمت أول عملية نفي تضم 595 مواطنا إلي الجزر الإيطالية) أي بعد مضي ثلاثة وعشرين يوما من بداية الغزو الإيطالي لليبيا بدأت عمليـات التهجيـر الجماعي لليبيين إلي خارج الحدود الليبية[1] كما إن هجرة الليبين في حد ذاتها كانت شاقة وعسيرة من ظلم الاستعمار إذا أكتنفها العديد من المخـاطر فـي مقدمتها مشقة السفر والجوع والعطش والدخول في معارك مع قطاع الطرق، فقد كان من آثار الغزو الإيطالي وسيطرة نظام استيطاني عنصري منذ سـنة 1911 حتى عام 1943 أن انتقل عدد كبير من السكان الليبيـين المهـاجرين إلي تونس ومصر وتشاد والنيجر ومالي وغيرها من الدول الأفريقية وخلـق هذا شرخا عميقا في جسد المجتمع الليبي فالهجرة كانت عامل تشتت وتفـرق لمن هاجروا خارج الحدود.

الهجرة الدولية بين الأقطار العربية:

ليست هجرة العرب بين أقطار الوطن العربي وليدة العصر الحديث، بل إنها ظاهرة سكانية متواصلة شهدها الوطن العربي علي امتداد تاريخه الطويـل خاصة بين أقطار المجاورة في المشرق والمغرب، وترتب علي هـذه الهجـرة

---

(1) المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية، منشورات مركـز جهـاد الليبيـين، الجماهيرية العربية الليبية، 1989.

المبكرة اختلاط سكاني، وتبادل ثقافي واقتصادي علي نطاق واسع[1] ولقد ساهم ظهور النفط في توفير فرص عمل في الدول المنتجة للنفط للأيدي العاملة من الدول العربية غير المنتجة للنفط وأزداد التلاحم والتصاهر والاختلاط بين جميع الأقطار العربية، وقد بدأت هذه الظاهرة واضحة عقب الحرب العالمية الثانية وبعد استثمار عوائد النفط في عمليات التنمية إلا أنها تعاظمت بشكل كبير منذ أوائل السبعينات عندما تزايدت أسعار البترول وتضاعفت عوائده في الدول المنتجة التي طلبت بدورها عاملة بأعداد كبيرة لسد النقص في العمالة الوطنية[2] إلا أن المشكلة الرئيسية التي واجهت الدول البترولية إن حجم سكانها الأصليين قليلون كما لا تتوفر لديها كل الخبرات اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتصنيع فاتجهت إلي طلب الأيدي العاملة من الأقطار العربية الأخرى أو من خارج الوطن العربي لهذا الغرض.

من هنا نستطيع القول إن الهجرة قد تطورت تاريخيا بتطور الإنسان إلا أن تطورها الشكلي لم يؤثر علي المفهوم العام للهجرة الذي تميز باستقراره، وقد عرف العرب أنماط عديدة من الحركات السكانية، خاصة في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام عندما انتقلت أعداد كبيرة من المهاجرين العرب خارج أوطانهم حاملين المؤثرات الحضارية العربية ثقافية ولغة، إلي مناطق بعيدة في جنوب شرق أسيا وشرق أفريقيا وشمالها كذلك شهد العصر الحديث في الوطن العربي أنواعا من التحركات السكانية الخارجية تمثلت في انتقال عدد كبير من المهاجرين العرب نحو أوربا والأمريكتين واستراليا وغرب أفريقيا.

---

(1) فتحي محمد أبو عيانة، السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1994 ف، 211.

(2) فتحي أبو عيانة، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار النهضة العربية، بيروت 1986، 66.

الفصل السابع

الإطار المنهجي للدراسة
والفطريات المفسرة للهجرة



الفصل السابع

الإطار المنهجي للدراسة والفطريات المفسرة للهجرة

محتويات الفصل

- تمهيد
- الدراسة الاستطلاعية
- مجتمع الدراسة
- وسيله جمع البيانات
- بدايات النظرية السكانية.
- النظرية المفسرة للهجرة الدولية

تمهيد

نظرا لأن الدراسة الحالية تدخل **في إطار علم اجتماع السكان** فكـان علينا عند تناول ظاهرة الهجرة باعتبارها ظاهرة سكانية أن نـذكر مختلـف الاتجاهات النظرية التي تناولت الظواهر السكانية عموما مع الإشـارة إلـي البدايات الأولي لهذه الدراسات ثم ننتقل إلي ذكر مختلـف التـصنيفات التـي وردت بخصوص النظريات السكانية، ويتركز بعد ذلك علي تصنيف يعتبـر ذو صلة قوية بالتصنيفات النظرية في علم الاجتمـاع وهـو تـصنيفها إلـي نظريات محافظة، وما يسمي بالنظريـات البنائيـة الوظيفيـة، والنظريـات الراديكالية، والنظريات الماركسية.

ونعني بالفكر السكاني البدائي أو القديم مجمل الآراء ووجهات النظر التي أضافها أولئك المفكرون الذين وجدوا في المراحل الأولي مـن تـاريخ الفكر الإنساني أو ما بعدها تلك الآراء التي تناولت ضمن ما تناولت مختلـف الظواهر السكانية بالتحليل والتفسير.

كان الفكر الإنساني القديم بمثابة محصلة للاهتمام بدراسة السكان من جانب عدد من المفكرين والكتاب الذين جذبت انتباههم هذه الظاهرة منذ أقـدم العصور، أو يستطيع كل من يستعرض تراث الفكر الإنساني ابتداء من هـذه العصور أن يلحظ أن مثل هذا الاهتمام المبكـر بـالظواهر الإنـسانية كـان متضمنا وعلي نحو ظاهر في كتابات الفلاسفة الاجتماعين والسياسيين الـذين كانوا قد اهتموا في الأصل بأثر حتى يطمئن كل واحد منهم لأسلوب الباحـث العلمي ويتم جمع البيانات عنهم كما لاحظ الباحث في بدايـة عملـة نفـور البعض منهم لعدم معرفة غالبية المهـاجرين بتعبئـة الاسـتمارات العلميـة وأسلوب البحث العلمي وأهدافه.

نوع العينة

لقد تم اختيار عينة من المهاجرين وقد شملت 150 مهاجرا بطريقة عشوائية كما سبقت الإشارة إلي ذلك ولقد تميزت هذه العينة بما يلي:

الجنس: قد شملت الدراسة في اختيارها العينة من الذكور فقط ومعرفة كافة الظروف المحيطة بها قبل الهجرة وبعدها.

العمر: وشملت العينة الفئات العمرية التي تتراوح بين سن العشرين إلي 59 سنة وترجع أسباب اختيار الباحث لهذه الفئات العمرية إلي الأتي:

1. أن الشاب الذي وصل سن العشرين عاما يعتمد علي نفسه ويستطيع أن يعي ما يقال له أو يطرح عليه من أسئلة في الاستمارة.

2. أن الفئة العمرية 59 فهي من المراحل العمرية القادرة علي معرفة كل الظروف التي مر بها المهاجر سواء في بلده أو أثناء الطريق أو عند وصوله بلد المهجر وبعد الإقامة فيه.

الدراسة الاستطلاعية:

تم تجربة الاستمارة في الدراسة الاستطلاعية الأولي علي 30 حالة من أفراد العينة وتم عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية الأولي علي المشرف وبعض المحكمين المتخصصين وتمت التعديلات عليها وصيغت الاستمارة في صورتها الأولية وتم إجراء الدراسة الاستطلاعية الثانية علي 15 حالة من أفراد العينة وتم عرض نتائج الدراسة الاستطلاعية الثانية علي المشرف وبعض المحكمين الذين تم الاستعانة بهم في الدراسة الاستطلاعية الأولي وهم بعض أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة الفاتح وبعض أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب جامعة سبها وبعض أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم أوباري وتم إجراء التعديلات الخاصة بالدراسة

الاستطلاعية الثانية وفقا لتعليمات المشرف وهيئة المحكمين وصيغت الاستمارة في صورتها النهائية.

الإطار المكاني: منطقة أوباري بالجنوب الليبي.

الإطار الزمني: استغرقت هذه الدراسة الفترة الزمنية من 2003 – 2005ف.

المجال البشري:

يشمل المجال البشري في الدراسة المهاجرين المقيمين من الدول الأفريقية في منطقة أوباري وقد حاولنا إجراء الدراسة علي اكبر عدد ممكن منهم.

مجتمع الدراسة

يتضمن مجتمع الدراسة اغلب المهاجرين من أفريقيا والمقيمين بمنطقة أوباري وتجدر الإشارة إلي هؤلاء المقيمين يعيشون في أحياء فقيرة تتمثل في أكواخ قاموا ببنائهم هم بأنفسهم وبعضهم يسكن في بيوت مؤجرة وهم يعيشون في مجموعة بشرية معزولة في منطقة الدراسة وتعتبر هذه المجموعة البشرية خليط من عدة جنسيات من مختلف الدول الأفريقية.

وسيلة جمع البيانات

استخدام الباحث استمارة المقابلة كوسيلة لجمع البيانات للدراسة واحتوت هذه الاستمارة علي عدة تساؤلات وتم عرضها علي الدكتور المشرف ومجموعة من المحكمين المتخصصين في علم الاجتماع والبحث العلمي وبعد التعديلات التي أجراها المحكمون تم تصميم الاستمارة في صورتها النهائية التي تم استخدمها في هذا البحث.

المقدمة :

نظرا لأن الدراسة الحالية تدخل في إطار علم اجتماع السكان فكان علينا عند تناول ظاهرة الهجرة باعتبارها ظاهرة سكانية أن نذكر مختلف

الاتجاهات النظرية التي تناولت الظواهر السكانية عموما مع الإشـــارة إلـــى البدايات الأولى لهذه الدراسات ثم ننتقل إلى ذكر مختلـــف التـــصنيفات التـــي وردت بخصوص النظريات السكانية ، وترتكز بعد ذلك على تصنيف يعتبـــر ذو صلة بالتصنيفات النظرية في علم الاجتماع وهو تصنيفها إلـــى نظريـــات محافظة وما يسمى بالنظريات البنائية الوظيفيـــة ، والنظريـــات الراديكاليـــة والنظريات الماركسية .

كان الفكر الإنساني القديم بمثابة محصلة للاهتمام بدراسة السكان من جانب عدد من المفكرين والكتاب الذين جذبت انتباههم هذه الظاهرة منذ أقـــدم العصور، أو يستطيع كل من يستعرض تراث الفكر الإنساني ابتداء من هـــذه العصور أن يلحظ أن مثل هذا الاهتمام المبكـــر بـــالظواهر الإنـــسانية كـــان متضمنا وعلي نحو ظاهر في كتابات الفلاسفة الاجتماعين والسياسيين الـــذين كانوا قد اهتموا في الأصل بأثر حتى يطمئن كل واحد منهم لأسلوب الباحـــث العلمي ويتم جمع البيانات عنهم كما لاحظ الباحث في بدايـــة عملـــة نفـــور البعض منهم لعدم معرفة غالبية المهـــاجرين بتعبئـــة الاســـتمارات العلميـــة وأسلوب البحث العلمي وأهدافه.

السكان علي الأنساق الاقتصادية والسياسية ومن بين هؤلاء الكتـــاب يمكن أن نذكر علي وجه الخصوص: كونفوشيوس بين الصينيين، وأفلاطون وأرسطو بين اليونانيين وابن خلدون بين العرب.

1- بدايات النظريات السكانية

- **كونفوشيوس:** الذي كان كل اهتمامهم لفكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان واعتقد كونفوشيوس إن من مسؤولية الحكومـــة أن تنقـــل السكان من المناطق المزدحمة بالسكان إلي المناطق الأقـــل فـــي عـــدد السكان.

وأوضح أيضا العوامل العديدة التي تؤثر في نمو السكان، وحـصرها في عوامل نقص الغذاء والحرب، والزواج المبكر، والتكاليف المبالغ فيها عند الزواج[1]

- **أفلاطون:** وكان الموضوع الأمثل للسكان في الوحدة السياسية اليونانية وتعني المدينة الدولة، بالمعني الذي تقوم فيه الحكومة بالمحافظة علي رفاهية وأمن المواطنين من خلال ما تمارسه من إرادة في هذا الصدد هو المحور الذي دارت حوله كل الأفكار التي تركها لنا أفلاطون في مؤلفاته "الجمهورية " و "القوانين" فيما يتعلق بدراسة السكان وذلك علي لسان الدكتور أحمد الخشاب الذي يقول حيث نجد "أفلاطون" يشير في كتابة الجمهورية إلي أنه ينبغي علي الحكام أن يثبتوا عدد السكان في المدينة عند حد أمثل، علي أن يعرضوا ما فقد من جراء الأمراض والحروب، ويحاولوا ألا يزيد هذا العدد عن الحد الأمثل، حتى تبقي الدولة في الحد المتوسط، وذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج[2] ثم يزيد "أفلاطون" هذا الأمر تفصيلا بعد ذلك في كتابة "القوانين" من حيث مقدار العدد الأمثل للسكان في المدينة، ومبرراته ومن حيث الأساليب التي يمكن بها للحكومة أن تضغط من أجل الحفاظ علي هذا الحد فذهب إلي أن العدد الأمثل للمواطنين في المدينة يكون (405) مواطن مع ملاحظه أن العبيد لا يحسبون ضمن المواطنين ويوضح "أفلاطون" مبررات اختياره لهذا العدد علي أنه حدا امثل قائلا:

إن هذا العدد يقبل القسمة علي كل الأعداد من الرقم (1-10) كما أنه

---

(1) علي عبد الرازق جلبي علم اجتماع السكان، مرجع سابق صفحات متفرقة .

(2) أحمد الخشاب، سكان المجتمع العربي، مكتبة القاهرة الحديثة، 1962، ص 18 – 20.

يقبل القسمة علي الرقم (12).

ولإمكانية قبول هذا العدد الأمثل القسمة علي (12) علي وجه الخصوص، له أهمية في نظر أفلاطون، لأنه كان يعتقد أنه من المناسب تقسيم أرض المدينة اليونانية إلي اثني عشر جزاء هذا من ناحية، ومن ناحية أخري كان (أفلاطون) يظن أن لهذا العدد الأمثل دلالة ومغزى دينيا وأسطوريا لدي المواطنين الأمر الذي يؤدي بالمواطنين إلي تقديس هذا العدد في حياتهم.

أما بالنسبة للأساليب التي يمكن للحكومة بواسطتها أن تضغط من اجل الحفاظ علي هذا الحد، نجد (أفلاطون) يقرر انه إذا زاد عدد سكان المدينة عن هذا الحد المثل يجب أن يتدخل الحكام لإنقاصة عن طريق تحديد الزواج والنسل ومنع الهجرة إلي البلاد.

وإذا نقص عدد سكان المدينة عن هذا الحد يجب تشجيع النسل وأن تجازي الأسرة المنسلة بالمال ويباح الزواج والنسل من خلال وضع القيود التي تحول دون ذلك كان تقتصر وراثة الأرض علي عدد محدود فقط من خلال توقيع الجزاءات أو تقديم النصيحة أو التوجيه أو التوبيخ واللوم أو حتى عن طريق إرسال العدد الزائدة عن الحد من السكان إلي المستعمرات.

- **أرسطو:** غير أن أرسطو قد اتجه في معالجته لموضوع السكان اتجاها أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون، هذا فضلا عن أنه تناول عديدا من المسائل السكانية مثل توزيع السكان، ونمو السكان والحد الأمثل للسكان.

إذ نجده يشير إلي توزيع السكان علي وحدات المجتمع ويقسمها بين الأسرة ثم القرية ثم المدينة، ثم يعالج موضوع توزيع السكان علي المهن ويقسمهم إلي من يقومون بالمهن الطبيعية (الزراعة والصيد وتربية الحيوانات) والي من يقومون بمهن غير طبيعية مثل التجارة والصناعة، كما

تناول أرسطو التوزيع العمري للسكان وأجري تفرقة بين الرجل والمرأة علي أساس الاستعدادات الجسمية والعقلية.

وفيما يتعلق بموضوع نمو السكان، نجد أرسطو يحذر من النمو غير المتناسب بين طبقات المدينة، وما ترتب علي ذلك ثـورات، فيـشبه المدينـة بالجسم الإنساني ويري أنه كما يجب أن ينمو السكان يتناسب مماثل بحيث لا يطغي عدد السكان في طبقة ما علي العدد في طبقة أخري.

وإذا كان (أرسطو) قد عني بموضوع الحد الأمثل للسكان، فإنـه لـم يبين علي خلاف (أفلاطون) هذا العدد بالتحديد ولكنه اعتقـد فـي ضـرورة وجود حجم ثابت للسكان، تتحكم فيه الحكومة ذلك لأن الدولة العظمي علـي حد تعبيره ليست هي الدولة ذات الحجم الكبير من السكان

ويصعب أن تظهر في مثل هذه الدولة حكومة صالحة ومن هنا كـان الاعتقاد في ضرورة تدخل الدولة والحكومة بالأساليب التي يمكن أن تحقـق التناسب بين حجم السكان في المدينـة وبـين مـواردهم وخاصـة مـساحة الأراضي وقدرتها علي إشباع حاجات السكان، إلي الحد الذي نجـده يوافـق علي الإجهاض أو التخلص من أي طفل يولد وبه عيب في التكوين[1]

- **ابن خلدون:** ويقدم لنا عبد الرحمن ابن خلدون في غضون القرن الرابع عشر الميلادي بعض الأفكار التي أثرت فيما بعد في تطـوير الاهتمـام بدراسة السكان حيث يذهب ابن خلدون إلي أن المجتمعات تمـر خـلال مراحل تطورية محدودة تؤثر علي عدد المواليد والوفيات في كل مرحلة إذ يشهد المجتمع في المرحلة الأولي من تطوره زيادة معدلات المواليـد ونقص في معدلات الوفيات، بما يؤثر علي نمو السكان ويزيـد عـددهم

---

(1) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 20.

وعندما ينقل المجتمع إلي المرحلة الأخيرة من تطوره يشهد ظروفا ديموجرافية مخالفة تماما، حيث ينخفض فيها معدل الخصوبة والمواليد، ويرتفع معدل الوفيات، ويوضح ابن خلدون تأثير كل مرحلة من تطور المجتمع علي المواليد والوفيات، وذلك باعتقاد في أن الخصوبة العالية في المرحلة الأولي من تطور المجتمع ترجع إلي نشاط السكان وثقتهم ومقدراتهم، أما في المرحلة الأخيرة من تطور المجتمع فتظهر المجاعات والأوبئة والثورات والاضطرابات مما يقلل من نشاط السكان ويقل من نسلهم(1).

2- تصنيف نظرية السكان

أ. النظريات الطبيعية:

وهي التي يجمع بينها اعتقاد واحد مؤداه أن الذي يتحكم في نمو السكان هو طبيعة الإنسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه. وأنه إذا كان للإنسان سيطرة علي هذا النمو فهي سيطرة محدودة ويوضح لنا هذا الاعتقاد كيف كان أصحاب هذه النظريات يحاولون إيجاد قانون لنمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، وكانت القوانين التي توصلوا إليها في الغالب تنكر كل تدخل للإنسان وللقيم الإنسانية والاتجاهات في هذا النمو وتعتبره أمرا طبيعيا لا يمكن للإنسان أن يعرفه.

ب. النظريات الاجتماعية:

وهي التي يجمع بينها اعتقاد واحد مؤداه أن نمو السكان لا يرجع إلي الظروف الاجتماعية التي تحيط بأعضاء المجتمع، وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقا للهيئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الإنساني.

---

(1) د. علي عبد الرازق، علم اجتماع السكان، مرجع سابق، ص 70.

3- نظريات الاتجاه المحافظ

نظريات المدخل المحافظ الذي يري أن المجتمع يميل دائما نحو التوازن، وأنه في مراحل التغيرات يختل هذا التوازن ولكن هناك قوي اجتماعية أو بيولوجية تعمل دائما علي إعادة هذا التوازن مرة ثانية ويدخل في إطار هذا المدخل النظري مجموعة نظريات منها نظرية سبنسر وكنجزلي ديفز[1] في تفسير الظواهر السكانية.

1. هربرت سبنسر:

وهو مفكر اجتماعي مشهور عرف باهتمامه بالتطور البيولوجي الاجتماعي للقوي الطبيعية، كما عرض سبنسر قضايا النظرية السكانية ضمن كتابه المعنون "مبادئ البيولوجيا" الذي نشره في عام 1901 حيث اعتقد في صحة ما يلي :

1. إن الغذاء الجيد يزيد من القدرة علي التناسب لأن الحياة عند كثير من المخلوقات تبدأ في وقت من العام يكون فيه الدفء كبيرا والغذاء متوفر فيسهل بدورها حياة الفرد مما يؤدي إلي تزايد السكان.
2. وفي ضوء هذه القضايا تنبأ سبنسر بان مشكلة تزايد السكان ستختفي مع ما يصاحبها من شرور أخري ما دام الإنسان ينشد الرقي ويبذل جهودا كبيرة في سبيل ذلك[2].

نقد نظرية سبنسر:

إنه برغم فرض (سبنسر) تعديل فروضه بناء علي شواهد من الواقع إلا أنه أغفل عددا آخر من الشواهد التي تخالف هذا الفرض وهي أن

(1) علي عبد الرازق، علم اجتماع السكان، مرجع سابق، ص 109.

(2) حسن الساعاتي، وعبد الحميد لطفي، دراسات في علم السكان، ط 3 ن القاهرة،

الخصوبة المتناقصة لا ترجع إلي تعبيرات فزيولوجية في بناء الإنسان بقدر ما ترجع إلي الرغبة والاختيار في تحديد حجم الأسرة باستعمال ما وفره العلم الحديث من وسائل حديثة لضبط النسل أو تنظيم النسل أو منعه .

2. كنجزلي ديفز:

عالم اجتماعي أمريكي أعار موضوع السكان جانبا كبيرا من اهتماماته، ووضع عدة مؤلفات وعرض قضاياه النظرية في مقال له بعنوان "نظرية التغير والاستجابة في التاريخ الديموجرافي الحديث" ويرى ما يلي :

1. وهو يري أنه لفهم التغيرات التي يتعرض لها المجتمع أن يجب النظر نحو التوازن الاجتماعي وأن هذا التوازن يتعرض دائما لضغوط ومؤثرات قد تنبع من داخل المجتمع أو من خارجة أو تهدد توازنه وتهدم أحيانا هذا التوازن وتوجد في المجتمع قوي اجتماعية تعمل دائما علي إعادة التوازن في داخلة. ويري أن التوازن الذي يميل إليه المجتمع توازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي وهو يقصد بمتطلبات البناء الاجتماعي الموارد التي يجب تخصيصها للمحافظة علي البناء الاجتماعي، أو لتحقيق الأهداف الدينية والتربوية والفنية والترفيهية والسياسية التي يرمي إليها المجتمع.
2. يفترض (ديفز) أنه إذا اختل هذا التوازن نتيجة لزيادة عدد السكان أو للاثنين معا يميل السكان إلي التكيف مع هذه الظروف من خلال ما يسميه (ديفز) بالمتغيرات الوسيطة كتأخير سن الزواج أو تنظيم الأسرة.

كما يري (ديفز) أن قلة الموارد المتاحة ليست هي السبب الذي أدي إلي هبوط معدل المواليد في الدول المتقدمة وإنما السبب الحقيقي الذي أدي إلي هبوط عدد المواليد علي حد تقدير (ديفز) فهو إمكانية الاستفادة من الرفاهية المتزايدة بالتالي تزايد تكاليف التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلي

إذ أدي إلي ظهور استجابات متنوعة كتأجيل سن الــزواج وانتــشار وسائل منع الحمل ثم إلي التعقيم والهجرة الخارجية وقبل ذلك هجرة الفلاحين من الريف إلي المدن، كمحاولة لتحقيق الموازنة بين الأرض المتاحة وعــدد العاملين في الزراعة.

نقد نظرية كنجزلي ديفز:

تعد نظرية (ديفز) من أكثر نظريات المدخل المحافظ حرصــا علــي التمسك بفكرة التوازن في بناء نظريته كما اجتهد في توفير الشواهد من واقع المجتمعات الغربية التي يعيشها للبرهنة علي صدق هذه الافتراضات محاولا الوصول إلي قضايا عامة تساعد علي التنبؤ بهذا النمو في المستقبل[1].

4- نظريات الاتجاه الراديكالي

ويمثل المدخل الثاني مجموعة النظريات التي عرفت باســم المــدخل الرادكالي الذي يري أنه إذا كانت العوامل المادية تلعــب دورا رئيــسيا فــي تحديد معدلات الخصوبة فإن الإطار الثقافي السائد في المجتمع والذي غالبــا ما يكون انعكاسا لهذه الظروف يؤثر بدوره في معدلات الخصوبة هذه ومــن هنا تري مجموعة هذه النظريات أن رفض هذه العوامل والإطار المرتبط بها ومحاولة تغييره إلي صورة أخري هو الطريق المؤدي إلي تقليــل معــدلات الخصوبة والإنجاب ويدخل في إطار نظريات المــدخل الراديكــالي كــارل ماركس وكوزلوف وغيرهما.

(1) علي عبد الرازق جلبي، مرجع سابق، ص 124 - 127.

أ. كارل ماركس:

هو مفكرا اجتماعيا ألمانيا اشتهر بوضع دعائم الاشتراكية العلمية كما أعار موضوع السكان في مؤلفه المعنون (راس المال) الذي نشر في سنة 1929 وفيما يلي أهم آراءه:

1. يسلم (ماركس) بان المجتمع يمر بمراحل متباينة في تغيره، استنادا إلى تغير الإنتاج والنظام الاقتصادي.
2. يفترض أن تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي.
3. يراد عدم وجود فائض في السكان مع وجود نظام الإنتاج الاشتراكي نتيجة للتشغيل الكامل والمتوازن بين رأس المال والعمال.
4. تتلاشي مشكلة زيادة السكان مع تطور المجتمع ووصوله إلى مرحلة الإنتاج الاشتراكي وهذا معناه أن الفقر والبؤس باعتبارهما مرتبطان بمشكلة تزايد السكان[1]

نقد نظرية ماركس:

1. يؤخذ علي (ماركس) أنه علي الرغم من انه قد عاب علي سابقيه بتحيزهم لإحدى الطبقات الحاكمة في المجتمع، إلا أنه قد وقع في نفس الخطأ وتحيز لإحدى هذه الطبقات (المحكومة) مما أثر في قضاياه النظرية ونتائج تحليلاته.

2. تصور ماركس إن النظام الاشتراكي يقل فيه ضغط السكان علي الموارد وتحل فيه مشاكل تزايد السكان. ولكن نمو السكان من ناحية أخري محكوم بعوامل أخري منها الحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج وهي عوامل لا يمكن إنكار أثرها في تجاوز الحدود والضغوط علي موارد المجتمع[2].

---

(1) علي عبد الرازق، مرجع سابق، ص 128.

(2) حسن الساعات وعبد الحميد لطفي، دراسات في السكان، مرجع سابق، ص 20.

ب. كوزولوف:

باحث سوفييتي أعار الظواهر السكانية كثيرا من اهتمامه ويمكن إيجاز أفكاره علي النحو التالي:

1. تحليل للظواهر السكانية في الدول النامية انطلاقا من نفس المسلمات الماركسية حول تغير المجتمع وظواهره.
2. يري أن نمو السكان في الدول النامية يتوقف علي عوامل مادية تتمثل في معدل الوفيات ونوعية النشاط الاقتصادي.

وإن الدليل علي ذلك كما يري (كوزولوف) أن الرغبة في تكوين أسرة كبيرة، وهي رغبة منتشرة في معظم الدول النامية ترجع في أصلها التاريخي إلي صعوبة الظروف المادية التي كانت تواجه هذه المجتمعات في الماضي، وإن اعتماد الدول النامية علي الزراعة دون غيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى، فيرجع إلي السياسة الاستعمارية التي كانت ترغب دائما في الحصول علي المواد الخام. فكانت تشجع الزراعة وتعمل علي تأخير الصناعة.

نقد نظرية (كوزولوف)

يتضح التماثل بين أراء (ماركس) وأراء (كوزولوف)، إذ كان الأول يري أن الرأسماليين هم الذين يشجعون الطبقة العاملة علي كثرة الإنجاب لكي يجدوا دائما فائضا من العمالة يمكنهم من خفض الأجور باستمرار، وأشار الثاني إلي أن الدول الاستعمارية هي السبب في الزيادة السكانية، التي تعاني منها الدول النامية لأنها كانت تريد الحصول علي المواد الخام.

ومن هنا يبدو أن (كوزولوف) قام بمحاولة لتطوير النظرية الماركسية في السكان بحيث تتلاءم مع الأوضاع السائدة في الدول النامية.

5- النظرية المفسرة للهجرة الدولية:

ربما كانت أول الأفكار حول الهجرة الدولية والتي تبلورت في إطار نظري قد ظهرت منذ قرنين في دراسة أجراها عالم الاجتماع السويدي (كريجر) عام 1764 عن أسباب الهجرة الدولية.

وكان يركز فيها علي عوامل الطرد، حيث كانت السويد في ذلك الوقت بلدا فقيرا، يعاني من انخفاض الأجور في بعض القطاعات، والضرائب غير العادلة وتدهور نظام التأمين الاجتماعي.

وبعد أقل من قرن قام عدد من الباحثين مثل (ريفانشتين) بطرح نظريات حول الهجرة الدولية، وحدد العوامل الأساسية للهجرة الدولية في عاملين هما الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين ومنها نظرية عوامل الطرد البسيطة مثل الفقر، واضطهاد، والعزلة الاجتماعية وعوامل الطرد الصعبة، والمجاعات، والحرب، والكوارث البيئية.

ويمكن أن تكون عوامل الطرد عوامل بنائية مثل النمو السكاني العالمي السريع وأثره علي الغذاء والمواد الأخرى. والنمو السكاني أكثر وضوحا في البلاد الفقيرة والتي تناضل فعلا في مواجهة مشكلات غذاء كبري، ويمثل السبب البنائي الأخر في تلك الهوة المرتبطة بالرفاهية بين الشمال والجنوب. أو الحرب كعامل من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها وكذلك غياب العدالة الاقتصادية، وبما تحدث تدفق تيارات الهجرة هربا من الحروب(1).

---

(1) علي عبد الرازق جلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط الرابعة، 2005 ، ص 261 – 264.

وبعد هذا العرض الموجز لمختلف النظريات السكانية والمتعلقة بموضوع الهجرة فإن الدراسة الحالية باعتمادها على النظرية البنائية الوظيفية في تفسرها لظاهرة الهجرة فأنها تنضم إلي الاتجاه المحافظ المذكور سالفا خصوصا ما جاء به كنجزلي ديفز في تفسيره للظواهر السكانية من مواليد ووفيات وهجرة بحيث ذكر إن حدوث هذه الظواهر لا يرجع إلي سبب واحد كما ذكر معظم من سبقه إنما يرجعها إلي عدة عوامل مرتبطة بمتطلبات البناء الاجتماعي، ولهذا فتفسيرنا لظاهرة الهجرة من حيث السباب والنتائج لن يقتصر علي عامل واحد دون أخر، أنما كل العوامل الممكنة التي سوف تكشفها الدراسة الميدانية.



الفصل الثامن

الهجرة العربية الأفريقية



الفصل الثامن

الهجرة العربية الأفريقية

محتويات الفصل

- مقدمة
- الهجرة الدولية الوافدة إلي الوطن العربي
- الاتصال بين العرب والأفارقة
- نتائج الهجرة العربية إلي أفريقيا
- هجرات خرجت من القارة الأفريقية.
- الهجرات التي استقبلتها أفريقيا
- دور الواحات الليبية في ربط الشمال بالجنوب الإفريقي.
- دور ثورة الفاتح في تقوية الروابط الأفريقية العربية



المقدمة

يصح القول بأن الهجرة بالنسبة للعرب ليست ظاهرة جديدة، فقد هاجر العرب موطنهم الأصلي منذ أن سجل التاريخ تحركات البشر علي سطح المعمورة، ويحق القول بأن الهجرات العربية التي اشتهرت أكثر من غيرها تلك التي بدأت بعد ظهور الإسلام، حيث هاجر العرب المسلمون بعد نزول الرسالة علي (محمد صلي الله عليه وسلم) إلي الحبشة خوفا من بطش (الكافرين) وقاموا بمهمة نشر الدين الإسلامي في مختلف أرجاء الأرض، وكانت للفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا دورا هاما في هجرة العرب واستقرارهم في شمال أفريقيا وبذلك كانت الهجرات من الشمال إلي الجنوب أمرا طبيعيا لنشر الإسلام والتجارة من أوربا إلي أفريقيا.

ولكن عندما نتحدث عن هجرة الأفارقة من الجنوب إلي الشمال القارة الأفريقية فهذا النوع من الهجرة حديث العهد وجديد من حيث الاتجاه ولذلك فإن هذه الظاهرة الجديدة هي دراستنا هذه , تعطي للدوافع السياسية دورا قويا في خلق هذا النوع من الهجرات كما أن للمتغيرات السياسية والبطالة المرتفعة والأجور المنخفضة أثر طردي علي المواطن في البلد الأصلي بينما سيكون للبطالة المنخفضة والأجور المرتفعة والخطاب السياسي اثر جذب للمكان المهاجر إلية.

لذلك فإن الأفارقة في المهجر يحاولون تطوير علاقاتهم مع أفراد المجتمع المهاجر إليه وصولا للتكيف مع المجتمع الجديد، رغم اختلاف ثقافتهم عن ثقافة المجتمع العربي في شمال القارة الإفريقية، وقد نشأت هذه الظاهرة لعدة أسباب أهمها الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية.

1- الهجرة الدولية الوافدة إلي الوطن العربي:

إن الموقع الاستراتيجي والدور الذي يلعبه الوطن العربي في ربط العلاقات الدولية، هو الذي عرض الوطن العربي إلي تيارات الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية بالإضافة للظروف السياسية والاقتصادية، التي مر بها الوطن العربي ويتجلى ذلك بوضوح في الهجرة الوافدة إلي أغلب أقطار الوطن العربي لعل أبرزها هجرة اليهود إلي فلسطين التي كانت وما زالت مرتبطة بأسباب سياسية في المقام الأول ودينية وحدثت بسببها هجرة قسرية، تعد بنفس أهمية الحركة الوافدة، بالإضافة إلي ذلك هناك تيار من الهجرة الأجنبية التي وفدت إلي الوطن العربي تمثلت في التيار الآسيوي الوافد من شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا نحو الأقطار العربية المنتجة للنفط في منطقة الخليج، ويبقي هذا التيار ضمن النمط الاقتصادي للهجرة[1].

كما يمثل هذا النوع من الهجرة الدولية، الوافدة للوطن العربي من هجرات متعددة الجنسيات ومن مختلف الدول ويبدو كما ذكرنا سلفا إن الموقع الذي يتمتع به الوطن العربي ساهم في جذب الهجرات الخارجية إليه سواء بحثا عن عمل وتحسين مستوي العيش أو نقطة عبور من... إلي... فالهجرة علي سبيل المثال لا تعني فقط حل مشاكل المناطق المتخلفة بامتصاص العاطلين عن العمل فيها ونقلهم إلي أماكن أخري، وإنما تؤدي أيضا إلي تدهور نوعية القوي العاملة في تلك المناطق، ومن ثم سبب لها مزايد من المتاعب والعقبات أمام أية منافسة تخص عمليات التوطين المستقبلية خاصة إذا كان القسم الأعظم من المهاجرين يمتاز بصغر السن، وارتفاع الكفاءة والخبرة ومستوي التعليم، حيث أن النتيجة المحتومة في مثل

---

(1) فتحي أبو عيانة، السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994 ، ص 200.

هذه الحالة ستكون في صالح الأقاليم المستقبلية لهؤلاء المهاجرين وضد الأقاليم المرسلة[1].

فالهجرة هنا هي مغادرة المواطن للبلد الذي يتمتع بجنسيته ليعيش بصفة دائمة في بلد آخر، بمعني أن المهاجر لديه النية بالاستقرار الدائم ببلد المهجر وعدم العودة إلي بلده الأصلي[2].

وبناء علي ما سبق فإن موضوع الهجرة الدولية والمشكلات الناجمة عنها، يجب أن تنال اهتماما واسعا بقصد تحليل الموضوع من جوانبه المختلفة وتشخيص المشكلات الناتجة عن مثل هذا النوع من الهجرة بصورة متكاملة وشاملة.

2-الاتصال بين العرب والأفارقة

من بين العوامل التي أدت إلي الصلة القوية بين العرب وأفريقيا الشرقية عامل القرب والمواجهة وقد ساعد علي ذلك وجود ثلاث طرق هي:

- طريق البحر الأحمر ومضيق باب المندب التي عبرت منه السفن لنقل المهاجرين العرب من الجزيرة العربية إلي أفريقيا والذين استقروا في بلاد اليوريا غرب نيجيريا وفي غرب أفريقيا (السودان) الذي استخدمه الحجاج والتجار بعد استقرار العرب في منطقة الغربية.
- طريق سيناء القديم الذي استخدمته الجيوش عبر التاريخ كما استخدمه الفاتحون الإسلاميون وقد نشط بعد ظهور الإسلام حيث تم الاتصال بين

---

(1) رمضان عريبي خلف الله، حركة القوى العاملة والتنمية الإقليمية في ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984 ، ص 26.

(2) زكي الحكيم المرشد في الإجراءات، الهجرة والعمل بالخارج، دار المكتب العربي، القاهرة 1970، ص 150.

المسلمين والأفارقة وتم التزاوج بينهما[1].

ثم توغلوا غربا حتى وصلوا إلي بحيرة تشاد. ومن الثابت إن هناك علاقة بين العرب والحبشة حيث نصح الرسول (صلي الله عليه وسلم) أتباعه باللجوء إلي الحبشة فرارا من اضطهاد قريش، وقد كانت الهجرة العربية الإسلامية علي دفعتين في السنة الخامسة من بعثة النبي (صلي الله عليه وسلم) حيث عاد بعض من هاجر إلي مكة ومن بين هذه العوامل قبول ملك الحبشة المهاجرين وحسن معاملتهم وحمايتهم ورعايتهم وذلك لاحترامه للنبي (صلي الله عليه وسلم) كما ظهر في الجزيرة العربية صفوة من الشعراء ينحدرون من أصل حبشي أو أفريقي مثل عنترة بن شداد الذي كان له أثره في الحياة الأدبية والاجتماعية باعتباره من الشجعان. وقد ظهر عدد كبير من العلماء من أصل أفريقي منهم: مؤذن الرسول صلي الله عليه وسلم (بلال بن رباح الحبشي) [2].

ثم قويت الصلات بمرور الزمن بين العرب والحبشة حيث ازدادت هجرة العرب أفرادا وجماعات إلي أفريقيا حتى إنهم كونوا حيز كبير علي الساحل الشمالي أصبحت بلادا عربية[3].

بل معظمها أصبحت مركزا لنشر الإسلام (كمدينة هراري) بالحبشة تلك التي سكنها العرب والصوماليون وقد نشأت الكتاتيب وبدأ الناس يتعلمون

---

(1) جوار علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العالمي الطرفي، جـ 1957، 3 ، ص 336 – 348.

(2) أبو فرج علي الأصفهاني، الأغاني، دار الكتاب، القاهرة، 1967 ، ص 276 ، 237.

(3) عبد الرحمن رسمي، تاريخ الدولة الإسلامية، السودانية بأفريقيا الغربية، سلسلة الألف كتاب، القاهرة، 1961 ، ص 42.

القرآن الكريم والسنة النبوة علي يد الفقهاء وعلماء الدين الأمر الذي أدي إلي نشر الثقافة العربية الإسلامية في البلاد الأفريقية.

- طريق البحر العربي إلي الساحل الشرقي لأفريقيا ما بين القرن الأفريقي وراس الرجاء الصالح، حيث عرف العرب مواسم هبوب الرياح فاستفادوا منها في دفع سفنهم الشراعية من الجزيرة العربية إلي السواحل الأفريقية ثم يعودوا صيفا عندما تهب الرياح من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي[1] واستخدموها في التجارة إلي جانب الهجرة.

ثم هاجر جماعة من الزيدية إلي أفريقيا وأقاموا في ساحل (الصومال) الشرقي بالقرب من مقدشيو نتيجة النزاع بينهم في اليمن واستمر توغل العرب حتى وصلوا إلي جزر القمر ومنها إلي داخل القارة الأفريقية حيث بحيرات فكتوريا، ووصل التجارة العرب إلي الكنغو عن طريق بحيرة تنجانيقا وسط القارة وأقاموا بها مراكزهم التجارية وعندما وصل العرب إلي الساحل الشرقي لأفريقيا أطلقوا عليه اسم ساحل الزنج أو نجيبارا. ولقد أقام العرب في مقديشوا وغيرها إمارات كانت تتمتع بالاستقرار والتنظيم الجيد وشاركت في الانتعاش الاقتصادي والحضاري لهذه المنطقة وذلك نتيجة استخراجهم للمعادن مثل الذهب والفضة والنحاس وغير ذلك من المعادن ويشير أبو الفداء نقلا عن ابن سعيد قوله وأكثر معايشتهم من الذهب والحديد[2].

كما تقدم العرب التجار المهاجرين في المأكل والمشرب والملبس والمسكن ورغد العيش مما أثار دهشة البرتغاليين والأوربيين الذين قدموا إلي

---

(1) محمد عبد الغني سعودي، الاتصالات العربية في العصور الوسطى، ضمن كتاب العلاقات الأفريقية، ص 26.

(2) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان، باريس 1840 ، ص 157.

هذه المنطقة[1].

3) نتائج الهجرة العربية إلي أفريقيا:

لقد أدت الهجرة العربية إلي شرق ووسط أفريقيا إلي الاندماج والانصهار وإلي التكيف والتوافق مما أدي إلي التزاوج ونقل الثقافة والعادات والتقاليد العربية والإسلامية كما أدت إلي ظهور اللغة السواحيلية التي انتشرت بشرق أفريقيا لدرجة أنها أصبحت اللغة الرسمية وتحدث بها كل من الصومال ومدغشقر وجزر القمر كما انتشرت داخل القارة في أوغندة وحوض الكونغو ونياسلاند وتنجانيقا وكينيا.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلي أن هنالك طريق برزخ السويس الذي كان ممهدا لنقل المهاجرين والجيوش من وإلي أفريقيا، حيث دخل العرب مصر واتخذوها قاعدة للانطلاق غربا وجنوبا ومن العوامل التي ساعدت علي هذه الهجرة ترحيب المصرين بالعرب وذلك لتخليصهم من بطش الرومان، مما يؤكد إن الظلم والبطش عامل من عوامل الهجرة وقد استطاعوا تكوين كيانات في شمال أفريقيا وامتدت الدعوة الإسلامية عبر الصحراء جنوبا وقد عرفت منذ القدم باسم السودان وكان للتجار والمتصوفين الأثر الطيب في إقامة علاقات ودية بين العرب والشعوب الأفريقية تلك الصلة التي قد تعززت بالدماء العربية عن طريق الهجرة المستمرة من الشمال إلي الجنوب وبالثقافة العربية الإسلامية[2].

---

(1) عامر محمد الحجري، تاريخ العلاقات العمانية الأفريقية، بحث ضمن كتاب مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، ج 2 ، قطر، 1976، ص 776.

(2) محمد المغربي، بداية الحكم المغربي للسودان، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982 ، ص 30.

4) أهم تيارات الهجرة في أفريقيا

تعتبر رغبة الناس في تحسين أحوالهم الاقتصادية أقوي حافز علي الهجرة، كما تختلف أفريقيا عن أوربا في دورها فيما يتعلق بالهجرة، ولم يقتصر علي إرسال المهاجرين بل إنها أيضا استقبلت المهاجرين من خارجها، ولذلك يمكن أن تقسم الهجرات الأفريقية إلي ما يلي:

هجرات خرجت من القارة الإفريقية

وتشمل الزنوج الذين خرجوا إلي العالم الجديد علي شكل تجارة الرقيق للعمل في المزارع الأمريكية، ونقلوا علي مدي أربعة قرون (بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر)، وقد قدر عددهم في حدود (20) مليون شخص، ولكن لم يصل كل هذا العدد إلي العالم الجديد فقد مات حوالي خمسة ملايين شخص منهم في الطريق بسبب ظروف النقل السيئة، والمعاملة الوحشية التي صاحبت عملية النقل بالإضافة إلي الزنوج خرجت هجرات ضئيلة من بلاد المغرب العربي إلي فرنسا، لدوافع اقتصادية وسياسية.

هجرة الأيدي العاملة داخل القارة الإفريقية:

إن ظاهرة الانتقال الموسمي للعمل في أفريقيا من أهم حركات الانتقال السكاني التي عرفتها القارة الأفريقية، كما اتجهت أعداد كبيرة من العمال إلي مواقع الصناعة والتعدين، فقد يجد العامل نفسه في هجرة لا تقل عن ستة اشهر في مكان غير موطنه الأصلي، وتتميز منطقة غرب أفريقيا (جنوب الصحراء من السنغال حتى الكاميرون) بحركات هجرة موسمية ضخمة أكثر من أي منطقة أخري في أفريقيا المدارية.

ويهاجر الذكور في سن العمل من الأقطار الداخلية مثل مالي وفولتا العليا والنيجر ومن الجزاء الشمالية في ساحل العاج وغانا ونيجيريا في اتجاه

جنوبي خلال موسم الجفاف الطويل الدي يستمر لفترات طويلة حيث يتجه المهاجرون بحثا عن عمل في المناطق الريفية والحضرية. وتشمل مناطق الجذب هذه أقاليم زراعة المحاصيل الزراعية والمراكز التجارية والإدارية الرئيسية والموانئ، وإن العمل في هذه المناطق يستمر بين شهرين وخمسة أشهر ويعود المهاجرون إلي مواطنهم الأصلية لزراعة أراضيهم مع بداية موسم الأمطار.

كما إن هناك حركة الهجرة الموسمية في قارة أفريقيا، وهناك هجرات قصيرة الأمد تتضمن أيضا البحث عن العمل في المدن والمناجم والزراعة قد تصل إلي عامين، ويتميز الشرق الأوسط وجنوب وسط أفريقيا بهذا النوع من الهجرة أكثر من الهجرة الموسمية التي يتميز بها غرب أفريقيا.

الهجرات التي استقبلتها أفريقيا والعوامل التي ساعدت عليها

أ ـ الخيرات التي تتمتع بها القارة الأفريقية

إن الخيرات المتنوعة التي تتمتع بها القارة جعل منها منطقة جذب للتجار وغيرهم في التطلع إلي هذه القارة، فكان للعرب دور كبير في الهجرة إلي جنوب وشرق القارة الأفريقية وغربها فعند نزول الرسالة علي محمد (صلي الله عليه وسلم)، تمت الإشارة للهجرة إلي الحبشة بسبب ظلم كفار قريش للمسلمين وتلك من أقدم الهجرات بعد تسجيل التاريخ. كما اتجهوا العرب إلي أفريقيا بموجتين القديمة ومصدرها جنوب الجزيرة العربية باتجاه السواحل الشرقية وخاصة في كينيا وزنجيبار، وقام بها السبئيون والمعينيون عبر باب المندب حيث أقاموا علاقات تجارية وطيدة مع ساحل شرقي أفريقيا.

وكان لاكتشاف العرب لظاهرة الرياح التجارية الموسمية قبل ثلاثة

آلاف عام الأثر الكبير علي توسيع خطوط التجارة العربية وازدياد حجمها وانتظام رحلاتها

مما ساعد بشكل ملحوظ علي إعادة توزيع السكان العرب وانتظام رحلاتها الجغرافية التي ارتبط وجودها بهذه الخطوط وبالذات شرق أفريقيا. وبعد أن توطدت علاقات العرب مع ساحل شرقي أفريقيا توالت بقية الهجرات إلي هذه المنطقة لاسيما عرب عمان [1] في القرن السابع الميلادي.

أما الموجة الثانية فهي حديثة حيث بدأت في مطلع القرن الماضي وكان مصدرها السوريين واللبنانيين باتجاه ساحل أفريقيا الغربي مثل غانا وسيراليون ونيجيريا.

ب ـ أما الهجرات الهندية التي جاءت إلي السواحل الشرقية للقارة

والتي جلبها البريطانيون كعمال زراعيين وصناعيين، وقدر عددهم بجنوب أفريقيا بحوالي (60) ألف نسمة وفي أوغندة وكينيا وتنجانيقا حوالي (170) ألف نسمة.

ج ـ أما الأوروبيين فيتركز نصفهم في جنوب القارة

ويقدر عددهم بخمسة ملايين أوربي في غربها ويسكنون في المناطق المعتدلة حيث يرتبط توزيعهم بظروف المناخ والسطح. وهكذا نجد إن قارة أفريقيا لها دور كبير في الهجرة الدولية سواء في إرسالهم للمهاجرين أو في استقبالهم لهم، فالإحصاءات الخاصة بتجارة الرقيق وان كانت غير دقيقة تظهر بجلاء. أن ملايين الأشخاص خرجوا منها كرقيق وقد قدر عددهم بعشرين مليون نسمة بينما ورد في مصدر آخر، نقلا عن (محمد الغريب) إن

---

1 كوثر عبد الرسول، دراسات في الهجرات الحديثة إلى أفريقيا، حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد 13، القاهرة، 1973، ص 255.

عدد العبيد الذين أبحروا مس أفريفيا عبر المحيط الأطلنطي يريد عن 10 مليون نسمة وقد مات بعض هؤلاء أثناء نقلهم عن طريق السفن والبعض الآخر قد تم بيعهم في أوروبا وآسيا، ولكن نحو 15 مليون منهم نقلوا إلي أمريكا وقد وجهوا معظم هؤلاء إلي البحر الكاريبي وإلي أمريكا الجنوبية، ومن المحتمل أن يكون عدد الزنوج الذين أتي بهم إلي الولايات المتحدة أو إلي الأقاليم التي أصبحت فيما بعد جزء منها يبلغ مليون نسمة فقط.

وكان نقل الزنوج قسرا في الفترة الاستعمارية، من أجل العمل الشاق في المناجم والمستوطنات الاستوائية فضلا عن أن (كولومبس) قد أحضر معه عبيدا من الزنوج من الشاطئ الغربي لأفريقيا، وفي عام 1617م أعلنت أسبانيا احتكار تجارة الرقيق، حيث أنها لم يكن لها مستعمرات في أفريقيا فإنه حذرت نقل العبيد إلي أميركا وتطورت هذه التجارة غير الشرعية. هذا وكانت معاملة الزنوج أثناء نقلهم وخلال عملهم بطريقة غير إنسانية مما سبب وفاة نسبة كبيرة منهم، إضافة إلي إن زيادتهم الطبيعية كانت منخفضة بسبب الظروف التي كانوا يعيشون في ظلها وقلة عدد النساء بينهم. وقد جلب إلي أمريكا الشمالية وجزر الهند الغربية البريطانية في الفترة ما بين 1680-1786 حوالي 2.13 مليون نسمة من الزنوج، وكان مجموعة عدد الزنوج الذين ينقلون سنويا في نهاية القرن الثامن عشر من قبل إنجلترا وفرنسا وهولندا والدنمارك والبرتغال حوالي 100ألف نسمة ومن الهجرات الأفريقية هجرة المغاربة إلي فرنسا بين الحربين العالميتين وكذلك هجرة 25 ألف يوناني و20 ألف يهودي من مصر بعد عدوان 1956، كما قدر عدد اللاجئين في أفريقيا في 1968 بحوالي 850 ألف لاجئ لدوافع سياسية واقتصادية[1].

---

(1) محمد الغريب عبد الكريم، سيسولوجيا السكان، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط 3 ، 1978 ، ص 181 – 182.

5- العلاقات الليبية مع الدول الأفريقية:

يمثل موقع ليبيا الجغرافي الدافع الكبير في مسار العلاقات الليبية مع الدول الأفريقية علي مر العصور وخاصة الدول المجاورة وقد ساهم ذلك في ربط ليبيا بعلاقات وروابط مع تلك الدول مدعمة بتشابك المصالح وتعـددها وتنوعها، منطلقة من عدد من العوامل الجغرافيـة والاقتـصادية والـسياسية بحيث لم يعترض مسار تلك العلاقات أي عائق، فمن المعلوم إن ليبيـا علـي مدي أحقاب التاريخ اهتمت بدورها في مد جـسور الاتـصال مـع القـارة الأفريقية، في بوابتها الشمالية وكانت أحد المعابر الهامة التي امتدت عبرهـا الصلات الدينية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك سنتطرق في هـذا الفـصل لدور الموقع الجغرافي في تقوية الصلات الليبية الأفريقية:

تعتبر ليبيا المدخل الطبيعي للوصول إلي قلب القارة الأفريقية، فهـي تتوسط القسم الإفريقي الشمالي، هذا من ناحية ومن ناحية أخري تمثل البوابة الرئيسية الأفريقية نحو أوروبا من خلال موقعها الممتاز علي البحر الأبـيض المتوسط، الذي لعب دورا رئيسيا في عملية ربط الشمال بـالجنوب، وكـان حلقة وصل بين مناطق جنوب أوروبا وأفريقيا، ومـن خـلال الاكتـشافات الأثرية في ليبيا يتضح وجود حضارات إنسانية وصلت إلي وادي النيل شرقا وأسست الأسرة الفرعونية الثانية والعشرون فـي مـصر، هـذا وقـد أدي الاحتكاك الجرمنتي بالمناطق الأفريقية الواقعة فيما وراء الصحراء إلي وجود صلات قوية ومعني ذلك انه لم تكن هذه المنطقة مجهولة لدي سكان المناطق الشمالية من القارة بوجه عام، ولا سيما مناطق ليبيا بل كانت هناك اتصالات وثيقة ومستمرة علي مر التاريخ.

ولعل وجود دولة الجرامنت التي سيطرت علي الصحراء منذ القـدم حتى الفتح العربي وسيطرتها علي طرق التجارة بمنطقة ((فزان)) ما يؤكـد

وجود علاقات وثيقة بين ليبيا والمناطق الأفريقية جنوبا[1].

والأمر الذي لا شك فيه إن اقتصاد ليبيا طوال حقب التاريخ قد اعتمد علي حركة التجارة حيث كانت المدن الليبية الساحلية منذ تكوينها في الفترة الفينيقية تؤدي دورا كبيرا في توثيق الصلة مع المراكز التجارية التي تكونت كرؤوس جسور لطرق القوافل مع غرب أفريقيا ووسطها، إذ أدت جرمة دورا كبيرا في تجميع منتجات أواسط أفريقيا مثل العاج والجلود والحيوانات وريش النعام والأخشاب، والذهب الذي كان ينقل عبر طريقين أساسيين هما: طريق الجرمنت من فزان إلي طرابلس، وطريق النيجر إلي سلجماسة في الغرب. ولأن الفينيقيين لم يذهبوا بعيدا إلي أواسط أفريقية ليقوموا بأنفسهم بجلب ما فيها من سلع ومنتجات فإنهم اكتفوا بإنشاء العديد من المراكز علي الساحل الغربي من ليبيا، بقصد تجميع ما يمكن تجميعه من بضائع مناطق أواسط أفريقيا مثل الذهب والأحجار الكريمة والعاج وغيرها ويبدو أنه كان في كل من لبدة وصبراته وكلاء تجاريون يستقبلون تجارة وسط أفريقيا وجنوبها ويقومون بتسليمها إلي السفن حيث تنقلها إلي شواطئ أوروبا الجنوبية وفي الوقت نفسه يستقبلون التجارة القادمة من أوروبا إلي أفريقيا

وكان من نتيجة التعامل بين ليبيا والمناطق الأفريقية المجاورة أن أسس الجرمنت الذين تعرضوا للمطاردة والتهجير في عهد الرومان، ودولة غانا القديمة. وزادت التجارة من المناطق الأفريقية وقام الرومان بحملة إلي منطقة فزان عام (20 ق.م) وأنشأوا المحميات وحفظوا المياه في صهاريج. [2]

ثم تنامت هذه الصلة بعد الفتح العربي الإسلامي لمنطقة الشمال

---

(1) حمد المبروك يونس، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية، مطبعة الوحدة العربية، ليبيا، الزاوية، 1994 ، ص 18 – 19

2 أحمد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، مصلحة الآثار، طرابلس، ليبيا، 1972 ، ص 8.

الإفريقي وحدث التعريب بالمغرب العربي وتوجهت القبائل العربية نحو الجنوب عن طريق ليبيا مما أدي إلي استقرار القبائل العربية كما أدي إلي تصاهر العرب مع سكان أفريقيا. وفي عصر العثمانيين تحسنت العلاقات مع الممالك الأفريقية وحدث تبادل السفارات، مما كان له أثره الثقافي. [1]

ومن المظاهر التي تؤكد العلاقة القوية بين ليبيا والمناطق الأفريقية ما وراء الصحراء في العصور الوسطي ما يلي:

1. إبراز فضل ليبيا في نشر الدين الإسلامي الحنيف وثقافته وتعاليمه السمحة في المناطق الإفريقية الواقعة فيما وراء الصحراء. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أدي إلي قيام ممالك أفريقية إسلامية قوية. كان لها صلات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية مع باقي شمال أفريقيا.
2. وترتبط الظاهرة الثانية بالأولي حيث تمثل المناطق الليبية معبرا أساسيا للهجرة العربية مما دفع بالأفراد والجماعات نحو الجنوب وحدث انسجام وانصهار مع السكان المحليين في المناطق الأفريقية ومن الأمثلة الواضحة التي تؤكد صحة ما نذهب إليه من أن قبائل الحساونة التي هاجرت من طرابلس إلي فزان ثم إلي جنوب الأفريقي واستقرت بها(2).

ومن الطبيعي أن ينتج من هذا الانصهار والتواصل تشكيل نظم اقتصادية وثقافية واجتماعية في غرب أفريقيا ووسطها تلك التي أصبحت فيما بعد جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي(3).

1عبد الجليل التيمي، الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب أفريقيا خلال العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1981، ص 11.

(2) حسين مؤنس، فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقيا، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، 1969، ص 105.

(3) رولاند اوليفر، جون فيج، موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة دولت أحمد صادق، القاهرة،

3. 3 كان لموقع ليبيا الاستراتيجي دوره في تنشيط حركة التبادل التجاري وازدهار الاقتصاد عبر الصحراء[1].

دور الواحات الليبية في ربط الشمال بالجنوب الأفريقي

تبرز أهمية الواحات الليبية من خلال كثرتها وتعددها كغدامس وغات وزويلة ومرزق والكفرة وأوجلة. باعتبارها تمثل مراكز تجارية لتبادل الحضارة من خلالها مناطق غرب أفريقيا ووسطها إلي شمال أفريقيا ولا سيما المناطق الليبية ولقد شكل إقليم فزان أهمية خاصة في التبادل التجاري وفي تقوية عراء المودة بين واحات هذا الإقليم والمناطق الأفريقية. فضلا عن أن الواحات الليبية كانت مناطق استقرار لحركات الجماعات والأفراد سواء من المناطق الشمالية أو من مناطق ما وراء الصحراء وقد أدي هذا الاستقرار إلي التمازج والتصاهر الذي أنتج بدوره بعض الملامح والصفات والسمات أدت إلي خلق عنصر بشري لا تزال الملامح البيئية وضحه في سكان الواحات حتى عصرنا الحالي مما دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع علي اعتبار إن منطقة الدراسة جزء من هذه المنطقة التي تعتبر من أهم الممرات الرئيسية للمهاجرين ولاستقرار بعضهم فيها.

وجدير بالذكر إن دولة كان قد وطدت علاقتها التجارية والسياسية مع مناطق البحر الأبيض المتوسط عن طريق إقليم فزان حيث تم تأمين طرق القوافل وأقامت القصور، والقلاع، لتوفير الأمن والأمان مما أدي إلي انتعاش النواحي الاقتصادية حتى بعد تأسيس مملكة بني خطاب في زويلة في القرن

الدار العربية للتأليف والترجمة، 1965، ص 76.

(1) ج . ت . نيابي، تاريخ أفريقيا العام، أفريقيا في القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، باريس، اليونسكو، 1988 م ، ص 664.

العاشر الميلادي[1].

ولقد لعبت فزان دورا عظيما في توثيق الصلات الأفريقيـــة فاتـــسع التبادل التجاري وأصبحت مرزق محطة وسوقا دوليا للبـــضائع والمنتجـــات الواردة إلي المناطق الأفريقية والقادمة منها وبالطبع كانت الطرق آمنة[2].

ومن البين أن مرزق اكتسبت أهميتها من موقعها الجغرافي فهي تقع في الصحراء ولها صلات بالمناطق الجنوبية مثل القطرون وزويلـــة وســـبها وأوباري وغات وغدامس، وفي نفس الوقت كانـــت مراكـــز للاتـــصال مـــع المراكز التجارية الأفريقية مثل كانم وبرنو مما يمكن معها القول بلغة العصر أنها من المناطق التجارية الحرة. وليس غريبا فلقد تمتعـــت جرمـــة بـــنفس المكانة في العصور القديمة عندما كانت عاصمة الجرمنت، ومعلوم إن جرمة تقع في منطقة وادي الحياة وبالقرب من منطقة الدراسة الحالية (أوباري) [3].

هذا وقد لعبت غات نفس الدور في ربط العلاقات بين برنـــو وبـــلاد الهوسة في الجنوب ومع منطقة تمبكتو وواحة توات في المغـــرب، فكانـــت بمثابة حلقة وصل بين مناطق ما وراء الصحراء ومدن الـــشمال كطـــرابلس وتونس والجزائر، وفي الشرق مع واحات مرزق وأوجلة ومصر[4].

---

(1) محمد سلمان أيوب، مختصر تاريخ فزان حتى عام 1811، طرابلس، المطبعة الليبية 1967 ، ص 96.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبنـــاني، بيـــروت، لبنـــان، 1959 م.

(3) عبد الله علي إبراهيم، تقرير عن مؤتمر الواحـــات فـــي ليبيـــا، مجلـــة الدراســـات الصحراوية، 1991 ، ص 128.

(4) مصطفى عبد الله بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا. ج 2 . دار الطليعة، بيروت،

ويتضح مما سبق إن إقليم فزان والواحات الليبية بصفة عامة كانا الطريق الذي ساهم في نشر الإسلام وفي تكوين جماعات اجتماعية لجزء من المناطق الأفريقية لما وراء الصحراء.

هكذا تبين المصادر التاريخية إن هناك صلات قوية وهجرات من الشمال إلي الجنوب، وتبادل تجاري وطرق آمنة ومدن قامت بدور الواسطة، ومدن تجارية مما أدي إلي امتزاج الدماء العربية بالأفريقية منذ أقدم العصور.

ونحن نعلم إن قائد ثورة الفاتح قد فطن إلي هذه الروابط التاريخية الأصلية فعمل علي تجديدها، بفكرته الجديدة وهي الوحدة الأفريقية المتمثلة في الاتحاد الأفريقي التي ناد بها وبذل جهودا مضنية وحقق نجاحا ملحوظا واستجابت لندائه حكومات وشعوب هذه القارة السمراء، فلقد طالعتنا الصحف والمجلات ووسائل الاتصال المرئية والمسموعة أثناء زيارته إلي الدول الأفريقية في رحلاته التاريخية. حداء التفاعل والانسجام إلي درجة إن أسلم علي يده عدد غير قليل وصلي بهم وعلي ذلك قد تولت زيادات القادة الأفارقة إلي ليبيا وخاصة فترة الحصار من كافة بلدانهم المختلفة.

دور العرب في تقوية الروابط الأفريقية العربية:

من المعروف أن الروابط بين الدول تضعف وتقوي بسبب عوامل سياسية إلا أن العلاقات العربية بصفة عامة في السبعينات تعد علامة بارزة اتسمت بها مجالات التعاون العربي الأفريقي حيث، إن الدول العربية والأفريقية تشترك في نفس السمات الاقتصادية شأنها شأن الدول النامية، التي تعاني من التخلف والتبعية بسبب الاستعمار [1]، مما أدي إلي ضعفها وقد تغير

لبنان، 1972، ص 34.

1 قاسم أحمد العباسي، مؤتمر القمة العربي الأفريقي، مجلة النفط والتنمية، العدد السابع، 1977 ، ص 149.

الوضع عندما ظهرت الدول العربية المصدرة للنفط كقوة فاعلة لها تأثيرها في النظام الاقتصادي العالمي فقد ظهرت فكرة تأسيس منظمة الدول المنتجة للنفط (الأوبيك) تلك المنظمة التي حاولت الحد من السيطرة التي كانت تمارسها الدول الصناعية وشركات النفط للحصول علي النصيب الأكبر من عوائد النفط، والتي أسسه في 10 ديسمبر 1960 في مؤتمر بغداد.

وفي عام 1971 م ارتفع سعر النفط بنسبة (28%) نتيجة لاتفاقية ظهران ثم قررت الدول النفطية زيادة أسعار البترول بنسبة (40%) وذلك أثناء حرب أكتوبر 1973 م، عندما قررت حظرا علي تصدير النفط العربي لدول الأوربية، فأدي ذلك إلي توفير فائض في العوائد المالية لدي الدول العربية مما جعلها تخصص قسما من هذه العوائد لمساعدة الدول غير العربية في العالم الثالث بل لم يقف الأمر عند هذا الحد فأنشأت مؤسسات مالية تهتم بهذا الشأن مثل المصرف الليبي الخارجي والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وصندوق أبو ظبي للتنمية وغيرها ولقد اتسمت المساعدات العربية بسخاء شديد لصالح الدول النامية والمنظمات الدولية، وفي نفس الوقت شهدت هذه الفترة أزمة اقتصادية أفريقية بسبب الجفاف في فترة السبعينات حيث أصبحت الدول الأفريقية غير قادرة علي توفير احتياجاتها الغذائية، وكان من الطبيعي أن تستعين بدول النفط للمساهمة في معالجة الأزمة الاقتصادية وتوفير متطلبات التنمية الاقتصادية الأفريقية فما كان من الدول العربية إلا أنها حققت آمال وطموحات الأفارقة في إيجاد تعاون اقتصادي بتشكيل لجنة السبع وتتكون هذه اللجنة من (السودان، زائير، غانا، مالي، الكاميرون، تانزانيا، وبتسونه) لتقوم بمهمة الاتصالات مع البلدان العربية لإقامة تعاون اقتصادي بين منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية، يكفل توفير إمدادات نفط منتظمة إلي الدول الأفريقية وبأسعار أقل من أسعار السوق العلمي.

ثم لم تتوقف المساعدات الاقتصادية العربية للدول الأفريقية عند هـذا الحد حيث انتهاء مؤتمر القمة العربي المنعقد بالجزائر في 28 فبراير 1973 إلي ما يلي:

- ➢ تقديم المساعدات الفورية لشعوب أفريقيا المصابة بالكوارث والفقر.
- ➢ اتخاذ قرارات خاصة لمواصلة التمويل لبلدان أفريقية.
- ➢ إنشاء مصرف عربي للتنمية الزراعية والصناعية في أفريقيا.
- ➢ دعم وتوسيع التعاون الاقتصادي والمالي مع البلدان الأفريقية، علي كافة المستويات والمؤسسات[1].

ضف لذلك تقديم القروض الميسرة من خلال المؤسسات المالية بمقتضي اتفاقيات تابعة أو من خلال المؤسسات المالية الدولية

والحقيقة إن إنشاء مؤسسات اقتصادية متخصصة في المساعدة العربية إلي أفريقيا قد أسهم في تقوية الصلات الاقتصادية بين العرب والأفارقة وزاد من أوجه التعاون العربي الأفريقي، حيث تعاهدت الدول العربية بتمويل المشروعات الزراعية والنقل والمواصلات والبناء والتشييد والتعدين.... الخ.

إلي جانب العون في الخدمات العامة وتشجيع رؤوس أموال المستثمرين العرب للمشاركة في التنمية الأفريقية فضلا عن تقديم المعونة الفنية اللازمة لها[2].

---

(1) قاسم أحمد العباسي، مؤتمر القمة العربي الأفريقي، مجلة النفط والتنمية، العدد السابع، 1977، ص 149.

(2) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ودوره في التعاون العربي الأفريقي، أرشيف الإدارة العامة للشئون الاقتصادية، 1992 ، ص 7.

وجدير بالذكر أن المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا قـد لعب دورا هاما في العلاقات الاقتصادية إذ قام بدعم قضايا التنمية في أفريقيا العاجلة منها والآجلة، الأمر الذي جعل مقـدار العـون يـصل إلـي ثلثـي المساعدات التي استفادت منها القارة الأفريقية، كما تميز هذا العون العربـي الأفريقي بالشمول الذي صادق عليه مؤتمر القمة العربي الأفريقي الأول الذي عقد في القاهرة في مارس 1977 م.

ويتضح مما تقدم ذكره أن التعاون الاقتصادي العربي الأفريقي يتـسم بكونه تعاونا بين دول نامية عانت من الاحتكارات الـسياسية والاقتـصادية، ورأت ضرورة التخلص من التبعية بإقامة اقتـصاد وطنـي يحقـق التنميـة فسيطرة الشعوب العربية الأفريقية علي مواردها وثرواتها الطبيعية بالـشكل الذي يؤدي إلي ظهور قوة إقليمية هائلة بإمكانها تعزيز موقـف دول العـالم الثالث ككل، في سعيها إلي إيجاد نظام اقتصادي عالمي جديد وذلك بعينة مـا نادي به وينادي به الأخ معمر القذافي قائد ثورة الفاتح في عصرنا الحالي.

دور ثورة الفاتح في تقوية الروابط الأفريقية العربية:

عملت ثورة الفاتح علي تنمية علاقتها الاقتصادية مع الدول الأفريقية بتوفير الدعم المادي من خلال طريقين:

أولا: العلاقات الثنائية التي تمت وأخذت في اعتبارها الجانـب الاقتـصادي والفني.

ثانيا: الإسهام في المؤسسات والمنظمات الاقتـصادية العربيـة والأفريقيـة والدولية ذلك إن المساعدات قد توجهـت عـام 1970 م إلـي غينيـا كوناكري، وتشاد، والنيجر، ثم بدأت العلاقات الاقتصادية تقوي وتتسلل لتشمل التقسيمات الجغرافية في غرب وشرق ووسط وجنـوب القـارة الأفريقية وقد أبرم اتفاقيات عديدة بلغـت 160 اتفاقيـة عامـة و 150

خاصة وذلك لمساعدة الدول الأفريقية في تنميتها الاقتصادية والتي تعود بالنفع علي كل من الطرفين[1].

ويتضمن التعاون الثاني تقديم الهبات النقدية والمساعدات العينية والقروض خصص بعضها لدعم الموازنات المالية وإقامة المشروعات التنموية في مجال الزراعة ومما لا يدع مجالا للشك إن ثورة الفاتح قد انتهجت منهجا اقتصاديا استهدف توسيع دائرة التعاون الاقتصادي بينها وبين الدول الأفريقية، ويستند هذا المنهج علي اعتبار الاقتصاد من الركائز الأساسية لمواصلة النضال التحرري الكامل من أجل خلق الشخصية الأفريقية المتميزة بهويتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية المستقلة بذاتها، كما ارتكز التعاون الاقتصادي الذي نادت به الثورة في تعاملها مع الدول الأفريقية علي الأسس التالية:

1. المشاركة في دعم خطط التنمية الأفريقية بهدف تصحيح الخلل في موازين مدفوعاتها والإسهام في الهيكل الاقتصادي.
2. الإكثار من النشاط الليبي الفاعل في القارة الأفريقية.
3. الاستفادة من الموارد الطبيعية التي تملكها القارة الأفريقية واستثمارها وتسخيرها لصالح شعوب القارة. واستثمار الطاقات البشرية والإمكانيات المادية لخدمتها.
4. منافسة الاستثمار الأجنبية ومحاولة الاستفادة من مصادر المواد الخام الأفريقية إلي أقصي حد ممكن[2]

---

(1) تقرير إدارة الشئون الاقتصادية والتعاون، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي، 1982م .

(2) موجز التقرير العام للتعاون العربي الليبي الأفريقي، قسم التعاون الأفريقي، دار الشئون الاقتصادية، طرابلس، 1988، ص 4.

واستصلاح الأراضي وتنمية الثـروة الحيوانيـة وإقامـة المـدارس والمكتبات والمستشفيات والمساجد وبعض المباني الإدارية ولم يقـف الأمـر عند هذا الحد بل قامت ليبيا بإنشاء شركات ومصارف مـشتركه[1] ، فـضلا عن وجود ارتباطات ثقافية وعلاقات تاريخية بين أفريقيا وليبيا.

علاقة ليبيا بدول غرب أفريقيا:

لقد وصل عدد الدول التي ارتبطت بعلاقات مـع ليبيـا فـي فتـرة السبعينات حوالي 14 دولة من دول غرب أفريقيا، وقد اشـتملت الاتفاقـات علي إنشاء شركات ليبية غينية في مجال التعدين وذلك عام 1973 وشـركة في مجال الزراعة والتصنيع تلك التي أنشئت عام 1976 م. بالإضـافة إلـي تقديم القروض وكان الدفع لتقوية هذه الروابط بين غينيـا كونـاكري وليبيـا موقف غينيا من القضايا العربية الإسلامية كقضية فلـسطين وقـد وصـلت العلاقات من القوة إلي حد بلغ إبرام معاهدة دفاع مشترك.

أما النيجر فقد ازدهرت علاقاتها مـع ليبيـا حيـث وصـلت عـدد الاتفاقيات بين البلدين إلي 21 اتفاقية متنوعة شملت إنـشاء مـصرف ليبـي نيجيري للتجارة الخارجية، كما ارتبطت ليبيا والنيجر معاهدات دفاع مشترك تم التوقيع عليها في 1974 م.

أما في غرب القارة فقد ارتبطت ليبيا بالسنغال حيـث بـدأ التعـاون بينهما عام 1976 م عندما عقد اتفاقيات خاصة بالتجارة والتعاون الاقتصادي والفني والعلمي والثقافي، وقد نفذت هذه الاتفاقات. زد علي ذلك المـساعدات المالية والقروض التي استخدمت في المجـال التعليمـي ولإنـشاء المراكـز الإسلامية، وتعد جمهورية الجابون التي ارتبطت بعلاقات وثيقة مع ليبيا منـذ

(1) قسم الإحصاء والمتابعة، حقائق وأرقـام عـن التعـاون الليبـي الأفريقـي، الإدارة الاقتصادية والتعاون، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي، 1976 ، ص 12.

أن أعلن رئيسها ((بونجو)) إسلامية في مدينة طرابلس 1973 م وتـم إبـرام عدة اتفاقيات بين البلدين كما قدمت ليبيا مساعدات في تنفيذ مـشروع الـسكة الحديدية، فضلا عن الهبات المالية من قبل ليبيا.

كما ارتبطت ليبيا مع غامبيا عام 1974 بعلاقات قائمة علي الصداقة والتعاون ودعما للتعاون فقد تم تشكيل لجنة وزارية مشتركة مهمتهـا توثيـق الروابط والتعاون الذي شمل إنشاء مؤسسة للنقل العام إضافة إلي القـروض والمساعدات والمنح الدراسية.

أما علاقة ليبيا بجمهورية سيراليون فقد تميزت بمستوي طيـب مـن العلاقات وتم إنشاء شركة زراعية مشتركه نتيجـة الاتفاقيـات الاقتـصادية والفنية بالإضافة إلي تقديم المساعدات المالية، كما بلغت الاتفاقيات بين ليبيـا وغينية بيساو سبع اتفاقيات وشملت التعاون الاقتصادي والفني وإنشاء شـركة للصيد البحري وشركة زراعية مشتركة وتشييد مـستوصف صـحي، وقـد أبرمت اتفاقية واحدة بين ليبيا وجمهورية غينية الاستوائية تقـضي بالتعـاون الاقتصادي والتجاري والفني وذلك عـام 1976 فـضلا عـن المـساعدات المالية[1]

أما علاقة ليبيا ببينين فقد اتسعت من خلال تـشكيل لجنـة وزاريـة مشتركة وذلك لتنسيق التعاون بين البلدين في مجالات عديدة منها الزراعـة والصيد البحري والتعدين والنقل الجوي وبناء المدارس والمستشفيات، ولقـد وصل عدد الاتفاقات بين ليبيا وجمهورية فولتا العليا إلـي خمـس اتفاقيـات وخمس محاضر اتفاق واجتماع احتوت كافة مجالات التعاون فـي مختلـف المجالات السياسية والاقتصادية والفنية والثقافية.

---

(1) تقرير عن سير التعاون بين ليبيا والدول الأفريقية، إدارة الشئون الاقتصادية، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي، 1983.

أما علاقة ليبيا بجمهورية التوجو، فقد بدأت عام 1973 وتـم إبـرام اتفاقيات شملت التعاون الاقتصادي والمالي الثقافي وفـي عـام 1975 وقـع البلدان اتفاقية لإنشاء شركة للصيد البحري فضلا عمـا قدمتـه ليبيـا مـن مساعدات وقروض لسد الاحتياجات الزراعية.

أما علاقة ليبيا بجمهورية الكونغو الشعبية فقد تم الاتفاق بينهما علـي التعاون الاقتصادي والفني وإنشاء شركة للزراعة وشركة لإنتـاج وتـسويق الأخشاب إلي جانب القروض والمساعدات المالية من الجانب الليبي.

أما علاقة ليبيا بجمهورية مالي فقد بدأ التعاون بينهما منذ عام 1973 م وتم الموافقة علي عشر اتفاقيات خطط وبرامج في المجـالات الاقتـصادية والتجارية والفنية والثقافية وإنشاء الشركات والمصارف المشتركة.

أما بالنسبة للعلاقات بين ليبيا وجمهورية غانا فقد ابرام اتفـاق عـام 1981 ثم تطورت الاتفاقيات والعلاقـات التـي شـملت المجـالات الفنيـة والزراعية والتعدين وإمداد غانا بالبترول الخام. أما علاقة ليبيا بالكـاميرون فكانت عام 1975 ف. وشملت أوجه التعاون في مجال الزراعة والاقتصاد.

أما نيجيريا فكان لها نصيب في تقديم المساعدات الليبية فـي إطـار منظمة الوحدة الأفريقية[1].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا جليا أن ليبيا قد أقامت علاقـات طيبـة وأبرمت اتفاقيات تعاون مما يعكس أهمية الدور الذي لعبتـه فـي التعـاون الثنائي بينها وبين ليبيا والدول الأفريقية سـواء كانـت تـدين بالإسـلام أو المسيحية وذلك من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية في كافة منـاحي الحيـاة، واستمرار طموح ليبيا في التواصل بينها وبين الدول الأفريقيـة ودعـا قائـد

(1) من أرشيف إدارة الاتصال الأفريقية، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي.

الثورة مجددا دعمه وإمداده بالعون والمساعدات وإبرام الاتفاقيـات الجديـدة التي تؤدي إلي التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والـصحية والزراعية واستخراج الكنوز الثمينة كالمعادن الثمينة والنفسية والبترول، ولم يتوقف هذا الدعم عند هذا الحد بل دعا إلي إقامة وحدة أفريقية متمثلـة فـي الاتحاد الإفريقي، من أجل تكوين كيان أفريقي في ظل الفضاءات بدعوة إلـي تكوين ولايات متحدة أفريقية علي غرار الولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل التاسع

تحليل بيانات الدراسة ونتائجها

تحليل الجداول

الجدول رقم (1) يوضح نوع العينة من حيث الجنسين

النوع	العدد	النسبة %
ذكور	150	% 100
إناث	—	—
المجموع	**150**	**% 100**

يتضح من الجدول رقم (1) نوع العينة من حيث الجنس، تبـين أن جميـع أفراد العينة الممثلة لمجتمع الدراسة جميعهم من الذكور وهـذا يـساعد فـي عملية جمع البيانات من مصادرها الأصلية.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع العينة حسب السن (العمر)

السن	من 20 – 24	25 – 29	30 – 34	35 – 39	40 – 44	45 – 49	50 – 54	55 – 59	الإجمالي
العدد	4	27	38	48	24	6	2	1	150
النسبة المئوية	2.7	18.0	25.3	32.0	16.0	4.0	1.3	7	% 100

يتبين من الجدول رقم (2) أن نسبة من تقع أعمارهم ما بـين (35 إلي 39) نسبتهم 32 % ومن 30 إلي 34 نـسبتهم 25.3 % أي أن هـذه السن أكثر قدرة علي تحمل متاعب السفر كما أنهم أكثر قدرة علي التكييـف مع البيئة الجديدة والقدرة علي التفكير السليم في عمليـة الاسـتقرار وحمـل أسرهم معهم. دليل علي قدرة اتخاذ القرار في الهجرة وتحمل مسؤلية معانات الهجرة وغالبا في هذه السن يحملون ثقافة كاملة لمجتمعهم مما جعلهم يقيمون في أحياء خاصة بهم كمجتمع مغلق محافظة علي عاداتهم وتقاليـدهم وعـدم الانصهار في المجتمع الجديد بإقامة أحياء عشوائية ذات طـابع خـصوصي ملفت للانتباه.

ولهذه السن القدرة علي اتخاذ القــرار الخــاص بــالهجرة لتحقيــق طموحاتهم بالحياة السعيدة بعيدة عن الصراعات والظروف التي مروا بها في موطنهم الأصلي لرفع من مستواهم المعيشي وبناء مستقبل أفضل لأبنائهم

أما من أعمارهم من 25 إلي 29 نسبتهم 18% وهذه أقل من النــسبة السابقة ويدل ذلك علي أن كل ما قلت السن قلت الهجرة في منطقة الدراســة لعدم استقرارهم فيها والبحث عن مكان آخر أو التفكير في العبــور خــارج ليبيا.

أما ممن تتراوح أعمارهم ما بين 40 إلي 44 من افراد العينة نسبتهم 16 % وذلك يدل علي علي أن كل ما تقدم العمر قلت الهجرة لعــدم تحمــل مشاق السفر والهجرة ومحاولة الاستقرار أكثر سواء في الموطن الأصلي أو في الموطن الجديد وذلك يتضح للباحث أن من تتراوح أعمارهم من 20 إلي 24 أقل نسبة وهي 4 % كما أن من أعمارهم من وتزيد من 45 إلــي 49 و 50 إلي 45 و 55 إلي 59 فنسبتهم 4 % و 1.3 % و 7 % وهذا يؤكــد أن كل ما زادت السن قلت الهجرة لعدم القدرة علي تحمل المتاعــب والتكيــف ولذلك نجد أن نسبة كبار السن تشكيل نسبة بسيطة.

جدول رقم (3) يوضح توزيع العينة من حيث الجنسية:

الجنسية	العدد	المتوسط
1 النيجر	69	46.0
2. نيجيريا	37	24.7
3. غانا	17	11.3
4. مالي	12	8.0
5. تشاد	5	3.3
6. غامبيا	3	2.0
7. بنين	2	1.3
8. بوركينا فاسو	2	1.3
9. الكاميرون	1	.7
10. غينيا بيساو	1	.7
11. السنغال	1	.7
الإجمالي	**150**	

من خلال الجدول رقم (3) الذي يوضح توزيع العينة من حيث الجنسية وارتفاع نسبة المهاجرين من النيجر حيث بلغت نسبتهم (69 %) وهي تمثل أعلي نسبة للمهاجرين الوافدين إلي منطقة الدراسة، كما يتضح من تحليل ذات الجدول أن الجنسية النيجيرية بلغت نسبتها (37 %) وتأتي في المرتبة الثانية، وأن الجنسية الغانية بلغت نسبتها (17 %) وهي في المرتبة الثالثة كما أن الجنسية المالية تأتي في المرتبة الرابعة حيث بلغت نسبتها (12 %) وتليها الجنسية التشادية التي وصلت نسبتها (5 %) كما وصلت نسبة غامبيا (3 %) ويليها الجنسية البنينية بنسبة (2 %) وجنسية بوركينا فاسو بنسبة (1.3 %) هي الأخري , أما كل من الكاميرون وغينيا بيساو والسنغال

فقد بلغت نسبتهم (1 %) لكل جنسية.

كما يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للوافدين من الدول المذكورة 13.6 وهي نسبة في حد ذاتها عالية إذ ما قورنت بنسبة سكان المنطقة المعنية بالدراسة وهذا ما يتفق مع ما أشير إليه في الإطار النظري الخاص بالدراسة.

جدول رقم (4) يوضح العينة من حيث الديانة:

الديانة		المتوسط
مسلم	101	67.3
مسيحي	49	32.7
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من تحليل الجدول رقم 4 الذي يوضح العينة من حيث الديانة مدي ارتفاع نسبة المسلمين في العينة الممثلة لمجتمع البحث حيث بلغت نسبة المسلمين من المهاجرين (67.3) وهي نسبة مرتفعة تشير إلي مدي انتشار الدين الإسلامي في الدول الإفريقية ما وراء الصحراء وهذا ما يتفق مع ما أشرنا إليه في الإطار النظري بأن ليبيا تعتبر إحدي أهم الممرات الرئيسية في نشر الدين الإسلامي في القارة الإفريقية باعتبارها تتخذ من الدين الإسلامي شريعة للمجتمع، وهذا يوضح أيضا أن الدين الإسلامي عامل مشجع علي الهجرة إلي ليبيا فكان ومازال وسيظل عامل مشجع باعتباره دينا عالميا.

كما يتضح من الجدول أيضا أن نسبة المسيحيون المهاجرون إلي منطقة الدراسة بلغت نسبتهم (32.7 %) وهذه النسبة لا بأس بها وتشير إلي وجود المسيحيين داخل منطقة الدراسة مما يدل علي استقبال المجتمع الليبي

لكافة الجنسيات علي اختلاف ديانتهم.

جدول رقم (5) يوضح تاريخ دخول المهاجرين إلي منطقة الدراسة

تاريخ الدخول بالإفرنجي	العدد	النسبة %
1984-1980	12	8
1989-1985	49	32
1995-1990	10	7
1999-1995	39	26
2004-2000	40	26
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتضح من الجدول رقم (5) والذي يشير إلي تاريخ دخول المهاجرين إلي منطقة الدراسة وإلي ارتفاع عدد المهاجرين في الفترة من (1989-1985 ف) وبلغت نسبتهم (32 %) وهي أعلي نسبة مرتفعة وذلك نتيجة للنزاعات والصراعات والظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها تلك الدول الإفريقية وفي نفس الوقت تناقص عدد الأيدي العاملة الأجنبية في ليبيا في تلك الفترة الزمنية نتيجة الحصار الغربي علي ليبيا.

وكما تشير نتائج الجدول السابق إلي مدي ارتفاع نسبة المهاجرين إلي منطقة الدراسة في الفترة من (1995-1999) حيث بلغت نسبتهم (27 %) وهذا يؤكد صحة الفرض الذي يقول بأن العامل السياسي يؤثر في عملية الهجرة كعامل من عوامل جذب المهاجرين الهامة حيث اتجهت السياسة الليبية إلي الدول الإفريقية معلنة أن ليبيا أرض كل العرب والأفارقة.

كما يوضح الجدول السابق أن نسبة الدين دخلوا إلي منطقة الدراسة في الفترة من (2000 – 2004) بنسبة (26 %)، وهدا راجع إلي التواصل السياسي لليبيا مع الدول الإفريقية والتوجه نحو خلق الإتحاد الإفريقي علي غرار الإتحاد الأوروبي وكما تشير نتائج الجدول في الفترة من (1980 – 1984) حيث بلغت نسبة دخول المهاجرين إلي منطقة الدراسة 8 % وهي نسبة صغيرة إذ ما قورنت بالفترات السابق ذكرها يرجع ذلك للظروف السياسية التي تمر بها ليبيا مع بعض من الدول الإفريقية مما يؤكد مرة أخري أثر العامل السياسي في عملية الجذب للهجرة السكانية وعملية الطرد.

أما الفترة من (1990-1994) فيشير الجدول إلي انخفاض واضح في توافد المهاجرين إلي منطقة الدراسة حيث بلغت نسبتهم 7 % نظرا لتشديد الحصار علي ليبيا.

الجدول رقم (6) يوضح نقطة الدخول إلي ليبيا:

المنافذ	العدد	النسبة %
غات	126	84
القطرون	17	11.3
الكفرة	7	4.7
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من هذا الجدول أن نقطة الدخول غات تلعب دورا كبيرا في توافد الهجرة إلي ليبيا ويتضح من الجدول أن نسبة (84 %) من المهاجرين الذين دخلوا من غات إلي المنطقة الدراسة وذلك يبين أن منطقة الدراسة هي الممر الرئيسي ومن أقرب المناطق إلي غات وهي المنطقة الزراعية التي تتوفر فيها مشاريع استثمارية تتطلب اليدي العاملة. مما يشجع علي

الاستقرار في منطقة الدراسة إضافة علي ذلك سهولة الدخول مشيا علي الأقدام كما يشير الجدول إلي أن نسبة من دخلوا عن طريق القطرون (11.3) وهذه النسبة منخفضة مقارنة بنقطة الدخول غات نتيجة لخوف المهاجرين من السلطات الأمنية الحدودية في تلك المنطقة. وكما يشير الجدول إلي مدي الانخفاض الملحوظ في نسبة الوافدين إلي منطقة الدراسة من المهاجرين عن طريق الكفرة حيث بلغت نسبتهم (4.7) وذلك نتيجة بعد الكفرة عن منطقة الدراسة.

جدول رقم (7) يوضح توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية.

م	الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة %
1	أعزب	37	48.7
2	متزوج	77	51.3
	الإجمالي	**150**	**% 100**

يتضح من الجدول رقم (7) أن نسبة المتزوجين من الوافدين وهي اعلي نسبة (51.3) وهذا ما يؤكد استقرار المهاجرين في منطقة الدراسة وإقامتهم وان للعامل الإجتماعي دورا في الاستقرار بحثا عن المن والأمان وسبل العيش.

كما تشير نسبة (48.7) من العزاب وهذه النسبة لا بأس بها فهي تشير إلي أن البحث عن العمل والاستقرار والأمن في أغلب فئات المجتمع الإفريقي هي من العوامل الرئيسية في هجرة الأفارقة إلي ليبيا.

الجدول رقم (8) يبين المهاجرين المصحوبين بزوجاتهم

داخل منطقة الدراسة

الفئة	العدد	النسبة %
المتزوجين المصحوبين بزوجاتهم	44	56.6
المتزوجين وغير المصحوبين بزوجاتهم	33	43.4
الإجمالي	77	**% 100**

يشير هذا الجدول رقم (8) إلي أن نسبة (56.6) من المتزوجين مصحوبين بزوجاتهم وهذه النتائج تؤكد أن منطقة الدراسة منطقة جذب للمهاجرين واستقرارهم فيها بدون تخطيط مسبق لمستقبل المهاجرين يفسر وجود الأحياء العشوائية في منطقة الدراسة والآثار الناجمة عنها.

أما نسبة (43.4) من المتزوجين وغير مصحوبين بزوجاتهم. تضاف إلي نسبة العزاب داخل منطقة الدراسة من المهاجرين في الجدول رقم (7) وهذا يؤكد حدوث بعض من المشاكل التابعة لظاهرة الهجرة في الأحياء العشوائية من سرقة ودعارة وغيرها وانتشار الأمراض التابعة لما ذكر.

يوضح الجدول رقم (9) عدد الأبناء الذكور المهاجرين داخل منطقة الدراسة

الجنسية	العدد	النسبة %
النيجر	10	6.7
نيجيريا	9	6.
غانا	13	8.
مالي	2	1.3
تشاد	2	1.3
بنين	1	0.7

يوضح الجدول رقم (9) عدد الابناء الذكور للمهاجرين من مختلف الجنسيات المصاحبة لأبنائها الذكور حيث وصلت نسبة أبناء المهاجرين من الذكور للجنسية الغانية 8 % وهي أعلي نسبة من الذكور بينما النيجر 6.7 % ذكر ونيجيريا 6 % أما مالي وتشاد وبنين فهي أقل نسبة من الذكور حيث وصلت 1 3 % و 0.7 % وتعتبر اقل نسبة بصفة عامة وجود أبناء المهاجرين يتطلب خطة تنموية خاصة وتوفير فرص عمل لأبنائهم حتي يتمكنون من معيشة أفضل لأن عدم وجود خطة لهذا التزايد السكاني بمنطقة الدراسة سوف يؤثر علي المنطقة بعد فترات أخري قد تطول وبالتالي يحتاجون إلي خطة طويلة المدي لأن أبنائهم سوف يحتاجون إلي فرص عمل هم الأخرين.

جدول رقم (10) يوضح عدد الأبناء الإناث للمهاجرين

م	الجنسية	العدد	النسبة
-1	النيجر	20	% 13.3
-2	نيجيريا	12	% 8
-3	غانا	3	% 2

يتبين من الجدول رقم (10) أن نسبة الإناث بلغت 13.3 % بالنسبة للنيجريين فهي أعلي نسبة يليها نيجيريا تلك التي وصلت نسبتها 8.0 % وقد وصلت نسبة الإناث 2.0 % للجنسية الغانية وهي أقل الغانية وهي أقل نسبة وعلي كل حال يتضح هذا الجدول والجدول السابق رقم (9) أن هذه الجنسيات تتمتع باستقرار عائلي في منطقة الدراسة لأن وجود العائلة والأبناء مؤشر جيد علي الاستقرار المعيشي بالنسبة للجنسيات المذكورة في الجدولين السالفين الذكر، علاوة علي أنه يمكن القول أن وجود إناث يمكن من حدوث عملية التصاهر فيما بينهم وبين المجتمع الأصلي مما يترتب عليه زيادة في

الاستقرار وزيادة في عدد سكان المنطقة

جدول رقم (11) يبين مدي التحاق أبناء المهاجرين بالمدرسة:

م	الجنسية	العدد	النسبة
1-	النيجر	21	% 14
2-	مالي	16	% 10.7

يشير هذا الجدول كما هو واضح إلي ارتفاع نسبة أبناء النيجر الذين التحقــوا بالمدارس الليبية حيث بلغت نسبتهم 14 % وهي نسبة عالية وتعطي إشــارة واضحة علي مدي الاستقرار والإقامة داخل منطقة الدراســة ((أوبــاري)) وربما يرجع ذلك لأنهم مسلمين ويتحدثون العربية ومعروف أن اللغة عامــل مهم من عوامل الاتصال بين بني البشر وعامل هام في عملية تكيــف الفــرد مع مجتمعه.

ثم تلي هذه النسبة كل من بنين ومالي بلغت نسبتهم 10.7 % , وهذه الأعداد المتزايدة من أبناء المهاجرين يحتاجون إلي كــل متطلبــات العمليــة التربوية والتعلمية من أدوات ومقاعد وأعضاء هيئة تدريس وما إلي ذلك مما يزيد من النفقات التي تصرف علي العملية التعليمة داخل منطقة الدراسة.

جدول رقم (12) يوضح اسباب عدم التحاق بعض الأبناء بالمدرسة:

م	الجنسية	العدد	النسبة
1-	النيجر	11	% 7.3
2-	غانا	3	% 2

يوضح الجدول رقم 12 نسبة الذين لم يدخلوا المدرسة من الجنــسية النيجيرية حيث بلغت نسبتهم 7.3 % وذلك لصغر سنهم عن الــسن المقــرر لدخول المدرسة وهذا يشير إلي الاستقرار في المنطقة المعينة بالدراسة أمــا

نسبة الجنسية الغانية التي بلغت 2 % ذلك لا يرجع إلي صغر السن بل يرجع إلي عدم وجود مدارس خاصة بهم ولصعوبة التفاهم حيث يتكلمون اللغة الانجليزيه ومن الممكن ان يؤدي ذلك إلي انتشار الأمية بينهم وبالتالي الجهل والمرض وانتشار الخرافات لأن من أهم سمات العلم أنه يقضي علي الجهل والتخلف والمرض ويبدد الخرافات.

جدول رقم (13) يوضح رغبة المهاجرين بالتحاق أبنائهم بالمدارس في منطقة الدراسة

رأي المهاجرين	العدد	النسبة %
نعم	21	% 31.3
لا	46	% 68.7
المجموع	**67**	**% 100**

يتضح من الجدول السابق رقم (13) والذي يوضح رأي المبحوثين في وصول أبنائهم إلي المدارس في منطقة الدراسة أن 31.3 % من مجموع الذين لديهم أبناء في مجتمع الدراسة يوافقون علي التحاق ابنائهم بالمدارس الليبية وهده نسبة كبيرة تشير إلي وجود نوع من الاستقرار وحسن المعاملة من المجتمع المستقبل لهم وكما تشير نفس نتائج الجدول أن 68.7 % من مجموع الذين لديهم أبناء يرجعون سبب عدم رغبتهم في التحاق ابنائهم بالمدارس نتيجة لوجود بعض الأسباب التي سوف تتضح من الجداول اللاحقة.

جدول رقم (14) يوضح أنواع أسباب عدم التحاق أبناء المهاجرين بالمدارس

مسلسل	نوعية السبب	العدد	النسبة %
1	صغر السن	11	24 %
2	عدم وجود إمكانيات	5	11 %
3	أسباب أخري	30	65 %
	الجملة	**67**	**100 %**

يتضح من الجدول رقم (14) والذي يوضح أسباب عدم التحاق أبناء المهاجرين بالمدارس أن نسبة 24 % من أبنائهم من صغار السن، كما تشير نفس النتائج بالجدول بأن نسبة 11 % السبب في عدم التحاق أبنائهم بالمدارس هي عدم توافر الإمكانيات، وأن 65 % من مجموع الذين رفضوا الإفصاح عن عدم دخول أبنائهم المدارس دليل علي وجود أسباب أخري لم يشير إليها المبحوث.

جدول رقم (15) يوضح رغبة المهاجرين في إحضار زوجاتهم

مسلسل		العدد	النسبة %
1	نعم	18	23.7
2	لا	5	% 6.5
	الإجمالي	**76**	**100 %**

يتبين من الجدول رقم (15) مدي رغبة المهاجر في إحضار زوجته حيث أفاد نسبة الذين يرغبون في إحضار زوجتهم بعد 18 وكانت نسبتهم 23.7 % من مجموع العينة المتزوجة والتي عددها 76 كما يوضح الجدول عدم رغبة المهاجرين في إحضار زوجاتهم وعددهم 58 ونسبتهم 76.3 %

من المتزوجين وعلي ذلك يفهم من الجدول أن باقي العينة لـم تتـزوج بعـد ويشير الجدول أيضا إلي ارتفاع نسبة الذين لا يرغبون في إحضار زوجاتهم نتيجة لعدم شعورهم بالاستقرار من حيث العمل والإقامة.

جدول رقم (16) يوضح رغبة المبحوثين في الزواج من ليبية

مسلسل		العدد	النسبة %
1	نعم	21	27.6
2	لا	55	72.4

يتضح من الجدول رقم (16) والذي يوضح رغبة المبحـوثين فـي الزواج من ليبية مدي ارتفاع نسبة الغير راغبين في الزواج من ليبية حيـث بلغت نسبتهم 72.4% ويرجع ذلك لأسباب متعددة منها معدل الدخل، ونوعية الاستقرار بالإضافة إلي وجود بعض الأسباب الرئيسية لدي المواطن الأصلي الليبي في رفض هذه الفكرة أي فكرة زواج ابنته لغير الليبي كما يتضح مـن ذات الجدول انخفاض نسبة الراغبين في الزواج من ليبية حيث بلغت نـسبتهم 27.6 % علما بأن هذه النسبة لا تمثل رأي الأخـوة المـواطنين الأصـليين للمنطقة بل هي وجهة نظر المبحوثين.

جدول رقم (17) يوضح رغبة المهاجر في الزواج من ليبية

هل ترغب في الزواج من ليبية؟	العدد	النسبة %
نعم	7	% 0.9
لا	14	% 0.18

يوضح الجدول السابق مدي الانخفاض الملحـوظ بالنـسبة لموافقـة الراغبين في التقدم للزواج من ليبية حيث بلغت نسبة الذين يرفضون التقـدم للزواج .18 % في حين بلغت نسبة الراغبين 6 %.

جدول رقم (18) يوضح موقف الأسر الليبية من الراغبين

في الزواج منها من وجهة نظر المهاجر

موقف الأسرة	العدد	النسبة %
نعم	7	% 9
لا	14	% 18

تشير نتائج الجدول رقم (18) والذي يوضح موقف السر الليبية من وجهة نظر العينة من الراغبين في الزواج منها مدي الانخفاض الملحوظ والواضح من النسب المبينة بالجدول حيث بلغت نسبة الرافضين من الأسر الليبية 0.18 % وبلغت نسبة الراغبين 0.9 وترجع هذه النتيجة إلي العادات والتقاليد والأعراف المعمول بها في المنطقة حيث لا ترغب الأسرة الليبية في المنطقة في زواج بناتها من مهاجر خوفا علي مستقبلها ومستقبل أبنائها فيما بعد.

جدول رقم (19) يوضح وضع المبحوثين من الناحية التعليمية

الحالة التعليمية	العدد	النسبة %
أمي	74	% 49.3
ابتدائي	9	% 6
إعدادي	5	% 3.3
ثانوي	3	% 2
تعليم مهني	35	% 23 3
جامعي	24	% 16
الإجمالي	**150**	**%100**

تشير نتائج الجدول رقم (19) إلي ارتفاع نسبة الأمية بين المبحوثين

وبلغت نسبتهم 49.3 % وهي نسبة عالية، كما تشير النتائج لارتفاع نسبة التعليم المهني بين أفراد العينة حيث بلغت نسبتهم 23.3 % كما تشير النتائج بأن نسبة الجامعيين 6 % ونسبة الحاصلين علي شهادة الابتدائية نسبتهم 6 % وبلغت نسبة الحاصلين علي الشهادة الإعدادية 3.3 % ونسبة الحاصلين علي الشهادة الثانوية 2 % وهذا يدل علي اختلاف المستوي التعليمي في مجتمع البحث.

جدول رقم (20) يوضح الحالة المهنية لأفراد العينة في المجتمع الأصلي (قبل الهجرة)

مسلسل	نوع الهيئة	العدد	النسبة %
1	عاطل	27	% 18
2	أعمال يومية	3	% 2
3	راعي	34	% 22.7
4	مزارع	27	% 18
5	تاجر	7	% 4.7
6	حداد	7	% 4.7
7	ميكانيكي	14	% 9.3
8	سباك	14	% 9.3
9	كهربائي	12	% 8
10	فني ترنو	2	% 1.3
11	فني تبريد	2	% 1.3
12	مدرس	9	% 6
13	تصليح درجات	1	% 0.7
14	حماية الحيوانات الصحراوية	1	% 0.7
15	فني صناعي	1	% 0.7

يتضح من الجدول رقم (20) الذي يوضح الحالة المهنيـــة المجتمـــع البحث الأصلي قبل الهجرة حيث تشير النتائج بارتفاع مهنة الذي يعملون في الرعي علي اختلاف أنواعه في حيث بلغت نسبة 22.7 %، في حين بلغـــت نسبة العاطلين في مجتمعهم الأصليس 18 %، وهذا يشير إلي ارتفاع نـــسبة البطالة في المجتمعات المرسلة للمهاجرين وهذا في حد ذاتـــه يـــشجع علـــي الهجرة بحثا عن العمل والرغبة في تحسين الأوضاع الاجتماعية وفي نفـــس الوقت يعد المجتمع الليبي مجتمع مشجع للهجرة لأنه يتطلب أو يحتاج للعمالة اليومية، كما توضح النتائج أيضا ارتفاع نسبة العاملين في قطـــاع الزراعـــة حيث بلغت نسبتهم 18 % وهي نسبة مرتفعة تشير إلي ارتفاع نسب العاملين في الزراعة في أفريقيا واعتمادهم عليها باعتبارها مصدرا رئيـــسيا للـــدخل، بينما بلغت نسبة العاملين في مهنة المكانيكا والسباكة 9.3 % لكل منهما وهي سبب توضح أيضا اتجاه المجتمعات الأصلية للأعمـــال الحرفيـــة والمهنيـــة ويوضح نفس نتائج الجدول بأن نسبة الذين يعملون في مهنة الكهربـــاء 8 % والعاملين في مهنة النجارة والحدادة بلغت نسبتهم نسبة كـــل مـــنهم 4.7 % وبلغت نسبة الذين يزاولون الأعمال اليومية 2 % كما بلغت نـــسبة العـــاملين في مجال فني الترنو وفني التبريد 1.3 % لكل منهم، في حين تنخفض نـــسبة الذين يعملون في مهنة تصليح الـــدرجات وحمايـــة الحيونـــات الـــصحراوية والفنيين الصناعين حيث نسبتهم لم تتجاوز 0.7 وهذه النتائج جميعها توضـــح في الوقت نفسه مدي تنوع الحـــرف المهنيـــة فـــي المجتمعـــات المرســـله للمهاجرين.

جدول رقم (21) يوضح المهنة الحالية للمهاجرين في منطقة الدراسة

مسلسل	نوع المهنة	العدد	النسبة
1	عاطل	7	% 2
2	أعمال يومية	42	% 28
3	راعي	1	% 7
4	فلاح	26	% 17.3
5	تاجر	16	% 10.7
6	حداد	5	% 3.3
7	نجار	0	% 0
8	مكانيكي	19	% 12.7
9	عامل في منزل	2	% 1.3
10	سباك	2	% 1.3
11	غفير	13	% 8.7
12	بواب	1	% 0.7
13	كهربائي	9	% 6
14	فني طرنوا	3	% 2
15	غسيل سيارات	5	% 3.3
16	إصلاح بنارات	2	% 1.3
17	أعمال حرة	1	% 0.7

نشير نتائج الجدول رقم (21) إلي ارتفاع نسبة الذين يقومون بأعمال يومية حيث بلغت نسبتهم 28 % وهذا يوضح مدي اختلاف في نوعية المهن بين البلاد المرسلة للمهاجرين والبلاد المستقبلة لها ويؤدي ذلك بالطبع إلي عدم إتقان المهنة الحالية وبالتالي فإن الأعمال الزراعية بلغت

نسبتها 17.3 % وهذا يعني مدي اتجاه المهاجرين إلي الأعمال الزراعية نظرا لحاجتهم إلي العمل بغض النظر عن نوعية هذا العمل وبصرف النظر عما إذا كانت خبرته في بلده الأصل تؤهله إلي القيام بمثل هذا العمل وهو عمل يحتاج إلي خبرة فنية، وتؤكد هذه النسب مدي اختلاف نوع المهنة التي يزاولها حاليا عن المهنة التي كان يزاولها في بلده وينعكس ذلك علي الواقع الاجتماعي في المجتمع المستقبل للمهاجرين.

كما تشير النتائج إلي أن نسبة العاملين في مهنة الميكانيكي بلغت 12.7 % ونسبة العاملين في مجال التجارة 10.7 % ن وبلغت نسبة العاملين في مهنة غفير 8.7 %، وبلغت العاملين في مهنة الكهربائي 6 % والعاملين في مهنة الحدادة وغسيل السيارات 3.3 % لكل منهما، ونسبة العاملين في حرفة فني طرنوا 2 %، ونسبة العاملين في حرفة الرعي والأعمال الحرة.7 % بينما انعدمت مهنة النجارة وهذا يؤكد تنوع الأعمال المهنية واختلافها بالنسبة لهم عما كانت عليه من قبل في بلدهم الأصلي.

جدول رقم (22) يوضح أسباب تغير المهنة للمهاجر: .

م	السبب	العدد	النسبة
1-	برغبتي	51	43 %
2-	لعدم توافر المهنة الأصلية	43	22.7 %

يبين الجدول رقم 22 أن الذين يرغبون في تغير مهنتهم 43 % وأن الذين غيروا مهنتهم لعدم توافر مهنتهم الأصلية 22.7 % وبصفة عامة فإن عدد كبير قد غير من مهنتة بصرف النظر عن كونه غيرها برغبته أم لعدم وجودها في منطقة الدراسة ومعروف أن الذي يغير مهنته الأصلية لا يمكن أن يتقن الأخري وعلي ذلك فهم لا يمثلون خبرة فنية يستفيد منها المجتمع المستقبل لهم.

جدول رقم (23) يوضح معدل الدخل الشهري في البلد الأصل بما يعادله بالدينار الليبي:

م	فئة الدخل	العدد	النسبة
-1	أقل من مائة	99	% 66
-2	أقل من 200	9	% 6
-3	أقل من 300	2	% 1.3
	الإجمالي	**150**	

يتضح من خلال تحليل الجدول السابق مدي انخفاض نسبة الدخل في البلد الأصلي حيث بلغت نسبة الذين يتراوح دخلهم أقل من 100 دينـــار 66 %، كما يتضح أيضا أن نسبة الذين دخلهم أقل من 200 دينار 6 %، وبلغت نسبة الذين دخلهم أقل من 300 دينار 1.3 % وهذا يعني أنه كلما قل الـــدخل أزداد نسبة المهاجرين والعكس صحيح مما يؤكد صحة الفرض الذي يقـــول العامل الاقتصادي وانخفاض مستوي المعيشة يؤدي إلي الهجرة ويعـــد مـــن العوامل الرئيسية في عملية الهجرة بحثا عـــن معيـــشة أفـــضل أي تحـــسين مستوي الدخل.

جدول رقم (24) يوضح الدخل للمهاجر في منطقة الدراسة ((أوباري)):

م	معدل الدخل	العدد	النسبة
-1	أقل من 100	56	37.33
-2	أقل من 200	92	61.33
-3	أقل من 300	2	1.3

يتضح من تحليل الجدول السابق رقم 24 والذي يوضح معدل الدخل في ليبيا (منطقة الدراسة) ارتفاع نسبة الدخل بصفة عامة ممـــا يوضـــح أن

الدخل كان عاملا رئيسيا في جذب المهجرين إلي مجتمع الدراسة وبدليل أن نسبة الذين كان دخلهم اقل من 100 دينار بلغت نسبتهم 3 37 % في حين كانت نسبتهم في بلدهم الأصلي 66 % وهذا يعني أن النسبة انخفضت إلي النصف تقريبا مما يدل ويؤكد علي ارتفاع معدل الدخل في مجتمع الدراسة، وكذلك أيضا ارتفاع نسبة الذين كان دخلهم أقل من 200 دينار وحيث كانت نسبتهم 61.33 % بينما كانت نسبة الذين دخلهم في بلدهم الأصلي أقل من 200 دينار 6 % وهذا مؤشر قوي يوضح مدي ارتفاع الدخل في مجتمع الدراسة حيث ارتفعت النسبة إلي زيادة 60 % في الدخل وكما تؤكد نتائج هذا الجدول بأن نسبة الذين دخلهم أقل من 300 دينار 2 % وهذه الفئة لم يحدث فيها أي تغيير سواء في المجتمع الأصلي أو مجتمع الدراسة.

جدول رقم (25) يوضح تعدد مصادر الدخل للمهاجر في منطقة الدراسة:

م	الاستجابة	العدد	النسبة
1-	نعم	7	% 4.7
2-	لا	140	% 93.3
3-	رفض الإجابة	3	% 2
الإجمالي		**150**	**% 100**

يشير الجدول رقم 25 إلي ارتفاع نسبة الذين ليس لهم دخل حيث بلغت نسبتهم 93.3 كما بلغت نسبة الذين لهم دخل 4.7 % ومعني ذلك أنهم يزاولون مهن إضافية تدر عليهم دخلا إضافيا بينما رفض الإجابة 2 % وربما يكون لهم دخل غير مشروع وبالتالي رفضوا الإجابة.

جدول رقم (26) يوضح نوعية المسكن للمهاجر في منطقة الدراسة:

م	نوع المسكن	العدد	النسبة
-1	زريبة – بيت من سعف النخيل	2	% 1.3
-2	كوخ بيت من الطين	45	% 30
-3	منزل صحي كبير	1	% 0.7
-4	في بيت من أعمل عنده	3	% 2
-5	في مزرعة من أعمل عنده	9	% 6
-6	مع صديقي	2	% 1.3
-7	مع مجموعة من أبناء بلدي	75	% 50
-8	في مكان أخر	13	% 8.7
	الإجمالي	**150**	**% 100**

يوضح جدول رقم 26 أن الذين يسكنون مع أبناء بلدهم الأصلي بلغت نسبتهم 50 % وهي تمثل أعلي نسبة وتدل هذه النتيجة علي وجود تجمعات سكنية كما أنها توضح في الوقت نفسه مدي حرص المهاجرن علي توفير الدخل وارتفاع قيمة السكن في مجتمع الدراسة، كما توضح نتائج الجدول أيضا ارتفاع نسبة الذين يسكنون في أكواخ (منازل من الطين) حيث بلغت نسبتهم 30 % وهذه النسبة تؤكد تفكير المهاجرين في معدل الدخل وهذا جعله يسكن في مساكن غير صحية، وتشير لانخفاض نسبة الذين يسكنون في منازل صحية والمزارع أو مساكن الذين يعملون لديهم وهذا يؤكد ما ذكر في نفس الجدول بالنسبة للدخل.

جدول رقم (27) المهاجرين الذين يقيمون بإيجار مقابل السكن في منطقة الدراسة:

رأي البحوث	العدد	النسبة %
نعم	54	% 36
لا	96	% 64

وضح نتائج الجدول السابق رقم (27) والخاص بقيمة إيجار المسكن ارتفاع نسبة الذين لا يسكنون مقابل إيجار حيث بلغت نسبتهم 64 % وهذه النسبة مرتفعة تؤكد صحة نتائج الجدول السابق وكما تشير نتائج الجدول لانخفاض نسبة الذين يدفعون قيمة الإيجار الخاص بالسكن وكانت نسبتهم 36%.

جدول رقم (28) يوضح قيمة إيجار السكن للمهاجر بمنطقة الدراسة:

القيمة الإيجارية	العدد	النسبة %
5	3	2
10	35	23.3
20	1	0.7
25	1	0.7
30	7	4.7
50	5	3.3
10	1	0.7

توضح نتائج الجدول رقم (28) والذي يوضح قيمة الإيجار الخاصة بالسكن في مجتمع الدراسة وارتفاع نسبة الذين يسكنون في مساكن غير صحية وذات قيمة الإيجار منخفضة حيث بلغت نسبة الذين يسكنون ويدفعون قيمة إيجار 10 دينار شهريا 23.3 % وانخفاض النسبة لقيمة الإيجار المرتفعة وهذا الجدول خير دليل صادق علي صحة الجدولين رقم (26 ، 27) السابقين.

جدول رقم (29) يوضح المهاجرين المقيمين في تجمع سكني للمهاجرين:

م	الاستجابة	العدد	النسبة %
1-	نعم	118	% 78.7
2-	لا	32	% 21.3

يتضح من الجدول رقم 29 الخاص بنوع السكن ارتفاع نسبة الذين يسكنون في تجمع سكني مع بعضهم البعض حيث بلغت نسبتهم 78.7 % وهي نسبة مرتفعة تؤكد بعض النتائج السابقة الخاصة بالدخل حيث يسعي المهاجر إلي توفير الدخل بكافة الطرق والوسائل كما أشارت نفس نتائج الجدول بانخفاض نسبة الذين يسكنون في مقرهم حيث بلغت نسبتهم 21.3 وهذه النسبة تشير إلي أن المهاجرين يسعون إلي السكن في مساكن غير صحية وغير قانونية مما يؤدي إلي انتشار المساكن العشوائية حيث تتم بناء هذه المساكن في الأماكن البعيدة عن المدينة لأن البناء يتم بدون ترخيص.

جدول رقم (30) يوضح العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين:

	الزيارة	العدد	النسبة
1-	كل يوم	75	% 38
2-	مرة في كل شهر	5	% 3.3
3-	بعض الأحيان	38	% 55.3
4-	في المناسبات فقط	1	% 0.7
5-	لا نزور بعضنا	4	% 2.7
	الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من الجدول السابق والخاص ببيان مدي العلاقة الاجتماعية بين صفوف المهاجرين من حيث قوة العلاقة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي

حيث بلغت نسبة الذين يزورون بعضهم البعض الأخر أحيانا 55.3 %، وتشير نفس النتائج إلي أن الذين يزورون بعضهم كل يوم نسبتهم 38 % في حين بلغت نسبة الذين يزورون بعضهم كل شهر 3.3 % والذين يزورون بعضهم في المناسبات.7 % ونسبة الذين لا يزورون بعض 2.7 % ويتلخص من هذه النتيجة أن هناك نوع من العصبية تربطهم ببعض.

جدول رقم (31) يوضح مدي وجود نزاعات بين المهاجرين.

وجود نزاع	العدد	النسبة %
نعم	86	% 57.3
لا	64	% 42.1
الإجمالي	**150**	**% 100**

يبرز الجدول رقم 31 مدي وجود منازعات واختلافات بين صفوف المهاجرين حيث بلغت نسبة الذين يوجد بينهم نزاعات 57.3 % وهذه النسبة مرتفعة نتيجة لإقامتهم مع بعضهم البعض واحتكاكهم. كما بلغت نسبة الذين لا يوجد بينهم نزاعات 42.7 % وما يهمنا هنا وجود مشكلات بينهم ربما تكون صراعات من أجل الحصول علي فرص عمل أو زيادة دخل المهاجر أو ربما يكون ناتج للتعامل المادي بينهم وينعكس ذلك علي المجتمع الأصلي سلبيا.

جدول رقم (32) يوضح شدة النزاعات بين المهاجرين:

	أوقات النزاع	العدد	النسبة
1-	أحيانا	64	% 74.4
2-	دائما	22	% 25.6
	جملة ما يحدث بينهم من نزاعات	**86**	**% 100**

يوضح الجدول رقم 32 مدي شدة النزاعات الموجودة بين المهاجرين حيث بلغت نسبة الذين توجد بينهم نوع من النزاع في اوقات متفرقة 74.4 % كما بلغت نسبة الذين يوجد بينهم خلافات دائمة 25.6 % وعلي كل حال مهما كانت هذه النتيجة فهي تشير إلي وجود نزاعات مؤقتة ودائمة الأمر الذي يؤدي إلي عدم تكيف المهجر مع أقرانه المهاجرين.

جدول رقم (33) يوضح مثول المهاجر أمام الشرطة:

	المثول أمام الشرطة	العدد	النسبة
-1	نعم	51	% 59.3
-2	لا	35	% 40.7
	جملة ما يحدث بينهم من نزاعات	**86**	**% 100**

يبرز الجدول رقم 33 المشكلات التي تحدث بين المهاجرين والتي تصل منها إلي شرطة المنطقة حيث بلغت نسبة الذين يمثلون أمام الشرطة 59.3 % وهي نسبة عالية وتدل علي شدة النزاعات لأنه من المعروف أن النزاعات البسيطة عادة لاتصل إلي الشرطة وتحل بطريقة ودية مما يمثل ضغط علي رجال الشرطة والقضاء داخل منطقة الدراسة المناط بهم حل النزاعات، كما تشير نتائج الجدول علي أن هناك نزاعات يتم حلها دون المثول أمام الشرطة حيث بلغت نسبة الذين لم يمثلون أمام الشرطة 40.7 % مما يدل علي عدم توافق أو تكيف المهاجر مع رفاقه من الناحية الاجتماعية.

جدول رقم (34) يوضح أطراف النزاع الذين مثلوا أمام الشرطة

	أطراف النزاع	العدد	النسبة
1-	نزاع مع الزملاء الأفارقة	31	% 60.7
2-	مشاجرات مع الليبيين	13	% 25.4
3-	اعتداء علي أحد	7	% 14.0
	جملة الأفارقة الذين مثلوا أمام الشرطة	51	% 100

يوضح الجدول رقم (34) أطراف النزاع بين الأفارقة فيما بينهم حيث بلغت 60.7 % بينما وصلت نسبة من يحدث بينهم وبين أهالي المنطقة نزاعات 25.4 % كما بلغت نسبة من قام بالاعتداء علي أشخاص غير معروفين 14 % وعلي ذلك فالنتائج تشير إلي عدم تكيف المهاجرين فيما بينهم كما تشير إلي عدم تكيفهم مع المواطن الأصلي وهي ظاهرة سلبية للأسف ينبغي القضاء عليها أو العمل علي تخفيض واقعها الاجتماعي وآثارها السلبية علي كل من المهاجرين وأهالي المنطقة علي حد سواء

جدول رقم (35) يوضح اتصال المهاجر بأهلة في البلد الأصلي

الاتصال بالأهل	العدد	النسبة
نعم	55	% 36.6
لا	95	% 63.4
الجملة	**150**	**% 100**

بأسرهم 63.4 % ويشير عدم الاتصال بالأهل علي استقرار المهاجر في منطقة الدراسة ويشير الجدول أيضا أن الذين يتصلون بأسرهم علي مدي تحسن مستوي معيشتهم وربما يكون الاتصال من أجل استقدام باقي أسرهم وربما للاطمئنان عليهم.

جدول رقم (36) يوضح مدي مثول المهاجرين أمام السلطات الليبية

مثول المهاجرين أمام السلطات	العدد	النسبة
نعم	86	% 57.3
لا	64	% 42.7
الجملة	**150**	**%100**

يوضح الجدول مدي مثول المهاجرين أمام السلطات الليبية حيث بلغت نسبة من مثلوا أماما السلطات الليبية 57.3 % وبلغت نسبة الذين لم يعرضوا علي السلطات الليبية 42.7 % ومن الملاحظ علي النسبين أنهما متقاربتان إلا أن ما ينبغي ملاحظته وأخذه بعين الاعتبار هم الذين لم يمثلوا أمام السلطات الليبية لأنهم من الممكن أن يرتكبون جرائم ويصعب التعرف عليهم، كما تشير هذه الظاهرة إلي عدم قيام السلطات بواجبها حيال التعرف علي هوية جميع المهاجرين وإعداد أوراق لهم حتي يسهل التعامل معهم دون أن يمثلوا خطرا علي بعضهم وعلي المواطن الأصلي.

جدول رقم (37) يوضح الكشف الطبي عند دخول المهاجر

الكشف عن الحالة الصحية	العدد	النسبة
نعم	79	% 52.7
لا	71	% 47.3
الجملة	**150**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (37) نسبة الذين تم الكشف عليهم من الناحية الصحية حيث بلغت نسبتهم 52.7 % كما بلغت نسبة الذين لم يتم الكشف عليهم 47.3 % ومع أن نسبة الذين لم يتم الكشف عليهم اقل إلا أنها تمثل خطورة من الناحية الصحية لأنه من المعروف أنه إذا كان واحد فقط يحمل

مرض معدي يستطيع أن ينقل هذا المرض إلي غيره وبذلك ينتشر، ومعني ذلك أن المناط بهم القيام بحصر المهاجرين والكشف عليهم للتأكد من خلوهم من الأمراض المستوطنة والمعدية لم يقوموا بعملهم علي الوجه المطلوب وهذا ما نشعر به ونلمسه ونلاحظه.

جدول رقم (38) يوضح أسباب اختيار المهاجر للإقامة بمنطقة أباري

أسباب اختيار أوباري	العدد	النسبة
وجود عدد كبير من أبناء بلده	49	% 32.7
وجود عمل بها	67	% 44.6
مساعده أهالي المنطقة	30	% 20.0
مصاهرة أسرة ليبيا	4	% 3.0
الإجمالي	**150**	**% 100**

يكشف الجدول رقم (38) عن أسباب اختيار المهاجر منطقة الدراسة "أوباري" للإقامة فيها حيث أن وجود فرص عمل بها قد احتل مكانة الصدارة حيث بلغت نسبة الذين تم اختيارهم للمنطقة المذكورة 44.6 % وهي نسبة عالية تؤكد الفرض الذي يقول أن وجود فرص عمل تمثل دافع من أهم دوافع الهجرة، كما يأتي سبب وجود أقارب المهجر في منطقة الدراسة في المرتبة الثانية حيث بلغت نسبة الذين اختاروا المنطقة بسبب وجود أقارب لهم فيها 32.7 % أي أن وجود أقارب عامل مساعد علي عملية الهجرة، كما بلغت نسبة الذين يرغبون في مصاهرة أسر ليبية 3 % وهي نسبة صغيرة وربما تدل علي عدم رغبة المهاجر في الاستقرار في المنطقة.

كما بلغت نسبة الذين اختاروا منطقة الدراسة للإقامة بها بسبب المساعدات التي يتقدم بها أهل المنطقة للمهاجر 20 % وهذا السبب عامل مساعد من عوامل الهجرة والاستقرار ذلك أن المنطقة تتمتع بما يمكن أن

يقال عنه بالتماسك والترابط الإجتماعي فيما بينهم مما يلقي بظلاله علي المهاجر وتقديم المساعدات لهم وتقبلهم أو أن صح التغبير تقبل بعضهم ومساعدته علي مطالب الحياة.

جدول رقم (39) يوضح طريقة دخول المهاجر إلي ليبيا

طرق الدخول	العدد	النسبة
مشيا علي الأقدام	110	% 73.3
سيارة	40	% 26.6
طائرة	2	% 114
الإجمالي	**150**	**% 100**

يوضح الجدول رقم 39 كيفية الدخول إلي ليبيا حيث بلغت نسبة الذين دخلوا عن طريق السير علي الأقدام 73.3 % وهي نسبة عالية وهو أمر طبيعي حيث أنه يدخل المهاجر بطريقة غير قانونية أو شرعية كما تكشف هذه النسبة عن مدي أتساع الحدود الليبية وسهولة التسلل منها، كما بلغت نسبة الذين يصلون إلي ليبيا عن طريق السيارات 26.6 % وليس معني ذلك أن الذين يدخلون بالسيارات أنهم أفضل حالا من الذين يدخلون سيرا علي الأقدام فهناك سيارات تنقل المهاجرين بطرق غير شرعية أيضا ومن طرق غير مألوفة وهو أمر يتطلب أخذه في الاعتبار للحد من هذه الظاهرة وللمحافظة علي سلامة المهاجر وسلامة المواطن الليبي لأن السير علي الأقدام أو في السيارات في طرق غير معروفة كل هذه المسافات الكبيرة ربما يعرض المهاجر للخطر أو الموت في الطريق.

جدول رقم (40) يوضح مدي وجود صعوبات للمهاجر

أثناء الدخول إلي ليبيا.

وجود صعوبات	العدد	النسبة
نعم	57	% 38
لا	93	% 62
الإجمالي	**150**	**% 100**

جدول رقم 40 يوضح وجود صعوبات في وصـــول المهـــاجر إلـــي منطقة الدراسة حيث بلغت نسبتهم 38 % كما بلغت نسبة الذين لم يواجهـــوا صعوبات 62 % وهي نسبة عالية وتكشف عن سهولة الدخول إلي ليبيـــا وأن حدودها مفتوحة أمام الأفارقة ولا توجد حواجز أو موانع طبيعية أو بـــشرية تحول دون الدخول إلي ليبيا. كما تدل علي أن حدود ليبيا تحتاج إلي حراســـة حتي تتمكن ليبيا من التأكد من هوية المهاجر وجنسية حيث أنها ترحب بكـــل إفريقي يدخل بطريقة شرعية.

جدول رقم (41) يوضح نوعية الصعوبات التي واجهت المهاجر

أثناء دخوله ليبيا.

الصعوبات التي واجهت المهاجر	العدد	النسبة %
إغلاق الحدود	1.2 .	% 21.5
غلاء تكلفة الرحلة	39	% 68.4
مشكلة المواصلات	6	% 10.1
جملة من واجهوا صعوبات	**57**	**% 100**

جدول رقم 41 يبين نوع الصعوبات التي تواجه المهاجر أثناء دخوله إلي ليبيا حيث بلغت نسبة الذين يعانون من غلاء تكلفة الرحلة أو الهجرة إلي

ليبيا 68.4 % وهي نسبة عالية وتكشف عن مستوي الإقتصادي المـــنخفض للمهاجر إلي ليبيا تم تلي هذه النسبة إغلاق الحدود حيث بلغت 21.5 % وهي نسبة قليلة بالنسبة لحجم العينة حيث أن معظمهم يدخل دون عناء مـــن قبـــل الحدود، ثم بلغت نسبة الذين يشكون من صعوبة المواصلات 10 % وهي مع أنها نسبة قليلة إلا أنها ترتبط بطريقة الدخول حيث يشير أحد الجداول إلي أن عدد كبير من المهاجرين يدخل مشيا علي الأقدام هروبا من التكلفـــة العاليـــة وهروبا ايضا من شرطة الحدود أو حرس الحدود من أجل ذلك جاءت نـــسبة من يشكون من صعوبة المواصلات قليلة.

جدول رقم (42) يوضح أسباب وأهداف الهجرة إلي ليبيا.

اسباب الهجرة إلي ليبيا	العدد	النسبة %
العبور فقط	17	% 11.3
إقامة مؤقتة والعودة	23	% 15.3
إقامة دائمة	35	% 23.3
دعوة من صديق أو قريب زار ليبيا وعمل بها	49	% 32.6
ليس عندي جواز سفر	11	% 7.3
ليس عندي وثيقة شخصية	15	% 10.2
الجملة	**150**	**% 100**

يبين الجدول رقم (42) أسباب وأهداف الهجرة إلي ليبيا حيث بلغـــت نسبة المهاجرين الذين قدموا إلي ليبيا بسبب صحبة صديق أو قريب زار ليبيا وعمل بها 32.6 % وهي نسبة عالية مما يؤكد أن الصداقة أو القرابة وزيارة ليبيا والعمل بها عامل هام من عوامل الهجرة إليها. ثم بلغـــت نـــسبة الـــذين دخلوا ليبيا من أجل الإقامة بها دائمة 23.3 % وهـــي نـــسبة لا بـــاس بهـــا وتكشف عن أنه إذا استمرت هذه الظاهرة فإن عدد السكان سوف يزيـــد فـــي

هذه المنطقة مما يتطلب العمل علي توفير ما يحتـاج إليـه المهـاجر مـن ضرورات الحياة.

كما تكشف نتائج الجدول عن نسبة الذين يدخلون إلي ليبيا من أجـل الإقامة المؤقتة ثم العودة إلي بلده الأصل حيـث بلغـت نـسبتهم 15.3 %، وبلغت نسبة الذين يدخلون إلي ليبيا من أجل العبور فقط إلـي أوروبـا 11.3 % مما يؤكد أن هناك من يدخل إلي ليبيا من أجل هذا الغرض الذي قد أشرنا إليه في فروض هذه الدراسة كما بلغت نسبة الذين يدخلون إلي ليبيـا ولـيس معهم وثيقة شخصية تبين هويتهم 10.2 % وهي ظـاهرة خطيـرة وتمكـن خطورتها في الجرائم التي قد يرتكبها هؤلاء وحينئذ يصعب التعرف علـيهم أو محاسبتهم، كما يتبع هذه النسبة ويشترك معها في الخطورة عـدم وجـود جواز سفر مع بعض المهاجرين حيث بلغت نـسبتهم 7.3 % الأمـر الـذي يتطلب معه أن تقوم الـسلطات المعنيـة بعمـل أوراق تثبـت شخـصياتهم وجنسياتهم بعد التأكد من صحة البيانات التي سوف تحصل عليها الـسلطات من قبلهم. وعلي كل حال ليست هذه النسبة تعني أن الباقي من أفراد العينـة لديهم وثائق تثبت هويتهم وإنما هذه النسبة تبين أن الذين ليس لـديهم وثـائق يشعرون ويعرفون أن الدخول إلي ليبيا ممكنا بدون هذه الوثائق وذلك نتيجـة للظروف الطبيعية الخاصة بحدود ليبيا المترامية الأطـراف مـع جيرانهـا الأفارقة.

جدول رقم (43) يوضح دوافع الهجرة إلي ليبيا

	دوافع الهجرة	العدد	النسبة
1-	المعيشة الصعبة في بلدي	13	8.7 %
2-	النزاعات الأهلية في بلدي	27	18. %
3-	صعوبة الحصول علي عمل في بلدي	4	2.7 %
4-	انخفاض الأجور في بلدي	96	64.0 %
5-	لأن ليبيا نقط عبور سهلة إلي أوروبا	10	6.6 %
	الجملة	**51**	**100 %**

يوضح الجدول (43) دوافع الهجرة إلي ليبيا والاستقرار فيها حيث أكدت نتائج الجدول أن نسبة 8.7 % من المهاجرين كان السبب الرئيسي في هجرتهم إلي ليبيا هو صعوبة المعيشة في بلدهم الأصلي وهو يؤكد صحة ما تسعي إليه الدراسة من أهداف وهو الكشف عن أهم الدوافع التي جعلتهم يفضلون الهجرة إلي ليبيا دون غيرها من دول الجوار وهو عامل اقتصادي له آثره الواضح في عملية الطرد السكاني، كما أن لعامل لنزعات الأهلية نصيبها في عملية الهجرة أو الطرد السكاني حيث بلغت نسب المهاجرين بسبب النزاعات الأهلية 18 % وهي نسب عالية وهو يؤكد أن في نفس الوقت مدي الاستقرار في ليبيا ويعتبر هذا العامل جذب للمهاجرين، أما صعوبة الحصول علي عمل في البلد الأصلي للمهاجر فكانت عامل طرد نسبة 2.7 % وهي نسبة تشير إلي قلة فرص العمل في البلد الأصلي عنها في منطقة الدراسة. كما تشير النتائج الجدول أن نسبة 6.4 % من الذين كانت سبب هجرتهم إلي ليبيا عامل انخفاض الأجور في البلد الأصلي للمهاجر وهذا يعد من العوامل الاقتصادية الهامة في عملية الهجرة وتعتبر هذه النسبة عالية مما يؤكد أن الأجور في ليبيا أفضل من بلد المهاجر

ويوضح الجدول أن الذين يعتبرون ليبيا نقط عبور سهلة إلي أوروبا كانت نسبتهم 6.6 % وهي نسبة لا باس بها ويعد هذا الدافع رغم قلة نسبته إلا أنه يشكل خطورة ويضع ليبيا في نظر الدول الأوروبية سببا في تدفق المهاجرين إليها. وذلك بعينة ما سبق الإشارة إليه في الإطار النظري لهذا البحث.

جدول رقم (44) يوضح حصول المهاجر علي مساعده

أثناء الدخول إلي ليبيا.

المساعدة في الدخول إلي ليبيا	العدد	النسبة
نعم	62	% 41.3
لا	88	% 58.7
الإجمالي	**150**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (44) المساعدة من عدمها التي تقدم للمهاجرين أثناء دخوله إلي ليبيا حيث بلغت نسبة من أجابوا بلا 58.7 % أي أنهم دخلوا بدون مساعدة أحد وبلغت نسبة الذين تلقوا مساعدة أثناء الدخول 41.3 % ومعني ذلك أن هناك من يساعد المهاجرين في القدوم إلي ليبيا وسوف نشير في الجدول القادم علي نوع هذه المساعدات بغية التعرف علي طبيعتها.

جدول رقم (45) يوضح الجهات قدمت المساعدة للمهاجر

أثناء الدخول إلي ليبيا.

نوع المساعدة	العدد	النسبة
وكالات سفر	6	% 9.6
أشخاص	56	% 90.4
إجمالي من أجابوا بنعم	**62**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (45) نوع المساعدات التي تقدم للمهاجرين حيث بلغت نسبة الذين تقدم لهم المساعدات عن طريق أشـــخاص 90.4 % وهـــي نسبة عالية، وربما أن تكون هناك يد خفية تقدم هذه المساعدات، كما بلغـــت نسبة الذين يتلقون مساعدات من قبل وكالات السفر 9.6 % ومهما يكن فـــإن هناك مساعدات سواء كانت من أشخاص أو من وكالات السفر ممـــا يـــشجع عملية الهجرة هذه.

جدول رقم (46) يوضح حصول المهاجر علي عمل بمجرد الدخول إلي منطقة الدراسة

وجود عمل في أوباري	العدد	النسبة
نعم	30	% 20
لا	120	% 80
الإجمالي	**150**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (46) وجود عمل بمجرد دخول المهاجر مـــن عدمه حيث بلغت نسبة من لم يجد عمل 80 % وهي نسبة عالية تشير علـــي أن منطقة الدراسة لا تستوعب هذه العمالة كما تدل علي ارتفاع نسبة البطالة بين صفوف المهاجرين وهذه ظاهرة لها خطورتها علي المجتمـــع الأصـــلي. كما يوضح الجدول نسبة الذين يجدون عمل بمجرد دخـــولهم حيـــث بلغـــت نسبتهم 20 % وهي نسبة لا باس بها بالنسبة لمنطقة الدراسة "أوباري"

جدول رقم (47) يوضح طلب العمل للأوراق الرسمية للمهاجر

طلب الأوراق الرسمية	العدد	النسبة
نعم	7	% 4.7
لا	143	% 95.3
الإجمالي	**150**	**% 100**

يشير الجدول رقم (47) ان نسبة الذين لم يطلب منهم صاحب العمل أوراق رسمية حيث بلغت نسبتهم 95.3 % وهي نيبة عالية وتشكل خطـورة بالغة حيث أن صاحب العمل الذي لا يطلب من المهاجر أوراقة الرسمية تلك التي تثبت هويتة يعرض صاحب العمل للخطر أو سرقة ممتلكاتـه وتحـول دون التعرف عليه من قبل السلطات كما يشير نفس الجدول إلـي أن الـذين طلب منهم صاحب العمل أوراق 4.7 % وهي نسبة قليلة إلا أنها تمثل أجراء سليم وصحيح ويكشف عن مدي الوعي لدي صاحب العمل وإدراكة للمخاطر التي قد تترتب علي عدم طلب الأوراق من المهاجر.

جدول رقم (48) يوضح عمل المهاجر بعقد رسمي

العمل بعقد رسيمي	العدد	النسبة
نعم	18	% 12
لا	132	% 88
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتضح من الجدول السابق رقم (48) والذي يوضـح العمـل بعقـد رسمي أو غير ذلك مدي انخفاض نسبة الذين حصلوا علي عقد رسـمي 12 % وهي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بحجم العينة وارتفاع نـسبة الـذين يعملون بدون عقود رسمية حيث بلغت نسبتهم 88 % وهي نـسبة مرتفعـة

تؤكد مدي صحة الفروض الرئيسية لهذه الدراسة وبعض التساؤلات الخاصة بها وأيضا الهدف الرئيسي من هذه الدراسة والذي يمثل في صياغة البحث، وهذا خير دليل يوضح علي مدي سير الدراسة نحو تحقيق الأهداف الرئيسية لها والتي أقيمت الدراسة من أجلها (أو التي تسعي الدراسة لتحقيقها)

جدول رقم (49) يوضح مدي سد الأجر لاحتياجات المهاجر الضرورية في منطقة الدراسة

سد الأجر للحاجات الضرورية	العدد	النسبة
نعم	135	% 90
لا	15	% 10
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتضح من الجدول السابق رقم (49) والذي يوضح مدي كفاية الأجر بالنسبة للمهاجرين في سد حاجاته الضرورية أن 90 % من مجموع المبحوثين أشار بأن الدخل يكفي لسد حاجاته الضرورية وهي نسبة كبيرة تشير إلي ارتفاع نسبة الدخل في ليبيا، بينما بلغت نسبة الذين يشيرون بأن الدخل لا يكفي لسد الحاجات الضرورية 10 % وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بحجم العينة الأصلي، كما تشير نتائج هذا الجدول بأن زيادة معدل الدخل عامل رئيسي من عوامل جذب المهاجرين إلي ليبيا وهذا بغض النظر عن النواحي السلبية لهؤلاء المهاجرين من خلال انعكاساتهم علي الدافع الاجتماعي من مجتمع الدراسة.

جدول رقم (50) يوضح مدي كفاية الأجر للمهاجر

وإرسال جزء منه للأهل في البلد الأصلي

مدي كفاية الأجر وإرسال جزء للأهل في البلد الأصلي	العدد	النسبة
نعم	40	% 29.6
لا	90	% 70.4
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من الجدول رقم (50) والذي يوضح مدي كفاية الدخل أو الأجر وإرسال جزء منه إلي أهله في البلد الأصلي مدي حرص المهاجرين في الحفاظ علي الدخل ووجود بعض الدوافع الكامنة وراء عدم إرسال جزء من الدخل إلي الأهالي مثل العبور إلي أوربا عندما تتاح الفرصة أو رغبة في المصاهرة من ليبية وهذا يؤكد مدي صحة فروض الدراسة في هذا الشأن وبلغت نسبتهم 29.6 %، بينما تؤكد نفس نتائج الجدول أن الذين يرفضون إرسال جزء من الدخل إلي الأهل في البلد الأصلي نسبتهم 70.4 % وهي نسبة مرتفعة تتفق أيضا مع بعض تساؤلات الدراسة وأهدافها من الناحية النظرية والتطبيقية.

جدول رقم (51) يوضح تقييم المهاجر لمستوي معيشة في ليبيا

هل مستوي المعيشة للمهاجرين في ليبي جيد أم لا	العدد	النسبة
نعم	141	% 94
لا	9	% 6
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من الجدول رقم (51) والذي يوضح مستوي المعيشة في مجتمع الدراسة ومدي ارتفاع نسبة الذين يؤكدون بأن المعيشة في ليبيا سهلة وبسيطة بعيدة عن المشاكل حيث بلغت نسبتهم 94 % وهذه النسبة تشير في نفس الوقت إلي طبيعة الحياة في مجتمع الدراسة وموقف الليبيين من المهاجرين وكما تؤكد نفس نتائج الجدول مدي انخفاض وتضاءل نسبة الذين يشيرون بوجود صعوبات في المعيشة داخل مجتمع الدراسة حيث بلغت نسبتهم حوالي 6 % من مجموع العينة وهذه نسبة ضئيلة بالنسبة لمجتمع البحث ولا تشير إلي وجود نواحي سلبية.

جدول رقم (52) يوضح تقييم شعور الليبيين نحو الأجانب

من وجهة نظر المهاجر

تقييم شعور الليبيين نحو الأجانب من وجهة نظر المهاجر	العدد	النسبة
معاملة غير جيدة (غير حسنة)	5	% 3.3
معاملة غامضة	1	% 0.6
معاملة عادية	65	% 43.3
معاملة ممتازة	79	% 52.8
الإجمالي	**150**	**% 100**

يتبين من تحليل الجدول السابق رقم (52) والذي يتبين مدي تقييم شعور الليبيين نحو الأجانب بانخفاض نسبة الذين أشاروا بأن المعاملة غير حسنة بلغت نسبتهم 3.3 % حين بلغت نسبة الذين أجابوا بأن هناك نوعا من الغموض في شعور الليبيين نحو الأجانب حيث بلغت نسبتهم 0.6 % وهي نسبة تكاد تكون معدومة، في حين أشارت النتائج بارتفاع نسبة الذين أكدوا بأن المعاملة وشعور الليبيين نحو الأجانب شعور عادي حيث بلغت نسبتهم

65 % وهي مرتفعة تؤكد مدي شعور الليبيين نحو الأجانب، وتؤكد نفس النتائج بارتفاع ملحوظ في نسبة الذين أكدوا بحسن الشعور الليبيين والمعاملة الحسنة للأجانب حيث بلغت نسبتهم 79 % وهي نسبة عالية تشير إلي حسن استقبال مجتمع الدراسة للمهاجرين.

جدول رقم (53) يوضح أهم المشاكل التي واجهت المهاجرين في منطقة الدراسة

نوع المشكلة	العدد	النسبة
مشكلة الوضع غير القانوني	140	% 93.3
مشكلة السكن	52	% 7.34

نلاحظ من تحليل الجدول رقم (53) أن الذين يعانون من مشكلة الوضع غير القانوني أن نسبتهم 93.3 % وهذه نسبة عالية تؤكد الدخول غير الشرعي وليس لديهم أي مستندات قانونية تشعرهم بالاستقرار والأمن والأمان في إقامتهم في منطقة الدراسة.

كما يلاحظ أن الذين يعانون من مشكلة السكن نسبتهم 7.34 % وهي نسبة عالية جدا وتكشف علي عدم توفر السكن الملائم للمهاجرين أو ارتفاع قيمة الإيجار أو تكلفة المباني.

جدول رقم (54) يوضح رغبة المهاجر في زيارة بلده الأصلي

الرغبة في زيارة بلده الأصلي	العدد	النسبة
نعم	22	% 14.7
لا	128	% 85.3
الإجمالي	**150**	**% 100**

نلاحظ من تحليل الجدول رقم (54) أن نسبة الذين لا يتصلون بأسرهم 85 3 % وهي نسبة عالية ولها دلالتها حيث أنها تدل علي مدي استقرار المهاجرين في منطقة الدراسة وعلي ذلك انقطعت الصلة بينه وبين أسرته أو أهل بلدته. كما بلغت نسبة الذين يتصلون بأسرهم في بلدهم الأصلي 14.7 % وليست هذه النسبة دليل علي أنهم غير مستقرين وأن الاتصال ليس دليل علي عدم استقرارهم ولكن ربما يتصل المهاجر حتي يدعو غيره إلي القدوم إلي المنطقة الدراسة أو أنه وجد له فرصة عمل أو أنه يفكر في العودة إلي بلده الأصلي

جدول رقم (55) يوضح موقف أهل المهاجر من عودة المهاجر إلي ليبيا

شعور الأهل تجاه المهاجر	العدد	النسبة
تشجعه علي العودة إلي ليبيا	1	% 4.5
طلب مساعدتهم للقدوم إلي ليبيا	20	% 91
التشجيع علي دعوته إلي بلده الأصلي	1	% 4.5
الإجمالي من عادوا إلي ليبيا بعد زيارة بلدهم الأصلي	**22**	**% 100**

من خلال تحليل الجدول رقم (55) يتضح أن الذين طلب منهم أن يساعدوا أهلهم في القدوم إلي ليبيا نسبتهم 91 % وهي نسبة عالية تكشف عن مدي استقرار وتكييف من قدم إلي ليبيا ثم عاد إلي أهله، كما بلغت نسبة تشجيع أهل المهاجر علي عودته إلي ليبيا وعدم البقاء في بلده الأصلي نسبتهم 4.5 % كما وصلت نفس نسبة الذين شجعوا المهاجر علي العودة إلي بلده الأصلي ويكشف صحة ما جاء في تساؤلات الدراسة من أن غالبية الذين عملوا في ليبيا يشجعون علي إرسال أهليهم وأصدقائهم للهجرة إلي ليبيا.

جدول رقم (56) يوضح وجود مشاكل لدي المهاجرين في مكان إقامتهم

المعاناه من مشاكل مكان الإقامة	العدد	النسبة
نعم	45	% 30
لا	105	% 70
الإجمالي	**150**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (56) أن نسبة الذين ليس لديهم مشاكل في مكان الإقانة بلغت نسبتهم 30 % من مجموع المبحوثين وهي نسبة عالية تشير إلي انتشار المشاكل بين المهاجرين نظرا لأنهم يعيشون معظمهم فـي محيطـات سكانية عشوائية في أطراف المدينة، بينما بلغت نسبة الذين لا يشيرون إلـي وجود مشاكل بلغت نسبتهم 70 % وهي نسبة عالية في نفس الوقـت وهـي تتفق مع بعض نتائج الجداول السابقة التي تؤكد علي حسن معاملـة مجتمـع الدراسة للمهاجرين.

جدول رقم (57) يوضح المشاكل المصاحبة للمهاجرين في مقر الإقامة

نوع المشاكل	العدد	النسبة
كثرة الأوساخ في مقر الإقامة	2	% 4.4
التعرض للسرقة	34	% 75
انتشار السلوك المخل بالآداب	9	% 21
الإجمالي	**45**	**% 100**

يتضح من الجدول رقم (57) أن هناك بعض المـشاكل المـصاحبة للمهاجرين في مقر الإقامة في منطقة الدراسة وهي كثرة الأوسـاخ وبنـسبة 4.4 % وهذه النسبة رغم قلتها إلا أنها تمثل خطرا علـي صـحة المهـاجر والمواطن الأصلي علي حد سواء حيث نسبة تلوث البيئة وينـتج عـن هـذا

التلوث انتشار الأمراض نتيجة كثرة القمامة في معر إقامة المهاجرين.

وان نسبة التعرض للسرقة بين المهاجرين في معر الإقامة بلغت 75 % وهي نسبة عالية وهذا نتيجة الهجرة الغير شرعية وعدم معرفة هوية السارق وبذلك يكلف الأجهزة الأمنية عبا كبير في الكشف عن السارق.

كما بلغت نسبة انتشار المشاكل المخلة بالآداب بنسبة 21 % من أفراد العينة وهي شرب الخمور وتعاطي المخدرات وانتشار الدعارة وهذه بعيدا عن أخلاقيات المجتمع الأصلي كما تسبب في انتشار الأمراض الناتجة عن هذا السلوك.

نتائج الدراسة

من خلال دراسة المهاجرين الوافدين إلي جنوب ليبيا والمقيمين بمنطقة أوباري وفي ضوء المنهج الذي تم استخدامه في هذه الدراسة والتمثل في المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد علي جمع البيانات وتحليلها خلصت هذه الدراسة لجملة من النتائج وهي:

1. إن اغلب المهاجرين من دول الجوار وغيرها من الدول الإفريقية ومن ذو الديانات المختلفة ويشكل ذوي الديانة الإسلامية اكبر نسبة مما يؤكد أن عامل الدين من أهم عوامل الجذب في عملية الهجرة الإفريقية إلي جنوب ليبيا.
2. تعتبر نسبة دخول المهاجرين من منطقة غات الحدودية نسبة كبيرة جدا لأنها منطقة حدودية غير مؤمنة يسهل التسلل والعبور منها.
3. تعتبر نسبة المتزوجين من المهاجرين المقيمين بمنطقة أوباري نسبة عالية وهذا يؤكد نوايا الاستقرار لدي المهاجرين بمنطقة الدراسة.
4. صعوبة التكيف الاجتماعي للمهاجرين مع سكان منطقة أوباري وذلك لاختلاف العادات والتقاليد لأن المجتمع الليبي مجتمع محافظ ومتمسك جدا بعاداته وتقاليده.
5. إن معظم الوافدين من المهاجرين إلي جنوب ليبيا من ذوي الاختصاصات المهنية البسيطة التي لا تحقق نقصا في الطلب علي العمالة.
6. إن أغلب المهاجرين من ذوي الدخل البسيط جدا مما يؤكد أن العامل الاقتصادي من أهم عوامل الجذب الفعالة في عملية الهجرة الإفريقية إلي جنوب ليبيا بمنطقة أوباري.

7. إن اكبر نسبة من المهاجرين لست لديهم أي إجراءات رسـمية وغيـر مرتبطين بأي جهات رسمية الأمر الذي يسهل لهم ارتكاب الجرائم دون أن يكون هناك رادعا أو عقوبة مما أدي لارتفاع الجريمة وتعدد أنواعها بالمنطقة.

8. إن أغلبية المهاجرين ليست لديهم شهادات صحية ولم يقوموا بكـشوفات صحية طلية فقرة تواجدهم بالمنطقة مما يؤكد عدم وجود مراقبة صحية علي المهاجرين.

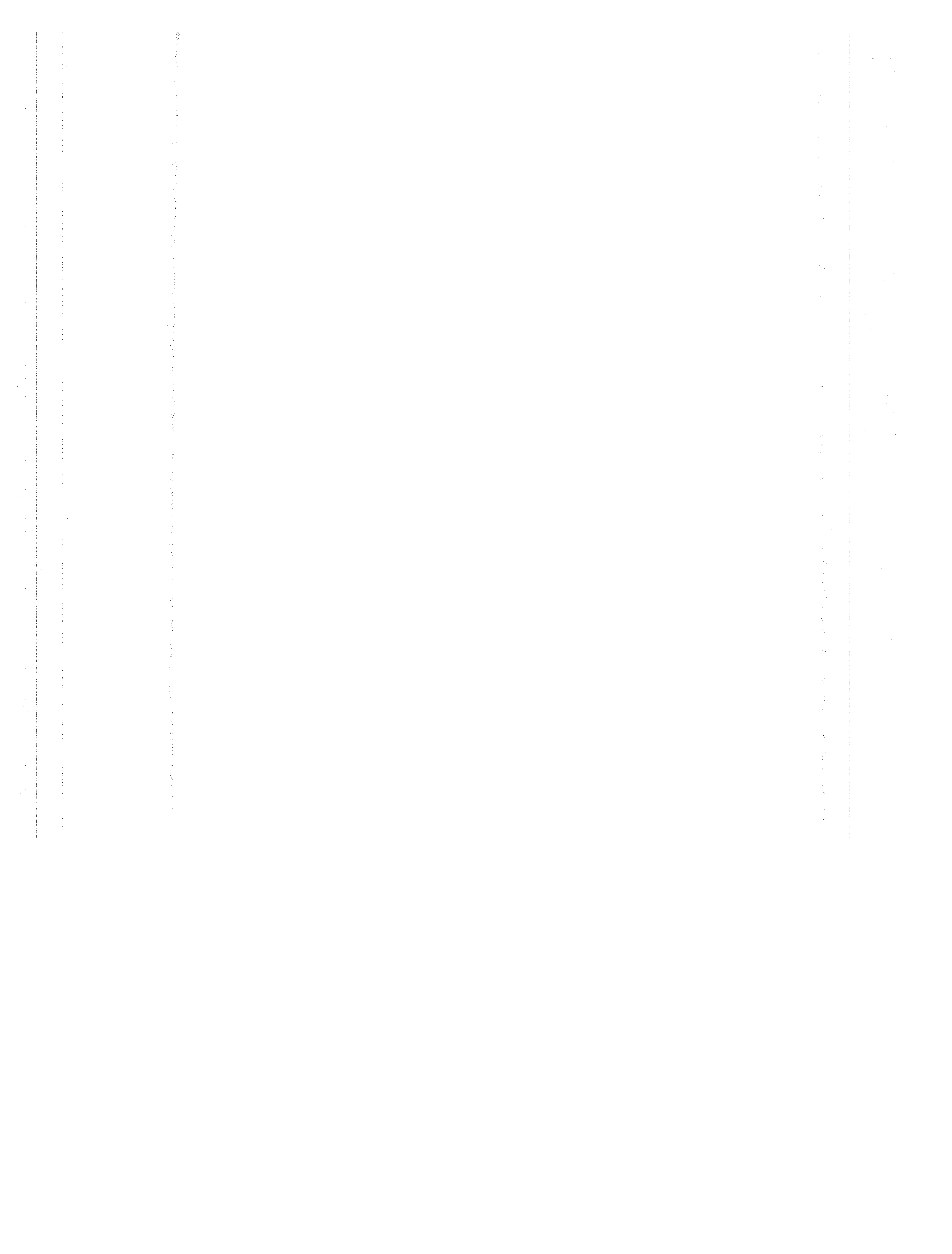
9. إن ارتفاع نسبة البطالة بين المهاجرين زاد من ارتفـاع عـدد جـرائم السرقة والنصب والاحتيال (الشعوذة) والـدعارة وتـرويج المخـدرات بالمنطقة وهذه ظاهرة لا شك فيها حيث تنطبق نتائجها في كـل انحـاء العالم غالبا فإذا وجدت البطالة صاحبتها الظواهر الهدامة للمجتمع.

10. يرتبط ظهور الأحياء السكنية العـشوائية وزيادتهـا بالمنطقـة بزيـادة المهاجرين مما أثر سلبا علي الجمال الطبيعي البيئي للمنطقة.

توصيات الدراسة

1. يجب العمل علي تعزيز أمن المناطق الحدودية بكافة المـوارد الماديـة والبشرية التي تحقق القضاء علي التسلل واختراق الحدود.
2. لا بد من قيام الجهات الرسمية بإجراء حصر كامل ودقيق لكل الوافـدين بمنطقة الدراسة وتتبعهم باستمرار وجمع البيانات والمعلومات الشخـصية الخاصة بهم ورصد تحركاتهم داخل المنطقة وتحديد سـلوكهم ومراقبـة نشاطهم داخل تجمعاتهم السكنية المنعزلة بالمنطقة.
3. ينبغي علي الجهات المهتمة بشؤون الهجرة والـسلطات الرسـمية حـث مراكز البحوث والدراسات والمعاهد والجامعات والهيئـات ذات العلاقـة بالهجرة لمتابعة مستجدات هذه الظاهرة.
4. تشكيل فرق ولجان علمية وطبية واجتماعية وأمنية وإدارية تعمل علـي إعادة تنظيم المهاجرين وفرزهم وتحديـد شـروط وضـوابط العمالـة المطلوبة والتخلص الفوري والسريع ممن لا حاجة إليهم ومن يـشكلون خطرا علي أمن المجتمع صحيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.
5. تشكيل نظام اجتماعي وإداري لكل جنسية من الوافدين أنفـسهم يتحمـل كافة المسؤوليات أمام الجهات الرسمية.

قائمة المراجـــع



المراجع العربية

القرآن الكريم .

إبراهيم الناني الصادق ، المهاجرين من النيجر إلى مدينة غات وأسباب هجرتهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا 2002.

إبراهيم أحمد أبو القاسم ، المهاجرون الليبيون في البلاد التونسية ، مؤسسة عبد الكريم ، ب ، ت ، 2.

ابن منظور ، لسان العرب .

أبو فرج علي الأصفهاني ، الأغاني ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1967.

أحمد فتحي سرور ، إستراتيجية مكافحة الجريمة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985.

إحسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967.

أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986 .

أحمد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ، مصلحة الآثار ، طرابلس ليبيا 1972.

أحمد الرباعية ، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1989.

أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار التعليم ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

أحمد علي إسماعيل ، أسس علم السكان ، دار الثقافة والنشر والتوريع ، القاهرة 1997.

أحمد شلبي ، موسوعة الحضارة الإسلامية ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة حضر .

أحمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1962.

أسامة الالفي ، حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2000.

المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الايطالية ، منشورات جهاد الليبيين ، الجماهيرية العربية الليبية ، 1989.

الوثيقة الخضراء الكبرى ، الجماهيرية العظمى ، 1988.

تقرير إدارة الشئون الاقتصادية والتعاون ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، 1982.

ج.ت نيابي ، تاريخ إفريقيا العام ، إفريقيا في القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، باريس ، اليونسكو ، 1988.

جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا ودوره في التعاون العربي الإفريقي ، أرشيف الإدارة العمة للشئون الاقتصادية ، 1992.

جور علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العالمي ، 1957.

حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتاب ، القاهرة ، 1977.

حسين مؤنس ، فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا ، مجلة كلية

الأداب ، جامعة بنغازي 1969

حسن الشرقاوي ، الشريعة والحقيقة ، المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1976.

حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي ، دراسات في علـم الـسكان ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة 1971.

حسن شحاتة وزينب النجار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 2003.

سعد جلال ، المرجع في علم النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية 1971.

عامر محمد الحجري ، تاريخ العلاقات العمانية الإفريقية ، بحث ضمن كتاب مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، ج2 ، قطر 1976.

عادل صادق ، في بيتنا مريض نفسي ، الدار العربية للموسوعات ، بيـروت ، لبنان ، ط2 ، 1995.

عبد الرحمن بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر فـي أيـام العـرب والعجـم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبـر ، دار الكتـاب اللبنـاني ، بيروت ، لبنان ، 1959.

عبد الرحمن رسمي ، تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بافريقيـا الغربيـة ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة 1961.

عبد الرحمن العيسوي ، في الصحة النفسية والعقلية ، دار النهضة العربيـة ، بيروت ، لبنان ، 1992.

عبد الفتاح تركي ، مفاهيم أساسية في التربية ، مكتبة المعـارف الحديثـة ، الإسكندرية ، 1984.

عبد الجليل التيمي ، الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب

إفريقيا خلال العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، 1981.

عبد الله علي إبراهيم ، تقرير عن مؤتمر الواحات في ليبيا ، مجلة الدراسات الصحراوية ، 1991.

عبد اللطيف محمد أبو هدامة بشير ، الاتجاه غير المشروع في المخدرات ووسائل مكافحته دوليا ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة . 2003.

عبد العزيز إسماعيل أحمد ، المخدرات داء العصر ، مجلة الجندي المسلم ، السعودية – الرياض ، العدد 104 ، 2001.

عبد السلام على المزوغي ، مركز الإنسان في المجتمع الجماهيري ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، ط1 ، 1989.

عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية . 1985.

عبد الرحمن محمد العيسوي ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، دار العلوم العربية ، بيروت ، 1993.

عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الإدمان وعلاجه ، دار النهضة العربية ، بيروت . 1993.

عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، ج2 ، القاهرة ، 1978.

عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في بناء الأسرة القوية ، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، 2007.

عبد الفتاح محمد العيسوي ، تفسير الجريمة من المنظور الإسلامي ، مجلة

الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد 458 عام 1998.

عبد الفتاح العيسوي ، سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد 474.

عبد الفتاح محمد العيسوي ، حقوق الإنسان في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد 431 ، 2001.

عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الطب في الإسلام ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2003.

فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في علم السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985.

عثمان موافي ، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994.

عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1973.

عمر التومي الشيباني ، التربية وتنمية المجتمع العربي ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 1999.

عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ، تقويم البلدان ، باريس ، 1840.

علي عبد الرازق جلبي ، علم الاجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1984.

فاخر عاقل ، التعلم ونظرياته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1986.

فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا البشرية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، 1995.

فتحي محمد أبو عيانة ، السكان في الوطن العربي ، دار المعرفة الجامعيه ، الإسكندرية ، 1994.

فتحي أبو عيانة ، مشكلات السكان في الوطن العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986.

فريدريك معتوق ، معجم العلوم الاجتماعية ، بيروت ، لبنان 1993.

فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1977.

فؤاد بسيوني ، ظاهرة انتشار وادمان المخدرات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط3 ، 1988.

فؤاد أبو حطب وامال صادق ، علم النفس التربوي ، مكتبة الانجبوا المصرية ، ج2 ، القاهرة 1980.

قسم الإحصاء والمتابعة ، حقائق وارقام عن التعاون الليبي الإفريقي ، الإدارة الاقتصادية والتعاون ، المكتبة الشعبي للاتصال الخارجي ، 1976 .

قاسم أحمد العباسي ، مؤتمر القمة العربي الإفريقي ، مجلة النفط والتنمية ، العدد السابع ، 1977.

رولاند اوليفر ، جون فيج ، موجز تاريخ إفريقيا ، ترجمة دولت أحمد صادق ، القاهرة ، الدار العربية للتأليف والترجمة ، 1970.

رمضان عريبي خلف الله ، حركة القوى العاملة والتنمية الإقليمية في ليبيا ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1984.

رجب محمد أبو جناح ، المخدرات افة العصر ، دار الجماهيرية ، بنغازي ، ليبيا ، 1999.

ركي الحكيم ، المرشد في الإجراءات الهجرة والعمل بالخارج ، دار المكتب العربي ، القاهرة ، 1970

مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، القاهرة ، 1983.

مجمع اللغة العربية ، معجم المصطلحات الطبية ، ج1 ، القاهرة ، 1985.

محمد ركي العشماوي ، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.

محمد هويدي وأخرون ، جناح الأحداث ، دار البيان ، القاهرة ، 1985.

محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

محمد محمد العيسوي ، الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي اسلاميا وسيكولوجيا ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 367 لعام 1996.

حمد عبد الغني سعودي ، الاتصالات العربية في العصور الوسطى ، ضمن كتاب العلاقات الإفريقية .

محمد سلمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان حتى عام 1811 ، طرابلس ، المطبعة الليبية ، 1967.

محمد المبروك يونس ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الإفريقية ، مطبعة الوحدة العربية ، ليبيا ، الزاوية ، 1994.

محمد الجوهري وآخرون ، المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .

محمد الجوهري وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1998

محمد علي محمد ، مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985.

محمد المغربي ، بداية الحكم المغربي للسودان ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982.

محمد الغريب عبد الكريم ، فسيولوجيا السكان ، 1989.

محمد لبيب النجيحي ، التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، دار النهضة العربية ، 1981.

محمد الزحيلي ، الإسلام والشباب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 1999.

مصطفى عبد الله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا ، ج2 ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1972.

منير وهبة الخازن ، معجم مصطلحات علم النفس ، دار النشر للجامعيين بيروت ، لبنان ، 1956.

منير العصري ، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل ، المكتب المصري الحديث ، الإسكندرية ، 1974.

موجز التقرير العام للتعاون العربي الليبي الإفريقي ، قسم التعاون الإفريقي ، دار الشئون الاقتصادية ، طرابلس ، 1988.

نجيبة محمد ، الإدمان الكارثة والعلاج ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام ، 1994.

نيكولا نيما شيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، دار المعارف ، ط6 ، الإسكندرية ، 1980.

نيكوس جوريف ، المهاجرين من غرب إفريقيا في مدينة طرابلس ، أسباب هجرتهم وآثارها ، رسالة ماجستير غير منشور جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، 1998.

كوثر عبد الرسول ، دراسات في الهجرات الحديثة إلى إفريقيا ، حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ، المجلد 13 ، القاهرة ، 1973.

لطفي جمعة ، قانون الأحداث الجديد ، مجلة الأمن العام ، العدد 69 ، القاهرة ، 1975.

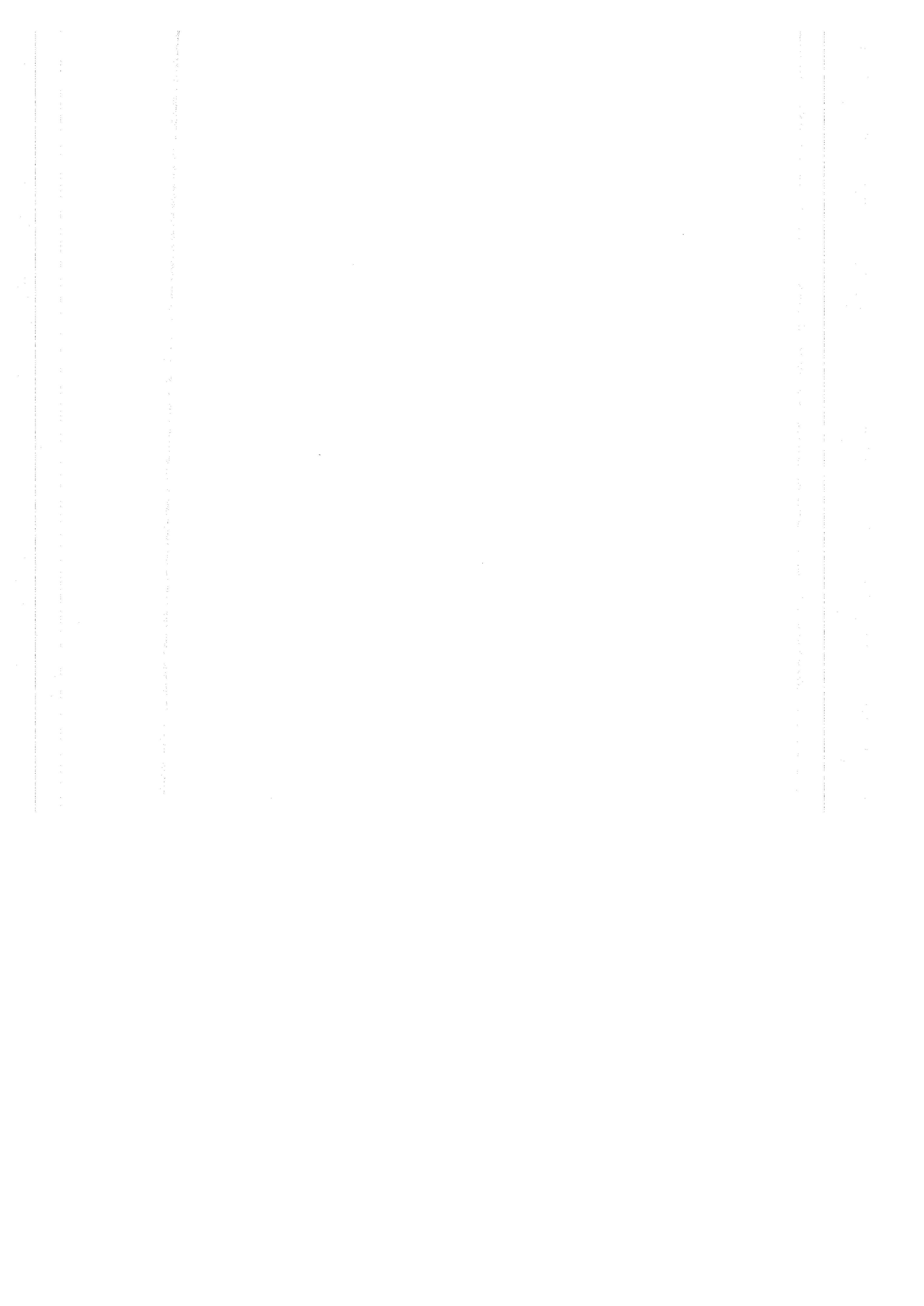
يحيى حسن درويش ، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، 1998

يوسف قاسم ، أصول الأحكام الشرعية في الإسلام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1991.

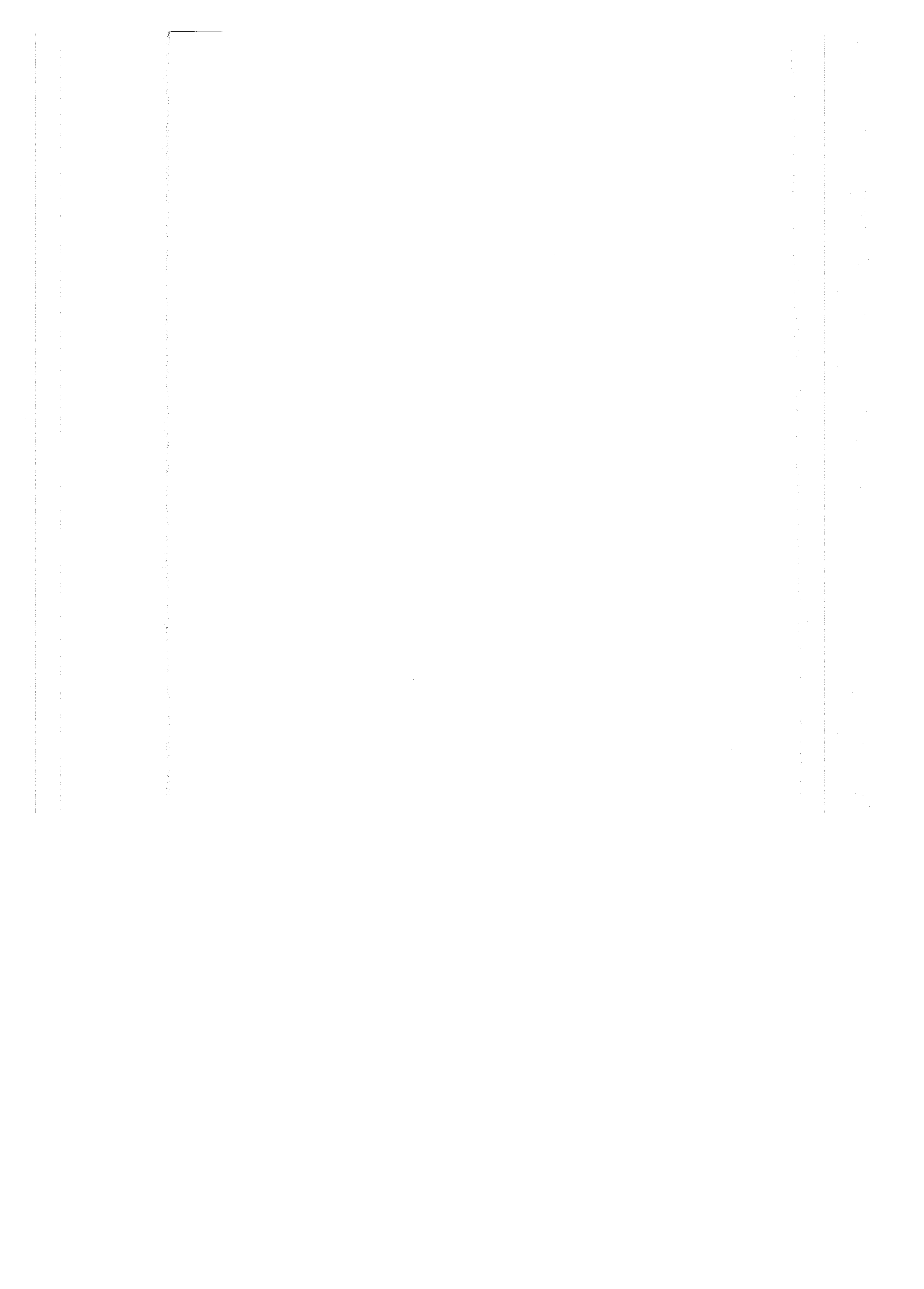
المراجع الأجنبية

Clinard. M B , Sociology of Deviant behaviour, New York 1961

Wndberg. Larson & schrag sociology N. Y. 1985



قائمة المحتويات



الفهرس

